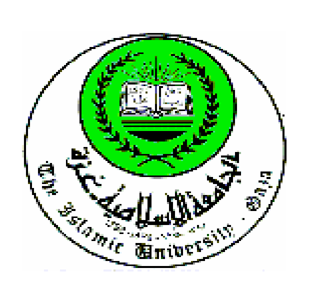
الجامعة الإسلامية - غــزة
عمادة الدراســـات العليـــا
كليـــــة أصـــول الديـــــن
قسم التفسير وعلوم القرآن



الترغيب والترهيب
ودورهما في استقامة الإنسان

(دراسة قرآنية موضوعية)

إعـــــــداد

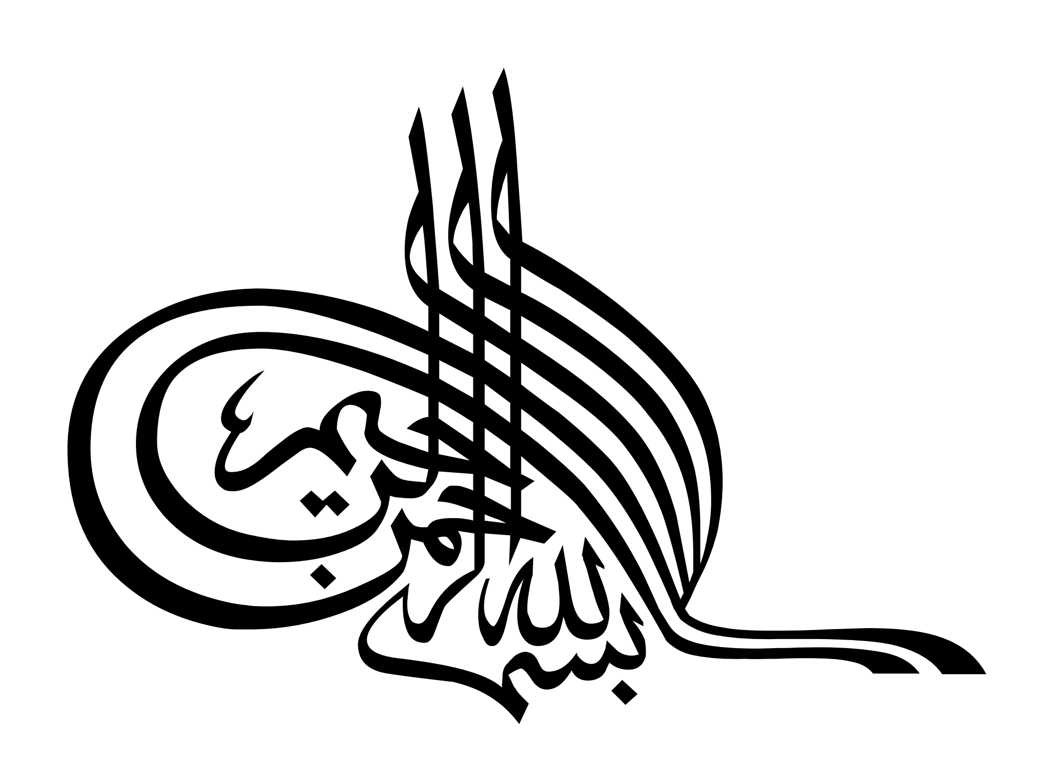
الطالب: أحمـــــد مصبـــاح رزق

إشـــراف الأستاذ الدكتور

عبد السلام حمدان اللوح

رسالة ماجستير مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٠هـــ - ٢٠٠٩م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾

(الأنبياء: ٩٠)

وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

(فصِّلت: ٣٠)

إهــــــــداء

* إلى روح والدي الحبيب .

* إلى والدتي الحبيبة أطال الله عمرها .

* إلى زوجتي " أم أنس " .

* إلى إخواني وأخواتي وأبنائهم .

* إلى الجامعة الإسلامية ، وجامعة الأزهر .

* إلى كل مسلم حريص على كتاب الله .

* أهدي بحثي المتواضع ، وأسأل الله أن يتقبله مني ، ويجعله في ميزان حسناتي يوم الدين .

الباحث

أحمد رزق

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعان وهدى ، وسدد الخطى على إكمال هذا البحث وإخراجه إلى حيز الوجود .

وانطلاقاً من قول رسولنا الكريم محمد ﷺ : **(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)** [(١)]، واعترافاً بالفضل لأهله ، وحفظاً لنعمة ربي ، واتباعاً لسنة نبييﷺ ، أتقدم بخالص شكري وتقديري لمن كان لهم الفضل في خروج هذا الجهد المتواضع ، سواءً بالكلمة الطيبة ، أو بالملاحظة أو بالنصح والإرشاد ، ومن منطلق الاعتراف بالفضل لأهل الفضل ، أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريم ، الأستاذ الدكتور عبد السلام حمدان اللوح – حفظه الله ورعاه - الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ، وعلى ما بذله لي من نصائح ، وتوجيهات وإرشادات في هذا البحث ، فكان مثالاً للمدرس الصبور .

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذين الفاضلين :

الدكتور : زكريا ابراهيم صالح الزميلي حفظه الله

والدكتور : وليد محمد حسن العامودي حفظه الله

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة لإثرائها بالملحوظات والتوصيات ، كما أتقدم بالعرفان والتقدير لجامعتنا الجامعة الإسلامية ، وأخص بالذكر كلية أصول الدين عميداً وأساتذةً وإداريين ، كما أتوجه بالشكر إلى عمادة الدراسات العليا .

كما أتوجه بخالص شكري إلى أسرتي الكريمة وأخص بالذكر والدتي الحبيبة ، صاحبة القلب الطاهر التي غمرتني بفيض الحنان ، وإلى أشقائي الأعزاء .

كما أخص بالشكر والتقدير شيخي الفاضل نعيم موسى حفظه الله ورعاه ، والأستاذ الفاضل حسن بظاظو في إسداء توجيهاتهم لي .

والشكر موصول إلى مدرسة الإمام الشافعي ، وأخص بالذكر مديرها الفاضل : حسن سويدان (أبو كرم) ، وأعضاء الهيئة التدريسية الكرام على ما ذللوه لي من صعاب أثناء الدراسة .

كما وأتوجه بالشكر والتقدير للأخ عبد الله أبو موسى (أبو عامر) الذي أشرف على طباعة هذا البحث ، ولا أنسى العاملين في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية ، وإلى كل من أسدى إليّ بنصيحة أو فتح عليّ بمعلومة .

(١) سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، ٤ /٣٣٩ ، رقم (١٩٥٤) ، قال الترمذي : حسن صحيح .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومـــن ســـيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلـــل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الله ﷻ خلق الإنسان لغاية عظيمة، وهي عبادته ﷻ وجعل النفس البشرية تتراوح في قبولها للحق بين أسلوب الترغيب والترهيب؛ ليرغبها بما عنده من الأجر والثـــواب فـــي الدنيا والآخرة، ويرهبها بما أعد لها من عقاب وعذاب في الدنيا والآخرة.

ولما كان هذا حال الإنسان منذ وجوده حتى فنائه فقد وضع الله ﷻ هذا العـــلاج فـــي القرآن الكريم ليستقيم على أمره، ويحقق الغاية التي من أجلها خلق، فكان لأسلوب الترغيـــب والترهيب نصيب وافر في آيات القرآن الكريم حيث إنه يمثل دوراً مهماً في استقامة الإنسان.

قال الله ﷻ : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَـــا خَاشِعِينَ** ﴾ [الأنبياء:٩٠].

قال الثوري – رحمه الله -: " رغباً فيما عندنا، ورهباً مما عندنا " [(١)].

ومن هذا المنطلق اخترت هذا الموضوع، وجعلته بعنـــوان (**الترغيـــب والترهيـــب ودورهما في استقامة الإنسان**) دراسة قرآنية موضوعية.

أولاً: أهمية الموضوع:

ترجع أهمية الموضوع إلى النقاط التالية:

١- عناية القرآن الكريم بأسلوب الترغيب والترهيب في أغلب آياتـــه، حتى لا تكـــاد ســـورة تخلو منه.

٢- يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب أساساً متيناً في استقامة الإنسان وصلاحه.

٣- حاجة الإنسان لمعرفة الأسلوب الأمثل، والطريق الأقوم في استقامة المجتمعات.

٤- يمثل هذا البحث لوناً من ألوان التفسير الموضوعي، وهو الموضوع القرآني.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

يرجع أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى ما يلي:

١- كثرة الآيات التي تتحدث عن الموضوع بجوانبه المتعددة .

٢- كون أسلوب الترغيب والترهيب مهماً، وناجعاً في استقامة الإنسان.

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٣/٢٠٠.

٣- حاجة الإنسان إلى تنوع الأساليب من ترغيب يقربه إلى الله، وترهيب يبعده عن سخط الله.

٤- عدم وجود دراسة مستقلة متخصصة تناولت هذا الموضوع دراسة موضوعية .

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

لهذا البحث أهداف وغايات كثيرة وأذكر أهمها:

١- ابتغاء مرضات الله ﷻ ، وهو أعظم هدف أرجوه من كتابة هذا البحث وأسمى غاية.

٢- يبرز منهج القرآن الكريم في استقامة الإنسان من خلال أسلوب الترغيب والترهيب.

٣- يبين أسلوباً مهماً من أساليب التربية القرآنية والتي تسعى التربية الحديثة لتطبيقه.

٤- يضع لبنة قوية في اختيار الأسلوب الأنجع لاستقامة الإنسان.

٥- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بتقديم دراسة موضوعية لأسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم.

رابعاً: الدراسات السابقة :

بعد البحث في المكتبات المحلية، ومراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تبين للباحث عدم وجود دراسات قرآنية محكمة تناولت الموضوع على نحو هذه الدراسة، علماً بأن مفردات الموضوع متناثرة في بطون الكتب التربوية، والأخلاقية، والدعوية، وهذا من قبيل الثقافة الإسلامية والدراسات القرآنية غير المتخصصة.

خامساً: منهج الدراسة وطريقة البحث :

اعتمدت على المنهج الاستقرائي الوصفي ، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي .

أما طريقتي في البحث فهي كما يلي :

١- جمع الآيات القرآنية التي تناولت الموضوع، ودراستها دراسة موضوعية من أمهات كتب التفسير.

٢- توزيع الآيات القرآنية على الفصول، والمباحث، والمطالب، مع وضع عناوين مناسبة لها.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية ، وقد وضعت الآيات في قوسين مزهرين .

٤- ربط معاني الآيات القرآنية الواردة في هذه الدراسة بالواقع المعاصر.

٥- الاستشهاد بالأحاديث النبوية الصحيحة التي تخدم موضوع البحث، مع تخريجهـا حـسب الأصول المتبعة، وذكر حكم العلماء عليها ما أمكن ، وقد وضعت الأحاديث النبويـة فـي قوسين عاديين ، مع تغميق متن الحديث .

٦- بيان معاني المفردات الغريبة بالرجوع إلى مصادرها الأساسية .

٧- الالتزام بقواعد البحث العلمي، مع التوثيق حسب الأصول المتبعة ، وكنت أكتفـي بـذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة .

٨- عمل الفهارس المطلوبة، فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والمصادر والمراجع والموضوعات.

٩- الترجمة للأعلام غير المشهورين عند ذكرهم لأول مرة ،وذلـك مـن تـراجم الأعـلام المختلفة.

سادساً: هيكلية البحث:

تحقيقاً لما سبق فقد جعلت الدراسة من مقدمة، وتمهيـد، وأربعـة فـصول، وخاتمـة، ومجموعة فهارس.

المقدمة: ذكرت فيها الافتتاحية، ثم أهمية الموضوع، وأسباب اختيـاره، وأهدافـه وغاياتـه، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وهيكلية البحث.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: تعريف الترغيب لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف الترهيب لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: تعريف الاستقامة لغة واصطلاحاً.

رابعاً : مشتقات الترغيب والترهيب والاستقامة في السياق القرآني .

الفصل الأول

الترغيب في أمور دينية ودورها في استقامة الإنسان

وفيـه ثلاثة مباحـث:

المبحث الأول: الترغيب في الإيمان بالله والعبادات ودورها في استقامة الإنسان.

وفيـه مطالـبان:

المطلب الأول: الترغيب في الإيمان بالله .

المطلب الثالث: الترهيب من الإسراف والتبذير.

المطلب الرابع: الترهيب من عقوق الوالدين .

المطلب الخامس: الترهيب من الغيبة.

الفصل الرابع

الترهيب من عقاب الآخرة ودوره في استقامة الإنسان

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأول: الترهيب من سخط الله ودروه في استقامة الإنسان.

وفيـــه ثلاثة مطالـــب:

المطلب الأول: الترهيب من عذاب القبر.

المطلب الثاني: الترهيب من الصراط.

المطلب الثالث: الترهيب من أخذ الكتاب بالشمال.

المبحث الثاني: الترهيب من عذاب النار ودوره في استقامة الإنسان.

وفيـــه ستة مطالـــب:

المطلب الأول: الترهيب من دركات النار .

المطلب الثاني: الترهيب من طعام أهل النار .

المطلب الثالث: الترهيب من شراب أهل النار.

المطلب الرابع: الترهيب من لباس أهل النار.

المطلب الخامس: الترهيب من لهيب النار.

المطلب السادس: الترهيب من بكاء أهل النار وشهيقهم.

سابعاً: الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

ثامناً: الفهارس :

وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

التمهيـــد

ويشتمل على:

أولاً: تعريف الترغيب لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف الترهيب لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: تعريف الاستقامة لغة واصطلاحاً.

رابعاً: مشتقات الترغيب والترهيب والاستقامة في السياق القرآني.

١- تعريف الترغيب لغةً :

يرجع أصل كلمة الترغيب إلى الفعل الثلاثي (رَغِبَ).

ويأتي هذا الفعل على معنيين:

الأول :الإرادة ، يقال : رَغِبَ في الشيءِ رَغْباً ورَغْبةً ورَغْبَى ، ورَغَباً بالتحريك بمعنى أراده وحرص عليه ، وأَرْغَبَني في الشَّيءِ ورغَّبَنِي ورَغَّبَه أَعْطاه ما رَغِبَ أي ما أراد ، قال تعالى : ﴿ **وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً** ﴾ (الأنبياء : ٩) .

والرغبة إرادة الشيء والسعة في الإرادة ، فإذا قيل رغب فيه وإليه ؛ اقتضى الحرص عليه إذا أراده ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ**﴾ (التوبة :٥٩) .

والرغيبة العطاء الكثير لكونه مرغوباً فيه.

الثاني: ويأتي بمعنى الترك ، يقال : رغب عن الشيء تركه متعمداً، وزهد فيه ولم يرده، قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ (البقرة : ١٣٠) .

فإذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه(١) .

٢- تعريف الترغيب اصطلاحاً :

ولقد رجعت إلى المراجع القديمة التي هي مظان التعاريف الاصطلاحية فلم أجد فيها ، مما دفعني أن أعود للكتب المعاصرة .

فقد عرف عبد الرحمن النحلاوي الترغيب بقوله " وعد يصحبه تحبيب وإغراء ، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة ، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ، ابتغاء مرضات الله ، وذلك رحمة من الله لعباده"(٢).

رأي الباحث :

ويلاحظ على التعريف ما يلي :

١- لفظ (وعد) عام يدخل فيه الوعد من الله ومن غيره ، لذلك لابد من تقييد الوعد بأنه من الله ﷻ ، لا سيما وأننا نتحدث عن الترغيب في القرآن الكريم .

٢- أن التعريف اقتصر على المصلحة واللذة والمتعة الآجلة فقط ، وهذا يقتضي أن تكون المصلحة واللذة والمتعة في الآخرة ، ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى رغب في القرآن الكريم بمصالح ولذات ومتع عاجلة .

---

(١) انظر: لسان العرب - ابن منظور ٤٢٢/١ ، المصباح المنير - الفيومي ٢٣١/١ ، مختار الصحاح- للرازي ٢٦٧/١ ، التعاريف - المناوي ١ /٣٨٦ .

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها :عبد الرحمن النحلاوي - ص٢٥٧ .

ومن الأمور العاجلة التي رغب القرآن فيها في الدنيا :

١- الحياة الطيبة ، قال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل :٩٧) .

والحياة الطيبة تكون في الدنيا ؛ بالراحة والرزق الطيب الحلال والقناعة والسعادة(١) ، وبهذا فسرها السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وهذا من باب الترغيب في الأمور العاجلة .

٢- الهداية في الدنيا ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾ (الأنعام٨٢) .

فقوله (وَهُم مُّهْتَدُونَ) أي في الدنيا كما فسرها العلماء(٢).

٣ - حلول الخيرات والبركات، قال تعالى ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ (الأعراف٩٦).

فإن فتح البركات من السماء والأرض ؛ هو قطر السماء ، ونبات الأرض ، وهذا إنما يكون في الدنيا ، وهو أيضاً من باب الترغيب في الأمور العاجلة .

وبناءً على ما سبق خلص الباحث إلى تعريف اصطلاحي للترغيب في القرآن الكريم وهو :

" وعد من الله ﷻ لعباده فيه تحبيب وإغراء بمصلحة ، أو لذة أو متعة عاجلة أو آجلة يتبعه حرص وإرادة ، مقابل القيام بعمل صالح أو ترك عمل سيء ، طاعة لله ﷻ .

ثانياً :تعريف الترهيب لغةً واصطلاحاً:

١ - تعريف الترهيب لغةً:

يرجع أصل الترهيب إلي الفعل الثلاثي (رَهِبَ) بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً.

ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أي خافَ ، ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبَةً خافَه والاسم الرُّهْبُ والرُّهْبى والرَّهَبوتُ والرَّهَبُوتى، يقال : رَجلٌ رَهَبُوتٌ بفتح الهاء أي مرهوب ، و أرْهَبَهُ واسترهبه أخافه ، قال تعالى ﴿ **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُم** ﴾(الأنفال :٦٠) . أي تخوفونهم .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٥٨٧/٢ .

(٢) نفس المرجع السابق : ١٥٥/٢ ، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٢٩/٧.

والرَّاهِبُ المُتَعَبِّدُ في الصَّوْمعةِ ؛ وأَحدُ رُهْبانِ النصارى ، ومصدره الرَّهْبةُ والرَّهْبانِيّةُ والجمع الرُّهْبانُ ، الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب وتعني الخَوْفُ والفَزَعُ ، قال تعالى : ﴿ **أَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ** ﴾ (الحشر :١٣) ، والله مرهوب أي مرهوب عقابه .

لذلك يرجع معنى الترهيب إلي التخويف بالعقاب والفزع [١] .

٢ - تعريف الترهيب اصطلاحاً :

عرفه عبد الرحمن النحلاوي بتعريفين :

أحدهما : " وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب ، مما نهى الله عنه ، أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به ".

الآخر : " تهديد من الله يقصد به تخويف عباده ، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات و المعاصي " [٢] .

خلاصة القول :

يرى الباحث أن التعريفين مناسبان يؤديان مفهوم الترهيب بصفة جامعة مانعة ، ويمكن تلخيصهما في التعريف الآتي :

" وعيد وتهديد من الله ﷻ بعقوبة عاجلة أو آجلة لتخويف العباد من اقتراف الذنوب والمعاصي ، أو التهاون في أداء الفرائض التي أمر الله بها " .

ثالثاً : تعريف الاستقامة لغةً واصطلاحاً .

١ - الاستقامة لغةً :

الاستقامة في اللغة مصدر استقام وهي مأخوذة من مادة (ق و م) .

وتأتي على ثلاثة معانٍ :

الأول : الاعتدال والاستواء ، يقال : استقام له الأمر أي اعتدل واستوى ، ويقال : أقمت الشيء وقومته بمعنى استقام واعتدل ، قال تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ...** ﴾ (فصلت :٣٠) .

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا بعدك ، قال: **(قل آمنت بالله ثم استقم)** [٣] .

---

(١) انظر لسان العرب : ابن منظور ٤٣٧/١ ، القاموس المحيط- الفيروزابادي - ١١٨/١ ، مختار الصحاح - للرازي - ٢٦٧/١ ، المصباح المنير: الفيومي ٢٤١/١ ، التعاريف - المناوي ٣٧٥/١ .

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها - النحلاوي - ص٢٥٧.

(٣) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب جامع أوصاف الإسلام - ٦٤/١ – رقم (٥٥) .

فاستقامة الإنسان تعني لزوم المنهج المستقيم الذي لا اعوجاج فيه .

الثاني : المدح ، يقال استقام فلان بفلان أي مدحه وأثنى عليه .

الثالث : التقدير ، يقال : قوم السلعة واستقامها أي قدرها ، واستقمت المتاع أي قومته .

والمعنى الأول هو المراد والمقصود من البحث [١].

٢- الاستقامة اصطلاحاً :

عرف العلماء الاستقامة بعدة تعريفات منها :

أ – تعريف الحسن البصري [٢] وهو " العمل بطاعة الله واجتناب نواهيه " [٣].

ب- وعرفها الإمام النووي[٤] بقوله " لزوم طاعة الله ، وهي نظام الأمور " [٥].

ج- وعرفها ابن رجب الحنبلي بقوله " سلوك الصراط المستقيم ، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة ، ويشمل ذلك الطاعات كلها الظاهرة و الباطنة ، وترك المنهيات كلها " [٦].

ونلاحظ أن التعريفات السابقة تتفق على أن الاستقامة هي طاعة الله سبحانه وتعالي ، واجتناب نواهيه.

ولكن بعد النظر في المعنى اللغوي والاصطلاحي للاستقامة ، والذي يعني لزوم المنهج المستقيم.

يرى الباحث أن الاستقامة هي " لزوم المنهج المستقيم وذلك بفعل الطاعات وترك المنكرات".

---

(١) انظر: لسان العرب - ٤٩٦/١٢ ، المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني - ص ٤١٨ ، معجم تفسير ألفاظ القرآن - سميح الزين - ص٧٤٧ .

(٢) الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد: تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب ، توفي بالبصرة عام ١١٠ هـ ، انظر : الأعلام للزركلي - ٢ / ٢٢٦.

(٣) مدارج السالكين - لابن القيم الجوزية ١٠٤/٢ .

(٤) يحيى بن شرف بن حزام الحزامي الحوراني الدمشقي الشافعي ، كنيته : أبو زكريا ، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلاً ، ولد في المحرم سنة ٦٣١هـ وتوفي ٦٧٦ هـ ، انظر : تذكرة الحفاظ وذيوله - ١٧٤/٤ - الأعلام للزركلي - ٨ / ١٤٩ .

(٥) رياض الصالحين - للإمام النووي - ص٦٠ .

(٦) جامع العلوم والحكم - لابن رجب - ص ٢٠٥ .

رابعاً: مشتقات الترغيب والترهيب والاستقامة في السياق القرآني.

أ- مشتقات الترغيب في القرآن الكريم

اللفظ	اسم السورة	الآية	مكان النزول
رغباً	الأنبياء	٩٠	مكية
ترغبون	النساء	١٢٧	مدينة

نلاحظ أن مادة رغب وردت في آيتين اثنتين : واحدة مكية والأخرى مدنية ،وإن الموضع الأول جاء في سياق التضرع إلى الله سبحانه وتعالى رغبة فيما عنده من الأجر والثواب .

وأما الموضع الثاني فجاء في سياق الحديث عن النكاح حيث التشريع في الآيات المدنية ، وجاء اللفظان بمعنى الإرادة .

ب – مشتقات الترهيب في القرآن الكريم

اللفظ	اسم السورة	الآية	مكان النزول
رهبا	الأنبياء	٩٠	مكية
رهبةً	الحشر	١٣	مدنية
ترهبون	الأنفال	٦٠	مدنية

نلاحظ أن مادة رهب جاءت في ثلاثة مواضع ،آية واحدة مكية واثنتان مدنيتان ، أما المكية فقد وردت في سياق الحديث عن المؤمنين الذين يدعون الله تضرعاً وخوفاً منه .

وأما الموضع الثاني في سورة الحشر فقد ورد في سياق الحديث عن اليهود بأنهم يخافون المؤمنين أكثر من خوفهم من الله تعالى .

وأما الموضع الثالث في سورة الأنفال فقد ورد في سياق الحديث عن إعداد القوة والأخذ بالأسباب من أجل إرهاب أعداء الله .

وعليه فالمعنى في المواضع الثلاثة بمعنى واحد وهو التخويف .

ج – مشتقات الاستقامة في السياق القرآني

اللفظ	اسم السورة	الآية	مكان النزول
استقاموا	التوبة	٧	مدنية
//	فصلت	٣٠	مكية
//	الأحقاف	١٣	مكية
//	الجن	١٦	مكية
مستقيماً	النساء	١٧٥	مدنية
مستقيم	النور	٤٦	مدنية
//	البقرة	٢١٣	مدنية
المستقيم	الفاتحة	٧	مكية

جاءت مشتقات الاستقامة في السور المكية والمدنية ، لأن الاستقامة يحتاج إليها كل إنسان لتقويم سلوكه ، وإن المعنى المراد من هذه المواضع هو لزوم المنهج المستقيم الذي لا اعوجاج فيه .

ومن خلال ما سبق ، تبين للباحث أن القرآن الكريم استعمل هذه الألفاظ في معناها اللغوي ، ولأن طبيعة البحث هو موضوع قراني ، وليس مصطلحا قرآنياً ، فإني لن أتوقف عند النص الحرفي للترغيب والترهيب والاستقامة ، وإنما سأتناول معناهما استنباطاً من دلالتهما على المعنى ، وذلك لقلة الألفاظ المستعملة في لفظي الترغيب والترهيب .

الفصل الأول

الترغيب في أمور دينية ودورها في استقامة الإنسان

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الترغيب في الإيمان بالله والعبادات .

المبحث الثاني: الترغيب في الأخلاق الإسلامية .

المبحث الثالث: الترغيب في الأعمال الصالحة .

المبحث الأول

الترغيب في الإيمان بالله والعبادات ودورها في استقامة الإنسان

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الترغيب في الإيمان بالله ودوره في استقامة الإنسان .

المطلب الثاني: الترغيب في العبادات ودورها في استقامة الإنسان.

المبحث الأول

الترغيب في الإيمان بالله والعبادات ودورها في استقامة الإنسان

يقول تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾(الأنفال :٢٤) .

إنه ما من شيء يدعو إليه الله ورسوله إلا وفيه حياة القلوب ، وتزكية النفوس وزيادة الإيمان ، وإن الإيمان أعظم واجب كلف به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله ﷻ على عباده، من حققه كان له الفوز والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ، وكان له التمكين في الأرض، ومن أخل به كان له الخسران المبين.

وفي الشعائر التعبدية إحكام للصلة بين العبد وربه ، وترسيخ للإيمان في نفسه ؛ فإن أهم ما يتقرب به العبد إلى الله ﷻ ، ويزيد من إيمانه ويرفع درجته ، أداء الفرائض التي افترضها ﷻ عليه ؛ لذلك نجد الله ﷻ رغب في أداء هذه العبادات ، وبيّن الأجر المترتب على فعلها ، وما لها من دور في استقامة الإنسان .

وبيان ذلك فيما يلي :

المطلب الأول :الترغيب في الإيمان بالله ودوره في استقامة الإنسان

الإيمان بالله أساس الدين ، وأول واجب على الإنسان ، وعليه يقوم الإيمان ببقية أركان الإيمان ؛ إذ لا يصح إيمان أحد بشيء من أركان الإيمان إلا بعد إيمانه بالله ، حيث إن الله ﷻ هو الذي شرع الأركان الأخرى ، وأمر العباد باعتقادها .

لذا يذكر الإيمان بالله تعالى متقدماً على بقية الأركان حين يذكر معها ، كقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾ (النساء:١٣٦).

وقوله ﷺ حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان قال : **(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)**[1].

فقد قدم ﷺ الإيمان بالله على جميع الأركان ، لأنه الأساس لبقية الأركان ، وكيف لا يكون الإيمان بالله هو الأساس لجميع أعمال الإيمان ، والله ﷻ هو خالق السموات

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان- باب الإيمان والإسلام والإحسان - ١ /٣٦ –رقم (٩) .

والأرض والملائكة والنبيين والبشر ، ومنزل الكتاب ، وهو سبحانه مالك يوم الدين.

والإيمان بالله معناه: "الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع ، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها " [(١)] .

ومن خلال النظر في آيات القران الكريم نجد أن الله أمر بالإيمان به ، ورغب في ذلك في العديد من الآيات القرآنية ، حتى ينال المؤمن أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة ، وبذلك يستقيم الإنسان بإيمانه بالله ﷻ .

البند الأول : جملة من صور الترغيب في الإيمان بالله :

١ - تحصيل الأجر العظيم

قال تعالى **﴿... فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾** (آل عمران :١٧٩) .

فإن الله أمر بالإيمان به ﷻ ، ووعد على ذلك الأجر العظيم في الآخرة [(٢)].

وقد ذكر الله ﷻ ثواب الذين آمنوا به ﷻ بأن لهم أجوراً عنده قال تعالى : **﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾** (النساء:١٥٢) .

وذكر الله " أُجُورَهُمْ " نكرة ليدل على أنها أجوراً عظيمة ،كل حسب حاله ليجتهد المؤمن فيعمل صالحاً ، ويتقرب إليه ﷻ ، كي يحصّل الأجر والثواب الجزيل ، وبذلك يستمر المؤمن على طاعة ربه فيستقيم أمره في الدنيا والآخرة .

٢ - الهداية والثبات في الدنيا والآخرة :

قال تعالى : **﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾** (التغابن:١١) .

بين الله ﷻ أن من أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره ، فآمن بالله ﷻ وبما كتب له فصبر واحتسب ؛ كانت له الهداية القلبية ، في جميع أحواله وأقواله وأفعاله وفي علمه وعمله ، ويهديه في الآخرة لدخول الجنة ، فيستقيم أمره كله [(٣)].

---

(١) الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه - محمد نعيم ياسين - ص٦ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للسعدي - ص١٥٨ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ٣٧٤/٤ ، وتيسير الكريم الرحمن - ص ٨٦٧ .

وقال ﷻ : ﴿ ... فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٥٦) .

فقد بين الله آمنوا به ﷻ فقد استمسكوا بالعروة الوثقى وهي الدين القويم الذي ثبتت قواعده ورسخت أركانه .

فمن يؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه خذلانه إياه ، كالمتمسك بالوثيق من عرى الأشياء التي لا يخشى انكسار عراها [1].

وشبه الله ﷻ ثبات المؤمن على إيمانه بالعروة القوية التي لا تنفصم ،لإحكامها وشدة ربطها ، فكان المتمسك بذلك على ثقة من أمره فيثبت على هذا الدين.

٣- الرفعة والعلو في الدنيا والآخرة :

قال تعالى: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾** (المجادلة:١١) .

فإن الله يكرم المؤمن بالثواب في الآخرة ، والكرامة في الدنيا ، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم [2] .

٤- التمكين في الأرض والاستخلاف والأمن :

قال تعالى : **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً...﴾** (النور:٥٥).

إن الله وعد من آمن به ﷻ وعمل الأعمال الصالحات ، بالاستخلاف في الأرض - أي يجعلهم خلفاء فيها - ، ويثبت لهم دينهم ويظهره على جميع الأديان ، ويذهب عنهم أسباب الخوف بحيث لا يخشون إلا الله ﷻ [3].

٥- الحياة الطيبة :

قال تعالى **﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾** (النحل٩٧).

إن الله وعد من آمن به ﷻ وعمل صالحاً ، أن يحييه حياة طيبة في الدنيا ، وأن يجزيه بأحسن ما عمل في الدار الآخرة .

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للطبري - ١٥/٣ .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٢٥١/١٧ .

(٣) انظر: فتح القدير - للشوكاني ٦٩/٤ .

واختلف في تفسير الحياة الطيبة : قيل الرزق الطيب الحلال ، وقيل القناعة ، وقيل السعادة ، وقيل توفيقه إلى الطاعات ، وقيل الحياة في الجنة[1].

والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله ، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه)**[2] .

٦- دخول الجنة :

قال تعالى : **﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾** (الحج:٢٣) .

أكد الله ﷻ لأولئك الذين آمنوا به ، وصدقوا بما جاء به ، أن يدخلهم جنات وليس جنة واحدة وفي ذلك ترغيب للمؤمن لتحصيلها ، وذكر بعض ما فيها من النعيم مثل الأنهار التي تجري من تحتها ، والأساور من الذهب والحرير ، التي يلبسها الرجال والنساء ويتنعمون بها [3].

البند الثاني : دور الإيمان بالله في استقامة الإنسان :

الإيمان في الحقيقة هو الحياة بالنسبة للإنسان ، وبغيره يكون كالميت: **﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾** (الأنعام: ١٢٢).

فالإيمان يولد في نفس صاحبه معاني العزة والقوة ، والثقة بالله والاطمئنان إلى جنب الله، والأمل في نصر الله ، ودفاعه عن عباده المؤمنين، ورد كيد الظالمين عنهم **﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** (المنافقون:٨)، **﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** (الحج: ٣٨).

والإيمان يفجر في نفس المؤمن طاقات كبيرةً ، تدفع صاحبها إلى الجهاد والتضحية، والصبر والتحمل ، وعمل الخير، وتعينه عل تخطى الصعاب ، مهما طال الطريق ، ومهما كثرت العقبات **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (آل عمران:٢٠٠).

---

(١) انظر: تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن - للطبري ٦٤١/٧، وتفسير القرآن العظيم- ابن كثير ٢٧٢/٢.

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب في الكفاف والقناعة -٧٣٠/٢ – رقم(٢٤٧٣) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن – للسعدي – ص ٥٣٦ .

الإيمان ينير الطريق ويحقق الطمأنينة والراحة النفسية ، ويباعد بين المؤمن والقلق والحيرة والهم والحزن، والتمزق داخل النفس ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد:٢٨) .

يقول السعدي : " ذكر تعالى علامة المؤمنين فقال: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ أي: يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها"[١].

وقال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ (الحج: ٣١). كنايةً عن التمزق الداخلي، وعن التيه والضياع.

فالإيمان ينير الطريق لصاحبه، فيهتدي إلى الصراط المستقيم، ويتجنب الانحراف عنه ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (الأنعام:١٥٣).

وقال ﷻ :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (الحديد:٢٨).

ولما يعلم الإنسان أن له أجراً عظيماً مدخراً ، فإنه يسعى لتحصيله وإبقائه فيبادر إلى الطاعة وعمل الخير ، ويبتعد عن المعصية والشر والفساد بكل صوره ، فينال هداية الله ﷻ في الدنيا والآخرة لإخلاصه في طاعته ، فترتفع منزلة المؤمن وقدره فيمكنه الله ﷻ في الأرض ويستخلفه فيها ؛ لينشر الدين الحق والأمن لمجتمعه ، فيعيش حياة طيبة آمنة يسودها الحب والإخاء ، وبذلك يستقيم على أمر الله ﷻ ، ويثبت على دينه في الدنيا، فيكرمه الله بالأجر العظيم ، ويجزيه الجنة التي أعدها لعباده المؤمنين الصالحين .

المطلب الثاني : الترغيب في العبادات ودورها في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في الصلاة ودورها في استقامة الإنسان

أولاً : الترغيب في الصلاة :

الصلاة عماد الدين ، وركن من أركان الإسلام العظيم، فهي صلة بين العبد وربه ، لذلك نجد أن الله ﷻ قد أمرنا بإقامتها في كثير من الآيات ، وذلك لأهميتها وعظم منزلتها ، وأمرنا بالاستعانة بها في كل الأمور ، قال تعالى :
﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص٤١٧ .

(البقرة :١٥٣) ، وقال ﷻ : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (البقرة :٤٥) .

وقد ذكر الله تعالى من ثمرات الصلاة ما يلي :

١- **إنها سبب للانتهاء عن المعاصي** ، قال تعالى :﴿ ...إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (العنكبوت :٤٥) ، فالصلاة سياج للمؤمن من كل منكر ، فجمعت طرفي المقصد شرعاً ، وهما العون على الخير والحفاظ من الشر ، ولذا فقد عُنِي بها النبي ﷺ كل العناية ، كما هو معلوم إلى الحد الذي جعلها الفارق والفيصل بين الإسلام والكفر ، فعن بريدة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)** [1].

٢- **إنها تجلب الرزق** ، حيث إن المحافظة على الصلاة من أعظم الأسباب لتحصيل الرزق ، **قال تعالى** : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ (طه: ١٣٢) ، يخاطب الله ﷻ محمداً طالباً منه أن يأمر قومه بالمداومة على الصلاة ، وأن يوجِّهْ أهله بتأدية الصلاة في أوقاتها ، فإن أول واجبات المسلم أن يحوّل بيته إلى بيتٍ مسلم ، ونحن لا نكلّفك رزق أحد ، بل نطلب عملاً نؤتيك عليه أجراً عظيما [2].

فهذا الارتباط في الآية بين الصلاة والرزق ؛ لدليل على أن الرزق لا طريق إليه إلا بإقامة الصلاة والصبر عليها ، وأَمْر الأهل بها ، فهي من أعظم أبواب الرزق .

وقال تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران:٣٧) ، فلولا صلاة مريم في المحراب ومداومتها على الصلاة ، لما نالت هذا الرزق الذي دهش له نبي الله زكريا عليه السلام [3] .

٣- **تكفير السيئات ودخول الجنات** ، قال تعالى : ﴿ ... لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾(المائدة:١٢) ، لما أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل ،

---

(١) سنن الترمذي – كتاب الصلاة – باب ما جاء في ترك الصلاة – ٣٦٥/٤ – رقم (٢٦٢١) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ١٢١/٦.

(٢) انظر معالم التنزيل – للبغوي – ٥/ ٣٠٤ .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للسعدي – ص١٢٨ .

أمرهم بإقامة الصلاة ، فبين لهم ثواب تلك العبادة ، بأنها سبب لتكفير السيئات ودخول الجنة ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **(الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تُغش الكبائر)** [١] .

٤- **تحصيل الرحمة** ، قال تعالى : ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾(النور :٥٦) ، يأمر الله ﷻ عباده بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وبطاعة رسوله ﷺ ؛ كي يرحمهم وينجيهم من عذابه يوم القيامة ، فالصلاة سبب لتحصيل الرحمة من الله ﷻ [٢] .

ثانياً : دور الصلاة في استقامة الإنسان :

الصلاة لها دور كبير في استقامة الإنسان في الدنيا والآخرة ، فهي ترشد إلي الخير ، وتساعد على ترك الرذيلة والفاحشة ، كما أنها سبب للظفر بثواب الله ودخول جنته ، فهي ترفع الدرجات ، وتزيل الهم والحزن عن القلب ، وتمنع الخوف وتطرده ، فالصلاة فيها إشراق للروح وأنس بالله ، وطمأنينة للنفس وسعة للصدر بالأمل ، وبعد عن العقد النفسية، وقوة للعزيمة ، ولذلك كانت قرة عين الرسول ﷺ ، يلجأ إليها كلما حزبه ، أو حزنه أمر، وفيها تصفية للنفس من الكبر والغرور، وإشعار بعزة الإنسان بالله وكرامته بالدين.

والصلاة بما اشتملت عليه من أقوال وأفعال تعوِّد الإنسان أن يُقْرن العلم بالعمل، كما يظهر ذلك في ركوعه وسجوده، كما أن فيها تعويدًا على الإخلاص في العمل، وعلى النظام في الحياة بما فيها من ضبط للأوقات، وتنسيق لأداء أركانها، كما أن فيها تعويدًا على النظافة بما يشترط لها من طهارة ، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **(أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شيء ؟ قَالُوا لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شيء ، قَالَ : " فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا)**[٣].

وقد ذمَّ الله المتخلفين عنها، وتوعَّدهم بالوعيد الشديد ، قال **تعالى** : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ (الماعون :٤-٥) .

وعيد بالهلاك للذين هم عن صلاتهم ساهون ، فهؤلاء قوم يصلون ، ولكنهم لا يعطون للصلاة حقها ، فهم يؤدون حركاتها ، وينطقون بأدعيتها ، ولكن قلوبهم لا تعيش

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الطهارة – باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما – ١٤٤/١ رقم (٥٧٢) .

(٢) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن - للطبري – ٢١٠/١٩ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب المساجد – باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا - ١٣١/٢- رقم (١٥٥٤).

معها ، ولا تعيش بها ، وأرواحهم لا تستحضر حقيقة الصلاة ، وحقيقة ما فيها من قراءات ودعوات وتسبيحات ، إنهم يصلون رياء الناس لا إخلاصاً لله (١) .

البند الثاني : الترغيب في الزكاة ودورها في استقامة الإنسان

أولاً : الترغيب في الزكاة :

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة ، وفريضة من فرائضه ، لذلك نجد القرآن الكريم حث على فعلها ، وأدائها في كثير من الآيات ، وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من كتاب الله، حيث قرنت الزكاة بالصلاة في اثنتين وثمانين آية ، وفي ذلك دلالة على مكانتها عند الله ﷻ ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...**﴾ (البقرة: ٤٣)، وقوله تعالى: ﴿**... وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ...**﴾ (البينة:٥) .

وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ**" (٢).

وقد رغب الله ﷻ في أداء الزكاة ، فقال تعالى :﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها** ﴾ (التوبة : ١٠٣) .

" قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ ، ومن قام مقامه، آمراً له بما يطهر المؤمنين، ويتمم إيمانهم: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً** ﴾ وهي الزكاة المفروضة، ﴿**تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** ﴾ أي : تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة " (٣).

فقد شرع الله الزكاة تطهيراً لنفوس البشرية من الشح والبخل والطمع ، ومواساة للفقراء والمساكين والمحتاجين، وتطهيراً للمال وتنميته ، وإحلال البركة فيه، ووقايته من الآفات والفساد، وإقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها .

ولأهمية الزكاة ومكانتها عند الله ﷻ ، فقد جعلها أحدى الصفات التي يتميز بها المؤمنون ، عن المنافقين الذين وصفهم الله بقوله : ﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (التوبة :٦٧) ، فهؤلاء المنافقون يقبضون أيديهم حرصاً على المال وشحاً ، فاستحقوا نسيان الله لهم ،أما أولئك المؤمنون فيبسطون أيديهم بذلاً وإيماناً ، فاستحقوا أن يرحمهم الله .

---

(١) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب – ١١١/٨ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الإيمان – باب دعاؤكم إيمانكم - ١١/١ – رقم (٨) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي - ص٣٥٠ .

وقد أمر الرسول ﷺ بقتال من يمتنع عن دفع الزكاة ، ويرفض أدائها ، فعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**)[1].

وقد وصى الرسول ﷺ معاذاً حينما بعثه إلى اليمن أن يأمر أهلها بالزكاة ، فقال ﷺ : " **إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِى فُقَرَائِهِمْ** ... "[2] .

وقد جعل الله إيتاء الزكاة ثمرة من ثمرات التمكين ، فقال تعالى :﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ (الحج : ٤١) .

وقد بين الله ﷻ في سورة الذاريات أن من صفات الأبرار الإحسان ، وأن مظهر إحسانهم يتجلى في القيام من الليل ، والاستغفار في السحر ، كما يتجلى في إعطاء الفقير حقه ؛ رحمةً وحنواً عليه ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾ (الذاريات : ١٥ – ١٩) ، حيث بينت هذه الآيات صفاتُ المتقين الذين يستحقون دخول الجنة ، بأنهم جعلوا في أمْوالِهِمْ جُزْءاً مُعَيّناً خَصَّصوهُ للسَّائِل المُحْتَاج ، ولِلْمُتَعَففِ الذِي لا يَجد ما يُغْنيهِ ، ولاَ يَسْأل النَّاسَ ، ولا يَفْطَنُ إليهِ أحَدٌ لِيَتَصَدَّق عليه [3].

ثانياً : دور الزكاة في استقامة الإنسان :

يتمثل دور الزكاة في استقامة الإنسان بما يلي :

١- الزكاة تُطَهر صاحبها من الشُّح وتُحرِّرُه من عُبوديَّة المال، وهذان مَرضان من أَخطر الأمراض النَّفسية التي يَنحطُّ معها الإنسان ويشقى، ولذلك قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئك هُمُ المُفلِحُون** ﴾(الحشر: ٩).

(١) صحيح البخاري - كتاب الإيمان – باب الحياء من الإيمان – ١/ ١٤ – رقم (٢٥) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الدعاء إلى الشهادتين - ٣٧/١ – رقم (١٣٠) .

(٣) انظر : الخصال الموجبة لدخول الجنة – على الشحوذ – ١/ ١٨ .

٢- الزّكاة تدريبٌ على الإنفاق في سَبيلِ الله ، وقد ذَكر الله تعالى الإنفاق في سَبيل الله على أنَّه صفةٌ ملازمة للمتَّقين في سرّائهم وضَرّائهم، في سِرّهم وعَلَنهم، وجعلها من أَهمّ صفاتهم على الإطلاق، وقد قَرنها بالإيمان بالغيب والاستغفار بالأَسحار، والصَّبر والصدق، والقُنوت، ولا يَستطيع الإنســان الوصــول إلى الإنفاق الواسع في سَبيل الله، إلا بعد أن يعتادَ على أداء الزكاة، وهي الحدّ الأَدنى الواجب إنفاقه.

٣- الزّكاة شكرٌ لنعمــة الله، وعلاجٌ للقلــب من حُــبِّ الدنيــا، وتزكية للنفس، قال تعالى: ﴿ **خُذْ من أموالِهم صدَقَةً تُطَهِّرهُم وتُزكِّيهم بها...** ﴾ (التوبة: ١٠٣)، كما أنّها تزكية للمال نَفسه ونماءٌ له[1]، قال تعالى: ﴿ **وما أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فهُوَ يُخلِفه وهو خَير الرَّازقين** ﴾ (سبأ: ٣٩).

٤- والزكاة تقرب الفوارق بين طبقات الناس ، حيث إن الإسلام يُقر التفاوت في الأرزاق ؛ لأنّه نتيجة للتَّفاوت في المواهب والطَّاقات ، ولكنه يرفض أن يصير الناس طبقتين، إحداهما تَعيش في النعيم، والأخرى في الجحيم، ويحرص على أن يشارك الفُقراء الأغنياء في النعيم، كما يحرص على أن يملكهم ما يسدُّ حاجاتهم ، والزّكاة إحدى الوسائل التي يَستعملها الإسلام لبلوغ هذه الغاية .

٥- للزكاة دَور كبير في القَضاء على ظاهرة التَّسوُّل ، وفي التَّشجيع على إصلاح ذات البين، ولو اضطر المصلحون إلى تَحمل أعباء مالية ، يمكن أن تؤدى من الزكاة.

٦- الزكاة تنجي العبد من الاتصاف بخصال المنافقين ، وهي سبب لسعة الرزق ، لا كما يعتقد أصحاب القلوب المريضة .

٧- الزكــاة سبب لمعية الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** ﴾ (النحل : ١٢٨) .

البند الثالث : الترغيب في الصيام ودوره في استقامة الإنسان

أولاً : الترغيب في الصيام :

فإن الصيام عبادة من أعظم العبادات، وفريضة من أوجب الفرائض، بل ركــن مــن أركان الإسلام ، وقربة من أشرف القربات، وطاعة مباركة ، لها آثارها العظيمــة والكثيــرة العاجلة والآجلة، فالنصوص في فضل الصيام كثيرة ، وكلها تحث عليه وترغب فيه، وتبــين ما للصائم من الثواب عند الله يوم القيامة ، فمن ثمرات الصيام ما يلي :

(١) انظر : العبادة أحكام وأسرار – عبد الحليم محمود – ١١/٢ .

١ - **تحصيل التقوى** ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة : ١٨٣) ، يخبر تعالى بما منَّ به على عباده ؛ حيث فرض عليهم الصيام ، كما فرضه على الأمم السابقة ، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق ، و فيه تنشيط لهذه الأمة ، بأن تنافس غيرها في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى فعل الخيرات [١] .

جمال الفاصلة في قوله تعالى : " ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ جملة تعليلة جيء بها لبيان حكمة مشروعية الصيام ، فكأنه ﷻ يقول لعباده المؤمنين ، فرضنا عليكم الصيام كما فرضناه على الذين من قبلكم ، لعلكم بأدائكم لهذه الفريضة تنالون درجة التقوى والخشية من الله ، وبذلك تكونون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه " [٢].

فالتقوى تتألف من عنصرين :

الأول : عنصر ايجابي وهو القيام بما أمر الله سبحانه وتعالى به من فروض وواجبات ، في القول ، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كان مع الإيمان مناط خيرية الأمة ، قال تعالى : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وتُؤمِنونَ بالله ...**﴾ (آل عمران : ١١٠) ، وكذلك بما أمر الله ﷻ في الفعل ، كالصلاة والصيام والحج وغيرها من العبادات .

والآخر: وهو الانتهاء عما نهى الله ﷻ ، كالغيبة والنميمة والغش ونحوهما . فإذا تحقق التقوى بالصوم ، فقد تحققت القيم الروحية التي أحبها الله ﷻ ، وأراد أن يغرسها في قلب المؤمن [٣] .

٢ - **الصيام من أسباب استجابة الدعاء**، قال تعالى ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾(البقرة :١٨٦).

٣ - **المغفرة والأجر والعظيم** ، قال تعالى : ﴿ **... وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (الأحزاب : ٣٥) .

٤ - **الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة**، لما روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام:**

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للسعدي - ص٨٦ .

(٢) التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – ٣٠٠/١ .

(٣) انظر : العبادة أحكام وأسرار – عبد الحليم محمود – ٢/ ٨٥ .

أي ربِّ؛ منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، قال: فيشفعان) (١) .

٥- **فرح الصائم بما يناله في العاجل والآجل** ، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: **(للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه)** (٢) ، وهذا من الفرح المحمود ، لأنه فرح بفضل الله ورحمته، ولعل فرحه بفطره ؛ لأن الله منَّ عليه بالهداية إلى الصيام ، والإعانة عليه حتى أكمله ، وبما أحله الله له من الطيبات ، ويفرح عند لقاء ربه حين يلقى الله راضياً عنه ، ويجد جزاءه عنده كاملا موفراً (٣).

ثانياً : أهمية الصيام في استقامة الإنسان :

شُرع الصوم ليَحصل الإنسان على التقوى ، باعتبارها تركيزاً للإرادة في كلّ كيانه وحفظاً للاستقامة بعيداً عن خط الانحراف ، فالصوم يخلق ضميراً داخلياً، يؤدي دور الرقيب الدائم والحسيب المسيطر ، وبهذه الرقابة الداخلية تتأكد صفة الإنسان المسلم في كلّ الأحوال والأوقات، فيكون مسلماً حقيقياً، يسلم الناس من لسانه ويده، ويجدون فيه ومنه كلّ ما يدلّ على معاني الإسلام؛ المعاني التي تتحقق من عبادة الصوم ، فبالصيام تحفظ النفس البشرية من الوقوع في المعاصي ، وفيه تنقية لقلب المؤمن من الأحقاد والشرور ، وشهر الصيام يذكرنا بالفقراء والمساكين، بل ويعود المسلم على البذل والعطاء من تقديم الصدقات للفقراء والمحتاجين ، وهو أيضاً حمية للبدن ، وصحة الجسد.

ويمثل صوم رمضان دورةً تدريبية للمسلم ، تتولى تهيئة الإنسان لأن يكون قادراً على أداء الصوم الكبير، حيث تتصلّب إرادته فيقوى على ترك المحرمات في كل زمان ومكان، وليس في نهار رمضان فقط، فيكون بذلك إنساناً مالكا لكلّ إرادته في طاعة الله وترك معاصيه، ومعايشاً لثمرة التقوى في حياته كلها .

البند الرابع : الترغيب في الحج ودوره في استقامة الإنسان

أولاً : الترغيب في الحج :

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، تجتمع فيه كل شعائر العبادات ، ففيه يعلن الناس الشهادة بالوحدانية لله ﷻ ، وفيه تؤدى الصلاة طوعاً لله ورجاء ، وفيه ينفق الناس

---

(١)مسند أحمد (٢ / ١٧٤)– رقم (٦٦٢٦) – وقال الحاكم : حديث صحيح.

(٢) صحيح البخاري – كتاب الصوم – باب هل يقول إني صائم إذا شتم – ٢٦/٣ - رقم(١٩٠٤) ، صحيح مسلم – كتاب الصوم – باب فضل الصيام – ١٥٨/٣ – رقم (٢٧٦٣) .

(٣) انظر : تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام – عبد بن صالح القصير - ص٧٠ .

المال على حبه ابتغاء مرضات الله ، وفيه يجاهد الناس بالمال والنفس ، وبكل نفيس في سبيل الفوز بالجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين ، وقد رغب القرآن الكريم في هــذه العبــادة ، ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

١ - الحج تعويد للنفس على الطاعة والامتثال لأمر الله

فرض الحج في العمر مرة على كل مسلم ومسلمة لمن استطاع ذلك ، ومــن ينكــر فرضية الحج فقــد كفــر ، وأصــل ذلــك قــول الله تبارك وتعــالى : ﴿ **وَأَتِمُّــوا الحَــجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** ﴾(البقرة : ١٦٩)، وقوله ﷻ : ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْــتَطَاعَ إِلَيْــهِ سَبِيلاً**﴾ (آل عمران : ٩٧) ، " يعني أنه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عــن أدائــه، والخروج عن عهدته لمن استطاع إلى ذلك سبيلا " [١].

ولقد بين لنا رسول الله ﷺ فرضية الحج ، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّــهِ ﷺ النَّاسَ فَقَالَ: (**إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ، فَقَالَ : رَجُلٌ فِي كُلِّ عامٍ ؟ فَــسَكَتَ عَنْــهُ حَتَّى أَعَادَهُ ثَلَاثًا ، فَقَالَ : لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ ، ولمَا قُمْتُمْ بِهَا ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالشَّيْءِ فَخُذُوا بِــهِ مَــا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ**) [٢].

فنجد أن الحجاج يؤدون المناسك مثل : الطواف ، والوقــوف بعرفــه ، والــسعي ، والحلق والتقصير ، والهدى ... ، وغير ذلك من النسك دون نقاش أو جــدل ، بــل طاعــة وامتثالاً واستسلاماً لأمر الله ﷻ ، وفى هذا تعويد للنفس البشرية على طاعــة الله والاتحــاد على دعوته ، ولقد وعد الله ﷻ أصحاب هذه النفوس المطيعة والمستسلمة له بالجنة ، فعَــنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (**الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ إِنْ دَعَــوْهُ أَجَــابَهُمْ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ**) [٣].

٢ - الحج تزويد للقلوب بالإيمان والتقوى :

من منافع الحج الروحية التزود بالتقوى ، ولقد بين الله ﷻ ذلك بقوله : ﴿ **لَــنْ يَنَــالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ** ﴾ (الحج :٣٧)، وقوله جل شأن ﴿ **وَ تَزَوَّدُوا**

---

(١) تفسير البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي - ٣ /١٢ .

(٢) سنن النسائي : كتاب المناسك - باب وجوب الحج - ١١٦/٥ – رقم (٢٦١٨) ، وصححه الألبــاني في كتاب صحيح وضعيف سنن النسائي ٥٤/١ .

(٣) سنن ابن ماجه – كتاب المناسك – باب فضل دعاء الحــاج – ٣٩٨/٤ – رقــم (٢٨٩٣) وضــعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه -٣٩٢/٦.

فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ (البقرة : ١٩٧)، وقال أيضاً : ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾ (الحج :٣٢) ، ولقد ورد في تفسير هذه الآيات أن من أهم مقاصد أداء مناسك الحج هو " استشعار التقوى والتزود منها " ، فقد ورد في ظلال القرآن فى هذا الشأن : " إن التقوى زاد القلوب والأرواح منه تقتات ، وبها وترى وتشرق وعليها تستند فى الوصول والنجاة ، وأولوا الألباب هم أول من يدرك التوجيه إلى التقوى وخير من ينتفع بهذا الزاد " [١] ، فالحج مناسبة طيبة ومباركة لتزويد القلوب بالتقوى ، وهو خير الزاد يتزود به المسلم .

٣- تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية :

قال تعالى : ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ...**﴾ (الحج :٢٧- ٢٨) ، يقول ابن كثير " أن للناس فى الحج منافع في الدنيا والآخرة ، أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات " [٢].

ثانياً : دور الحج في استقامة الإنسان :

الحج مدرسة لتربية النفس والسمو بها إلى العلا ، فيها يتعلم المسلم كيف يعيش في عبادة خالصة لله ﷻ ، وأن يكبح جماح الشهوات واللذات ، فيها يعود الإنسان نفسه على التضحية والجهاد والالتزام بالطريق السوي ، و فيها يربى الإنسان نفسه على حب الله ورسوله والولاء للإسلام كمنهج حياة ، فيها يقتدي الإنسان برسول الله وبأصحابه والمجاهدين ، الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين ، وتركوا لنا راية الإسلام مرفوعة في ربوع العالم ، إن من يتعلم في هذه المدرسة ، ويحرص على الاستفادة بما فيها من دروس تربوية ؛ يكون جزاؤه الجنة ، وقد بين الرسول ﷺ أن الحج من أفضل الأعمال ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَال :(**سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : جِهَادٌ فِي سَبِيلِ الله قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ**) [٣].

فللحج دور كبير في استقامة الإنسان على الطاعة والطريق المستقيم، وهو فترة تدريب عملي على الكف عن الخطايا والآثام ، فعن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : (**مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**)[٤].

---

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب - ١٧٣/١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٠/ ٤٤ .

(٣) صحيح البخاري – كتاب الحج – باب فضل الحج المبرور - ٢ / ١٣٣ – رقم (١٥١٩) .

(٤) صحيح مسلم – كتاب الحج – باب فضل الحج والعمرة – ١٠٧/٤ – رقم (٣٣٥٧).

المبحث الثاني

الترغيب في الأخلاق الإسلامية ودورها في استقامة الإنسان

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الترغيـــب في الصبر .

المطلب الثاني: الترغيـــب في الرحمة .

المطلب الثالث : الترغيـــب في الصدق .

المطلب الرابع : الترغيـــب في الإيثار .

المطلب الخامس : الترغيـــب في الحياء .

المبحث الثاني
الترغيب في الأخلاق الإسلامية ودورها في استقامة الإنسان

اهتم الإسلام بالأخلاق الفاضلة ، فرغب فيها وحث عليها ، وجعل لها مكانة رفيعة ، حيث أثنى الله ﷻ على رسوله ﷺ بحسن الخلق ، فقال تعالى :﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾(القلم :٤) ، وبعث رسوله لكي يتمم مكارم الأخلاق ، من خلال مبادئ الإسلام الحنيف ، فقال عليه الصلاة والسلام : **(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)**[(١)] .

فالأخلاق عظيم شأنها ، جليل قدرها ؛ لكونها من الأمانة التي حملها الإنسان ، ليعمر بها الأرض ، ويسوس بها الأمور بالرشاد والسداد لا بالظلم والطغيان ، ولقد أتمَّ الله تعالى علينا النعمة ، ودفع عنَّا النقمة بالأخلاق الحسنة ، والسلوك القويم ، ببعثة مَن أرسله الله رحمةً للعالمين ، رسوله محمد ﷺ الذي تمم به مكارم الأخلاق ، وَجَمَّل به حسن السلوك والآداب ، كلُّ ذلك لكون الأخلاقِ الحسنة ، والآداب القويمة تشمل الجزء الأعظمَ من عملِ الإنسان ، وإراداته ومقاصده ، وهيئاته وتصرفاته ؛ لذلك كان المتحلي بحسن الأخلاق وجمالها في أعلى المنازل وأفضلها عند الله ﷻ .

وأتناول في هذا المبحث الحديث عن بعض الأخلاق الفاضلة ، وما لها من دور في استقامة الإنسان .

المطلب الأول : الترغيب في الصبر ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في الصبر :

ترجع عناية القرآن البالغة بالصبر ؛ لما له من قيمة كبيرة ، وأثر في الحياتين الدنيا والأخرى، فليس هو من الفضائل الثانوية ، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ، ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر.

ولقد رغب القرآن الكريم في الصبر في العديد من الآيات القرآنية ، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً : الصبر يؤدي إلى الفلاح :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران : ٢٠٠) ، "حض المؤمنين على ما يوصلهم إلى الفلاح وهو: الفوز

(١) مسند الإمام أحمد - ٥١٢/١٤ –رقم (٨٩٥٢) – صححه الألباني في الأدب المفرد ١ /١٢٢ .

والسعادة والنجاح، وأن الطريـــق الموصل إلى ذلك لزوم الصبر، الذي هو حبس النفس على ما تكرهه، من ترك المعاصي، ومن الصبر على المصائب، وعلى الأوامر الثقيلة على النفوس، فأمرهم بالصبر على جميع ذلك " [(١)].

ثانياً : ظفر الصابرين بمعية الله :

قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (البقرة : ١٥٣) ، قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (البقرة : ١٥٣) ، " فيها أعظم ترغيب لعباده سبحانه إلى لزوم الصبر على ما ينوب من الخطوب ، فمن كان الله معه لم يخش من الأهوال ؛ وإن كانت كالجبال " [(٢)].

ثالثاً : يتحقق النصر بالصبر :

قال تعالى : ﴿ **بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٢٥) ، " **بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا** " يعني تصبروا على مصابرة عدُوّكُم وَتَتَّقُوني وَتُطِيعُوا أَمْرِي ، فيتحقق لكم النصر والظفر بالعدو" [(٣)].

رابعاً : فوز الصابرين بمحبة الله :

قال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾ (آل عمران :١٤٦) ، فالله يحب هؤلاء الصابرين ؛ لأنهم استجابوا لأمره وطاعته وطاعة رسوله في جهاد عدوه [(٤)].

خامساً : فوز الصابرين بالمغفرة والأجر الكبير :

قال تعالى :﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ (هود :١١) . بين الله ﷻ ثواب أولئك الصابرين فقال :﴿ **أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ** ﴾ لذنوبهم، يزول بهـــا عنهم كل محذور. ﴿ **وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ وهو: الفوز بجنات النعيم، التي فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين [(٥)] .

سادساً : نجاة الصابرين من الخسران والهلاك :

قال تعالى : ﴿ **وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾(العصر :١-٣) ، إن كل إنسان لفي نوع من

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – السعدي - ص١٦٢ .

(٢) فتح القدير – للشوكاني – ١/ ٢٤٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم – ١٧٥/٣ .

(٤) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٢٧٠/٧ .

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ص ٣٧٨ .

الخسران ، لما يغلب عليه من الأهواء والشهوات ، إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات ، وأقاموا على الطاعات ، وأوصى بعضهم بعضاً بالتمسك بالحق اعتقاداً وقولاً وعملاً ، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على المشاق التي تعترض لهم ، فهؤلاء ناجون من الخسران ، مفلحون في الدنيا والآخرة ، وإنما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود فإن المقصود بيان ما فيه الفوز بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية [(١)].

البند الثاني : دور الصبر في استقامة الإنسان :

لا يمكن أن تستقيم حياة إنسان إلا بالصبر، فهو محتاج إليه في صلاح دينه ودنياه ، ولما يعلم الإنسان ما أعد الله للصابرين ، يحرص على تحصيله ، والمداومة عليه ، فبالصبر يتغلب الإنسان على شهوات النفس والدنيا ، ويمسك عن المعاصي والفتن، ويسارع إلى فعل الطاعات والفوز برضا الله ﷻ ، ويشعر بالرضا والطمأنينة بقضاء الله وقدره ، فهو يحقق العزة والكرامة والاستقامة للفرد والأمة والمجتمع ، وهذه ثمرة عظيمة ، وغاية يسعى إليها كل مؤمن صادق ، مخلص لله في عبادته ، لأنه يدرك ما لهذه الثمرة من مكانة عند الله ﷻ .

المطلب الثاني : الترغيب في الرحمة ودورها في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في الرحمة :

الرحمة خلق من الأخلاق التي دعا إليها الإسلام ، وأمرنا بالاتصاف بها ، فإن الله ﷻ وصف نفسه بها ، ووصف بها نبيه ﷺ ، فقال تعالى : ﴿**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (التوبة :١٢٨). وحث القرآن الكريم على تحصيل هذا الخلق ، لما له من آثار طيبة تنعكس على حياة المسلم .

أسباب تحصيل الرحمة في القرآن الكريم :

١- **الصبر على المصائب** ، قال تعالى :﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ*أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدون** ﴾ (البقرة : ١٥٦-١٥٧) ، أخبر الله ﷻ أن المؤمن إذا سلم لأمر الله تعالى ، وصبر على مصيبته ، كتب الله تعالى له ثلاث خصال ، الصلاة من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبيل الهدى [(٢)].

٢- **القتال في سبيل الله** ، قال تعالى :﴿ **وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ (آل عمران :١٥٧).

---

(١) انظر : تفسير روح البيان – إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي – ١٠/ ٣٩١ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب – للرازي – ١٤١/٤ .

قال ابن عاشور في تفسيره للآية : " ذكر ترغيباً وترهيباً ، فجعل الموت في سبيل الله والموت في غير سبيل الله ، إذا أعقبتهما المَغفرة خيراً من الحياة وما يجمعون فيها ، وجعل الموت والقتل في سبيل الله وسيلة للحشر والحساب ؛ لحصول المغفرة والرحمة " [١].

٣- **الاستماع والإنصات للقرآن الكريم** ، قال تعالى :﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الأعراف :٢٠٤) .

" هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب اللّه يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات، والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه ، وأما الاستماع له، فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب اللّه ؛ فإنه ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً، وإيماناً مستمراً متجدداً، وهدىً متزايداً، وبصيرةً في دينه ، ولهذا رتب اللّه حصول الرحمة عليهما " [٢] .

٤- **إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول ﷺ** ، قال تعالى:﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (النور :٥٦) .

قال الشنقيطي في تفسيره : "هذه الآية الكريمة تدل على أن إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ سبب لرحمة الله ﷻ " [٣].

٥- **الإصلاح بين الناس** ، قال تعالى :﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (الحجرات :١٠) ، يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ في الدين ، ﴿ **أَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ إذا اقتتلا بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله ﷺ ، ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ وخافوا الله أيها الناس ، بأداء فرائضه عليكم في الإصلاح بين المقتتلين من أهل الإيمان بالعدل ؛ ليرحمكم ربكم، فيصفح لكم عن سالف إجرامكم ، إذا أنتم أطعتموه ، واتبعتم أمره ونهيه ، واتقيتموه في السر والعلن [٤].

---

(١) التحرير والتنوير - لابن عاشور – ١٤٣/٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ص٣١٤ .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - ٥٥٤/٥ .

(٤) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – ابن جرير الطبري – ٢٩٧/٢٢ .

البند الثاني : دور الرحمة في استقامة الإنسان :

للرحمة دور كبير في استقامة الإنسان ، لما لها من آثار طيبة تعود على الفرد والمجتمـــع ، كيــف لا وقــد اتصف الرسول ﷺ بها ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)** [1]، فذكر الرسول ﷺ من بين صفات المؤمنين التراحم ؛ فبالرحمة ترتفع الأحقاد والضغائن ، وتختفي الشحناء والبغضاء، ويندحر الشيطان وأعوانه ، فيعطف الغني على الفقير، فيقوى فيهم التناصر والتعاون على الخير، ويكونون يداً واحدةً في الشدائد والمحن ، وبذلك تستقيم حياة الإنسان على شرع الله ودينه .

المطلب الثالث : الترغيب في الصدق ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول :الترغيب في الصدق :

الصدق خلق إسلامي عظيم يدل على إيمان صاحبه بالله ، وعلى طهارة قلبه ، وسمو أخلاقه ، ولما كان الصدق من أشرف السمات الأخلاقية ، وأكثرها فضيلة وتكاملاً للنفس الإنسانية ؛ كان من البديهـــي تركيز القرآن الكريم على هذا الخلق ، ولقد أمرنا القرآن بالتزامه مراراً وتكراراً فقال الله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾(التوبة : ١١٩) .

وبين الله ﷻ في كتابه أن من صفات الأنبياء عليهم السلام الصـــدق ، فأثنى عليهم بهذا الخلق ، فقال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ (مريم: ٤١) ، وقـــال تعالـــى: ﴿ **وَوَهَبْنَـــا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا** ﴾ (مريم:٥٠) ، وقـــال تعالـــى : ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** ﴾ (مريم : ٥٤)، وقال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ (مريم : ٥٦) ، وقد ذكر الله ﷻ أن الصدق من صفات المؤمنين بالله ورسله، الذين صدقّــوا بالله وكتبه ورسله ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وصبروا في البأساء والضراء ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأوفوا بالعهود ، قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَـــى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ**

---

(١) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والأدب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم – ٢٠/٨ – رقم (٦٧٥١) .

الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة : ١٧٧).

ومن ثمرات الصدق في القرآن ما يلي :

١- **تحقيق التقوى** ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾** (الزمر : ٣٣) ، وقال أبو بكر الجزائري في تفسيره للآية :" هذا إخبار بفريق الفائزين من عباد الله وهم الصادقون في كل ما يخبرون به ، والمصدقون بما أوجب الله تعالى التصديق به ، ويدخل في هذا الفريق دخولاً أولياً رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الصديق، ثم سائر الصحابة والمؤمنين إلى يوم الدين.

جمال الفاصلة في قوله تعالى :﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ يشير إليهم بأنهم اتقوا كل ما يغضب الله من الشرك والمعاصي ؛ وبذلك استوجبوا النجاة من النار ودخول الجنة " [١] .

٢- **المغفرة والأجر العظيم** ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ...أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (الأحزاب : ٣٥) ، قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى :" ﴿**أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ أي مغفرة لذنوبهم التي أذنبوها ، وأجراً عظيماً على طاعاتهم التي فعلوها ، ووصف الأجر بالعظم للدلالة على أنه بالغ غاية المبالغ " [٢].

٣- **الفوز بدخول الجنة** ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (المائدة :١١) ، قال الطبري في تفسيره : " ﴿ **ذلك الفوز العظيم**﴾ هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، مرضيًّا عنهم وراضين عن ربهم، وهو الظفر العظيم " [٣].

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : **(إن الصدق يهدى إلى البر،وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذاباً)** [٤].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - أبو بكر الجزائري - ٤ / ٤٨٧ .

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – للشوكاني - ٤ / ٤٠١

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن - ١١ / ٢٤٥.

(٤) صحيح البخاري – كتاب البر والصلة والأدب- باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله - ٢٥/٨- رقم (٦٨٠٣).

البند الثاني : دور الصدق في استقامة الإنسان :

الإنسان الذي يتحلى بالصدق يشرف قدره ، وتعلو منزلته ؛ ذلك أن الصدق يدل على حسن السيرة ، فالصادق يحيا حياة متوازنة ومستقرة ، لأن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذمة ، وينجي صاحبه من الهلاك ، فإن أفضل الصدق هو الصدق مع الله في السر والعلن ، ثم الصدق مع العباد .

قال ابن القيم : " الصدق منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين ، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين ، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران ، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ، ولا واجه باطلاً إلا أرداه ، وصرعه ، من صال به لم ترد صولته ، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته ، فهو روح الأعمال ، ومحك الأحوال ، والحامل على اقتحـــام الأهوال ، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال ، وهو أساس بناء الدين ، وعمود فسطاط اليقين ، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين " [(١)].

فالإنسان الصادق يشعر على الدوام بالهدوء والسكينة ، وراحة الضمير ، وثبات القدم وقوة القلب ، ولا يخشى أحداً إلا الله ، وهذه هي غاية الاستقامة .

المطلب الرابع : الترغيب في الإيثار ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في الإيثار:

من أخلاق المسلم التي اكتسبها من تعاليم دينه ، ومحاسن إسلامه الإيثار ، فهو خلق من الأخلاق العظيمـــة، وأدب نبوي تأدب به النبي ﷺ فكان من جملة أخلاقه ، فقد عرف الإمام القرطبي الإيثار بقوله " هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ، رغبة في الحظوظ الدينية " [(٢)] ، وعرفه الجرجاني بقوله : "الإيثار أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الأخوة " [(٣)] .

وقـــد دلـــت النصوص علـــى فضـــل الإيثـــار فـــي القـــرآن والسنة ، فالإيثار أعلى درجات السخاء ، والمتصفون به هم المفلحون ، قال تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ**

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ٢ /٢٦٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن – ٢٦/١٨ .

(٣) التعريفات - ١ / ٥٩ .

وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر : ٩) .

فقد مدح الله ﷻ الأنصار، فأثنى عليهم بإيثارهم المهاجرين على أنفسهم ؛ فيما ينفقون عليهم ؛ وإن كانوا هم محتاجين إليه ، ووردت أخبار صحيحة في النهي عن التصدق بجميع ما يملكه الإنسان، ولكن إنما كره ذلك في حق من لا يوثق منه الصبر على الفقر، وخاف أن يتعرض للمسألة إذا فقد ما ينفقه، فإنما كره الإيثار لمن كانت هذه صفته، فأما الأنصار الذين أثنى الله عليهم فلم يكونوا على هذه الصفة [١]، بل كانوا كما قال سبحانه تعالى: **﴿... وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون ﴾** (البقرة : ١٧٧).

فالإيثار دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، وطريق موصل إلى محبة الله ورضوانه ،وهو سبب في حصول الألفة المحبة بين الناس ، فيجلب البركة والخير لصاحبه .

وقد ذكر الله تعالى من صفات الأبرار في سورة الإنسان الإيثار ، فقال تعالى : **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾** (الإنسان : ٨) .

قال السعدي في تفسيره لهذه الآية : " **﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾** أي: وهم في حال يحبون فيها المال والطعام، لكنهم قدموا محبة الله على محبة نفوسهم، ويتحرون في إطعامهم أولى الناس وأحوجهم **﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾**، ويقصدون بإنفاقهم وإطعامهم وجه الله تعالى ، رغبة في تحصيل الأجر والثواب" [٢].

ولقد ضرب لنا سلف الأمة أروع الأمثلة التي تدلل على حبهم للإيثار والكرم ، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إني مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائهِ فَقَالَتْ : والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عندي إلاَّ مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلكَ ، لاَ والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عندي إلاَّ مَاءٌ ، فَقَالَ : مَنْ يُضيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَال َلامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شيء ؟ قَالَتْ لاَ إِلاَّ قُوتُ صبياني، قَالَ فَعَلِّلِيهِمْ بشيء ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فأطفئي السِّرَاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فقومي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ ،

---

(١) انظر : أحكام القرآن - عماد الدين بن محمد الطبري - المعروف بالكيا الهراسي - ٥ / ٢٠ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص٩٠١ .

قَالَ فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النبي ﷺ فَقَالَ : **(قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ)**(١).

البند الثاني : دور الإيثار في استقامة الإنسان :

الإيثار خلق نبيل إذا قصد به وجه الله سبحانه وتعالى، وهو دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي وتحقيق الخير للإنسان ، فبالإيثار تتحقق المحبة بين أفـراد المجتمـع ، فيُؤثر الإنسان أخاه على نفسه ، فيجود له بالشيء وهو محتاج إليه ، فلو تحلى كل فرد مـن أفراد المجتمع بهذا الخلق العظيم ، لتحققت رفعة المجتمـع ، لأن أفـراده ارتفعـوا عـن حظوظهم الدنيوية، وآثر بها كل فرد أخاه، وأعظم أبواب الإيثار ؛ إيثار العبد رضي ربـه ، فيحافظ علـى العبادات ، ويسرع في فعل الخيرات ، ويجتنب المعاصي والمنكرات، فلمـا يعلم الإنسان فضل هذا الخلق العظيم ، فإنه يسعى لتحصيله ، فتستقيم حياته كلهـا، وينـال رضا الله ﷻ ، ويكون من المفلحين في الدنيا والآخرة (٢).

المطلب الخامس : الترغيب في الحياء ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في الحياء

الحياء لغةً : قال ابن فارس : الحاء والياء والحرف المعتل أصـلان : أحـدهما خِـلاف المَوْت ، والآخر الاستحياء الذي [هو] ضِدُّ الوقاحة (٣) .

الحياء اصطلاحاً : " **انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه** " (٤) .

إن الحياء خلق من الأخلاق التي حث الإسلام عليها ، ورغب في الاتصاف بهـا ، فهو خلق يبعث على تـرك الأمور القبيحـة ، وقـد رغـب القـرآن الكريم بالاتـصاف بهـذا الخلـق ، لما لـه من مكانـة عظيمـة عنـد الله ﷻ ، ومن صور الترغيـب فـي هذا الخلق ما يلي :

١- إن الحياء من صفات الله ﷻ ، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ...** ﴾ (البقرة:٢٦) ، الحيـاء من الصفـات التي تليق بالله ﷻ ، ولا يماثل أحـداً فـي صفاته كسائر الصفات ، ولا يلزم منه ما يلزم من حياء المخلوق (٥) .

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الأشربة – باب إكرام الضيف وفضل إيثاره - ٦/ ١٢٧ – رقم (٥٤٨٠) .

(٢) انظر : طريق الهجرتين وباب السعادتين – لابن القيم – ص ٤٥٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس - ٢ / ١٢٢ .

(٤)التعريفات : الجرجاني ١ / ١٢٦ .

(٥) انظر : شرح العقيدة الطحاوية – لابن أبي العز الحنفي – ص ١٢٩ .

٢- إنه من صفات المؤمنين ، ودليل على العفة والشرف ، قال تعالى : ﴿ **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ (القصص:٢٥) .

قال السعدي : "﴿ **تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ** ﴾ ، وهذا يدل على كرم عنصرها ، وخلقها الحسن ، فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة ، وخصوصاً في النساء" (١) .

٣- الحياء شعبة من شعب الإيمان ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : **(الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ)** (٢) .

٤- الحياء يحصل الخير لصاحبه ، فعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : **(الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ)** (٣) .

البند الثاني : دور الحياء في استقامة الإنسان :

الحياء له دور كبير في صلاح الفرد ، واستقامته ، لأنه الباعث على أفعال الخير ومانع من المعاصي ، ويحول بين المرء والقبائح ، فالمتصف به يشعر بالأمن والطمأنينة والراحة النفسية مما يؤدي إلى شيوع روح المحبة والألفة ، والترابط بين أفراد المجتمع ، وبالحياء يتخلص الفرد من هوى النفس وسلطانها ، فإنه مما يُسْهم في بقاء القلب عامراً بتقوى الله ، ومقبلاً عليه ، والمبادرة إلى مرضاته، فبالحياء يتخلص المسلم من هوى النفس .

والحياء يكسو صاحبه الوقار ، فلا يفعل ما يخل بالمروءة والتوقير ، ولا يُؤذي من يستحق الإكرام ، وذلك سببُ البعد عن فضائح الدنيا والآخرة ، فيصده عن فعل القبائح ، ويحظره عن مماشاة أهل الفضائح ، وبالتالي يكون من الأخبار ، قال الإمام أبو حاتم(٤) رحمه الله - : "ولا حياء لمن لا وفاء له ، ولا وفاء لمن لا إخاء له ، ومن قل حياؤه صنع ما شاء ، وقال ما أحب" (٥) .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص ٦١٤ .

(٢) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب شعب الإيمان – ٤٦/١ – رقم (١٦١) .

(٣) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب شعب الإيمان – ٤٦/١ – رقم (١٦٥) .

(٤)أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، علامة، ، محدث توفي عام ٣٥٤ هـ انظر الأعلام للزركلي(٧٨/٦).

(٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء – محمد بن حبان البستي – ٥٩/١ .

المبحث الثالث

الترغيب في الأعمال الصالحة ودورها في استقامة الإنسان

وفيـــه سبعة مطالـــب:

المطلب الأول: الترغيب في التوبة .

المطلب الثاني: الترغيب في محاسبة النفس .

المطلب الثالث: الترغيب في بـــر الوالدين .

المطلب الرابع: الترغيب فـــي الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الخامس: الترغيب في الإنفاق في سبيل الله .

المطلب السادس: الترغيب في طلب العلم .

المطلب السابع: الترغيب في الجهاد في سبيل الله .

المطلب الأول : الترغيب في التوبة ودورها في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في التوبة

التوبة " ندم يورث عزماً وقصداً ، يرجع به الإنسان عن المعصية إلى الطاعة" [١] ، وحقيقتها أن يندم على ما سلف منه في الماضي، ويقلع عنه في الحال و يعزم على ألا يعاوده في المستقبل ، و لقد رغب الإسلام في التوبة ، لما لها من فضائل كثيرة في القرآن والسنة **ومن فضائل التوبة ما يلي :**

١ - سبب للفلاح في الدنيا و الآخرة :

قال تعالى: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النور:٣١) ، "أمر الله ﷻ بالتوبة ، فقال: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ لأن المؤمن يدعوه إيمانه إلى التوبة ، ثم علق على ذلك الفلاح ، فقال: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة"[٢].

٢ - التوبة تكفر السيئات وتبدلها حسنات :

وقال تعالى : ﴿ ...**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾(الفرقان :٧٠) ، مَن تاب مِن هذه الذنوب توبة نصوحًا ، وآمن إيمانًا جازمًا مقرونًا بالعمل الصالح، فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ، ويجعل مكانها حسنات ؛ بسبب توبتهم وندمهم ، فإذا حسنت التوبة بدل الله سيئات صاحبها حسنات و ذلك فضل من الله[٣] .

٣ - التوبة سبب لنزول الأمطار ، وزيادة القوة :

قال تعالى على لسان هود عليه السلام : ﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ** ﴾ (هود : ٥٢) أى : أن هودا - عليه السلام - قال لقومه يا قوم اعبدوا الله واستغفروه وتوبوا إليه، فإنكم إن فعلتم ذلك أرسل الله - تعالى - عليكم المطر غزيراً متتابعا فى أوقات حاجتكم إليه؛ لتشربوا منه وتسقوا به دوابكم وزروعكم .. [٤]

---

(١) مختصر منهاج القاصدين – لابن قدامة المقدسي – ص٢٥٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص ٥٦٦ .

(٣) انظر : معالم التنزيل – للبغوي – ٦ /٩٦ .

(٤) انظر الوسيط- طنطاوي - ١ / ٢٢٢١ .

٤ - الإمداد بالأموال و البنين و سبب للمتاع الحسن :

قال تعالى : ﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ** ﴾(هود : ٣) .

" يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات: استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، فإنكم إذا فعلتم ذلك ؛ بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها، وأنسأ لكم في آجالكم إلى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت " [(١)].

٥ - محبة الله وفرحه للتوابين :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ (البقرة : ٢٢٢) ، قال سيد قطب في تفسيره للآية : " الله يحب الذين يتوبون حين يخطئون ويعودون إليه مستغفرين" [(٢)] ومن رحمة الله ﷻ أنه يفرح بتوبة عبده إذا رجع إليه ، وقد مثل النبي ﷺ ذلك الفرح بمثال عظيم ، وذلك ما رواه الإمام مسلم عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِى ظِلِّهَا ، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ عبدي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ)** [(٣)] .

وقد علَّق الإمام ابن القيم رحمه الله على الحديث فقال : " وهذه فرحة إحسان وبر ولطف ، لا فرحة محتاج إلى توبة عبده منتفع بها " [(٤)] .

البند الثاني : دور التوبة في استقامة الإنسان :

التوبة دواء ناجع لكل مرض قلبي ، لأنها عودة بالعبد العاصي إلى الطاعة ، وترك المعصية ، ولعل من أبرز آثار التوبة على الإنسان ، أنها تذلل العبد لربه ، وتقربه منه ، وذلك بالطاعات وترك المنكرات ، كما أنها تعمل على تطهير النفس ، وانشراح الصدر ، فحينما يبادر الإنسان إلي التوبة ويندم على ذنوبه ومعاصيه ، فيغفر الله له، ينشرح صدره ، ويشعر بالسعادة والفرح ، وأيضاً ترغب الإنسان في المسارعة إلى فعل الخيرات ، فقد أثنى الله ﷻ على عباده المسارعين إلى الخيرات [(٥)]، فقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ**

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٢٢٩/١٥ .

(٢) في ظلال القرآن – ١ / ٢٢٢ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب التوبة – باب الحض على التوبة والفرح بها - ٨ / ٩٣ – رقم (٧١٣٦) .

(٤) مدارج السالكين – لابن القيم الجوزية - ١ / ١٩٥.

(٥) انظر : منهج الإسلام في تزكية النفس – أنس كرزون – ٢ / ٣٧١ .

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٥ - ١٣٦) . فبذلك ينالون المغفرة ، ويفوزون بجنات تجري من تحتها الأنهار .

المطلب الثاني : الترغيب في محاسبة النفس ودورها في استقامة الإنسان

البند الأول :الترغيب في محاسبة النفس :

لقد حثَّ الله ﷻ عباده على محاسبة نفوسهم ، والتأمل فيما قدّموه لأخراهم فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (الحشر: ١٨) .

قال السعدي في تفسيره للآية : " وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأى زللا تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصراً في أمر من أوامر الله ، بذل جهده واستعان بربه في تكميله وتتميمه، وإتقانه، ويقايس بين منن الله عليه وإحسانه ، وبين تقصيره ، فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة" [(١)].

وبين الله ﷻ ثواب الذي يحاسب نفسه ، ويلومها على تقصيرها ، وينهاها عن الهوى ، فإن الجنة مأواه ، قال تعالى : ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾ (النازعات : ٤٠ -٤١) ، قال الطبرى في تفسيره : " وقوله:(**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**) وأما من خاف مسألة الله إياه ، عند وقوفه يوم القيامة بين يديه ، فاتقاه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ،(**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**) يقول: ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله، ولا يرضاه منه ا، فزجرها عن ذلك ، وخالف هواها إلى ما أمره به ربه (**فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**) يقول: فإن الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة " [(٢)].

قال الإمام الترمذي : دان نفسه أي : حاسبها في الدنيا قبل أن يحاسب في الآخرة .

وقد أثنى الرسول ﷺ على الذي يحاسب نفسه بالكياسة ، فعن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (**الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا**

---

(١) تيسير لكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي - ص ٨٥٣ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري - ٢٤ / ٢١٢ .

وتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ) [1] .

البند الثاني : دور المحاسبة في استقامة الإنسان :

إن محاسبة النفس طريق لاستقامة القلوب ، وهي إحدى الطرق لإصلاحها ، وتأديبها و تزكيتها ، وتطهيرها ؛ فإن زكاتها وطهارتها موقوف على محاسبتها ، فلا تزكو ولا تطهر ، ولا تصلح البتة إلا بمحاسبتها ، كما أنها دليل على صلاح الإنسان ، وعلى خوفه من الله ؛ فغير الخائف من الله ليس عنده من الدواعي ؛ ما يجعله يقف مع نفسه فيحاسبها ، و يعاتبها على تقصيرها ، كما أنها طريق للتوبة ؛ وذلك لأنه إذا حاسب نفسه أدرك تقصيره في جنب الله ، فقاده هذا إلى التوبة ، وبذلك يحقق سعادة الدارين ونيل رضا الله تعالى ومحبته [2] .

المطلب الثالث : الترغيب في بر الوالدين ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في بر الوالدين :

بر الوالدين له فضل عظيم، وأجر كبير عند الله ﷻ ، فقد جعل الله ﷻ بر الوالدين من أعظم الأعمال ؛ وأحبها إليه، وجعل برهما والإحسان إليهما ، والعمل على رضاهما فرض عظيم ، وذكره بعد الأمر بعبادته، فقال تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ (الإسراء: ٢٣) ، قال فخر الدين الرازي في تفسيره لهذه الآية : " وفيها إشارة إلى أنه ليس بعد رعاية حق الله تعالى شيء ؛ أوجب من رعاية حق الوالدين ، لأن الله تعالى هو الذي أخرج الإنسان من العدم إلى الوجود في الحقيقة ، والوالدان هما اللذان أخرجاه إلى عالم الوجود في عالم الأسباب الظاهرة ، فثبت أن حقهما أعظم من حق غيرهما ، فلهذا أوجب تقديمهما على غيرهما في رعاية الحقوق " [3]، وقال تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾(النساء : ٣٦) .

فقرن الله ﷻ عبادته بطاعتهما ، وفي ذلك دلالة على أهمية بر الوالدين ، وأنه من أحب الأعمال إلى الله ، فعن عبد الله ابن مسعود ﷺ قَالَ : **(سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا ، قَالَ ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ**

---

(١) سنن الترمذي – كتاب الطهارة – باب ما جاء في نضح بول الغلام - ٤ / ٢٤٦ –رقم (٢٤٥٩) – قال الترمذي حديث حسن في سننه ٢٤٦/٤ .

(٢) انظر : منهاج المسلم – لأبي بكر الجزائري – ص ٧٠ .

(٣) مفاتيح الغيب – ١ / ٨٧٤ .

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ) [١].

ومن ثمرات بر الوالدين الفوز بالجنة ، فعن معاوية بن جاهمة [٢] ، أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ ، **(فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك ، فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم ، قال : فالزمها فإن الجنة عند رجلها)** [٣].

البند الثاني : دور بر الوالدين في استقامة الإنسان :

ولبر الوالدين آثار يجدها البار بوالديه في حياته ، سعادة في نفسه، وانشراحاً في صدره ، ونوراً في قلبه، ويسراً في أمره، وصلاحاً في حركته، وتوفيقاً في عمله، وعوناً في حياته، وبركة في رزقه، وطاعة في ذريته، وحباً في طاعة ربه، وفي كل ما يقربه إليه، وهي آثار واسعة بسعة بركة البر بالوالدين وهي سعة لا يسعها رحب الأرض الواسع تعداداً لها، ووصفاً لآثارها الحميدة.

المطلب الرابع : الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من أفضل الأعمال إلي الله ﷻ ، فله منزلته عظيمة عند الله ﷻ ، فقد قدّمه الله ﷻ في سورة التوبة ، على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، فقال تعالى : ﴿ **وَالمُؤمِنُونَ وَالمُؤمنَاتُ بَعضُهم أولياءُ بَعض يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصلاةَ وَيُؤتُونَ الزكاةَ وَيُطيعُونَ اللهَ وَرَسُولهُ أُولئَكَ سَيرحمُهُمُ اللهُ إنَّ اللهَ عَزِيزُ حَكِيمُ** ﴾ (التوبة : ٧١) ، لذلك نجد القرآن الكريم رغب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، **ومن صور الترغيب فيه ما يلي :**

١ - إنه سبب الخيرية :

قال تعالى : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...** ﴾ (آل عمران : ١١٠) ، قال السعدي في تفسيره : " يمدح تعالى هذه الأمة ، ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان ؛

(١) صحيح البخاري - كتاب الأدب – باب قول الله تعالى "ووصينا الإنسان بوالديه" – ٢/٨ – رقم (٥٩٧٠).

(٢) هو معاوية بن جاهمة السلمي صحابي جليل سَكَنَ الْمَدِينَةَ ، انظر ترجمته الثقات لابن حبان - ٣٧٤/٣ معرفة الصحابة لأبي نعيم - ٥ / ٢٥٠٤ .

(٣) صحيح الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين الألباني - ٢ /٣٢٧ – رقم (٢٤٨٥) .

المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكــر ، المتضمن دعــوة الخلق إلى الله ، وجهادهم على ذلك ، وبذل المــستطاع فــي ردهــم عــن ضلالهم ، وغيهم، وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس " [1].

٢ - تحصيل الفلاح :

قال تعالى : **﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾** (آل عمران : ١٠٤) .

وصف الله ﷻ أولئك الذين يأمرون الناس بالمعروف ، وينهون عن المنكــر ، بــأنهم المفلحون ، قال الطبري : " **﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾** يعني: المنجحون عند الله الباقون فــي جناته ونعيمه " [2].

٣ - سبب للنصر على الأعداء والتمكين في الأرض :

قال تعالى : ﴿ ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّــهَ لَقَــوِيٌّ عَزِيــزٌ * الَّــذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَــرِ وَلِلَّــهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ (الحج : ٤٠ - ٤١) ، قال البغوي : " ومعنى " **مكناهم فــي الأرض**" نــصرناهم على عدوهم ، حتى يتمكنوا في البلاد " [3].

٤ - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الصالحين :

قال تعالى : ﴿ **يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَــرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (آل عمران : ١١٤) .

٥ - تحصيل الأجر العظيم :

قال تعالى :﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْــلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النــساء : ١١٤) ، لا نفع في كثير من كلام الناس سرّاً فيما بينهم ، إلا إذا كان حديثًا داعيًا إلى بــذل المعــروف من الصدقة، أو الكلمة الطيبة، أو الإصلاح بين الناس، ومن يفعل تلك الأمور طلبًا لرضا الله تعالى راجيًا ثوابه، فسوف نعطيه الجنة وما فيها من نعيم مقيم [4].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص١٤٣ .

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن – للطبري - ٧ / ٩١ .

(٣) معالم التنزيل – ٣٩٠/٥ .

(٤) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير - لأبي بكر الجزائري -١١٢/٢ .

البند الثاني : دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في استقامة الإنسان :

من خلال ما تقدّم من آيات كريمة ، يَبرُز لنا دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في استقامة الإنسان ، وهدايته فرداً كان أم مجتمعاً ؛ هداية تجعله يحكّم مفاهيم الإسلام وقيمه في عقله ، وقلبه وإرادته ؛ لتكون حياته مطابقة للمنهج الرباني ، عن طريق إقامة فرائض الدين القويم ، وشريعته السمحاء ، ومن خلال الالتزام بأداء المسؤولية يتعمق الإيمان بالله تعالى في العقول والقلوب ، وتتوثق الصلة مع الله ﷻ ، والتي تضفي السكينة والطمأنينة فيستقيم الإنسان على طاعة ربه ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجنبنا عقاب الله ﷻ ، فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)** [١].

المطلب الخامس: الترغيب في الإنفاق في سبيل الله ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في الإنفاق في سبيل الله :

لقد رغب الله ﷻ عباده المؤمنين في البذل والإنفاق ، وحثهم على ذلك في الكثير من الآيات القرآنية ، ووعدهم على ذلك أجراً عظيماً ، وبيّن لهم فضل إنفاقهم وثمراته ، ومن ثمرات الإنفاق في سبيل الله ما يلي :

١ - تكثير الحسنات ، ومضاعفة الأجور :

قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة : ٢٦١) ، تبين هذه الآية شرف النفقة في سبيل الله ، فينبغي لمن طلب الأجر من الله في الآخرة أن لا يترك الإنفاق في سبيل الله ، لأنه سبب في تكثير الحسنات والأجور [٢].

٢ - طهارة صاحبه ، وتزكية قلبه :

قال تعالى : ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (التوبة : ١٠٣) ، قال السعدي في تفسيره للآية : " **تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** ﴾ أي : تطهرهم من الذنوب ، والأخلاق الرذيلة **وَتُزَكِّيهِمْ** أي:

---

(١) سنن الترمذي – كتاب الفتن – باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – ٤١/٤ – رقم (٢١٦٩) – وقال الترمذي إسناده صحيح .

(٢) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – للخازن - ١٨٣/١ ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن – للثعالبي – ١/ ٢٠٩ .

تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم " [1].

٣ - تحصيل الأجر العظيم :

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (البقرة : ٢٦٢) .

يمدح تبارك وتعالى الذين ينفقون في سبيله ، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات مناً بقول ولا فعل ، وقوله " **ولا أذى** " أي : لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروهاً ، يحيطون به ما سلف من الإحسان ، ثم وعدهم الله ﷻ الجزاء الجزيل على ذلك فقال : " **لهم أجرهم عند ربهم** " أي ثوابهم على الله لا على أحد سواه " **ولا خوف عليهم** " أي : فيما يستقبلونه من أهوال يوم القيامة " **ولا هم يحزنون** " أي : على ما خلفوه من الأولاد ، ولا ما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها ، لا يأسفون عليها ؛ لأنهم قد صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك [2] ، وقال ﷻ :﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (البقرة : ٢٧٤) ، وقد جعل ﷺ من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله (... **وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ**) [3] .

٤ - دخول الجنة :

قال تعالى : ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٣٣ - ١٣٤) .

وصف الله ﷻ المتقين وأعمالهم، فقال: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ أي: في حال عسرهم ويسرهم، إن أيسروا أكثروا من النفقة، وإن أعسروا لم يحتقروا من المعروف شيئاً ولو قل ، فكان ثواب ذلك الإنفاق جنة عرضها السموات الأرض أعدت للمتقين [4] .

البند الثاني : دور الإنفاق في سبيل الله في استقامة الإنسان :

لما يعلم المنفق في سبيل الله الأجر والثواب الذي أعده الله إليه ، فإنه يسعى لتحصيله ؛ امتثالاً لأمر الله ﷻ ، بذلك ينال الأجر والثواب في الدنيا والآخرة ، ولا شك أن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص٣٥٠ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ٤٦١/٢ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب الزكاة – باب فضل إخفاء الصدقة – ٣ /٩٣ – رقم (٢٤٢٧) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي - ص١٤٨ .

الإنفاق في سبيل الله ، يعمل على تطهير المؤمن ، وتخليصه من حبه للأموال وحرصه عليها ويزرع فيه حب مساعدة الآخرين ، والمشاركة في تحسين أوضاع الناس والمجتمع.

ولما كانت النفس الإنسانية تحب المال حباً جماً، فقد حذر ﷻ عباده من إطاعة الشيطان، وإمساك المال خوف الفقر، قال تعالى : ﴿ **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ (محمد : ٣٨) .

يقول الطبري في تفسيره للآية : " وقوله ﴿ **وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ** ﴾ ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله، فإنما يبخل عن بخل نفسه، لأن نفسه لو كانت جواداً لم تبخل بالنفقة في سبيل الله ؛ ولكن كانت تجود بها﴿ **وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ** ﴾ يقول تعالى ذكره : ولا حاجة لله أيها الناس إلى أموالكم ولا نفقاتكم، لأنه الغنيّ عن خلقه ، والخلق الفقراء إليه، وأنتم من خلقه، فأنتم الفقراء إليه، وإنما حضكم على النفقة في سبيله، ليُكسبكم بذلك الجزيل من ثوابه" (١).

المطلب السادس : الترغيب في طلب العلم ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في طلب العلم :

لقد أمر الله ﷻ عباده وحثهم على طلب العلم ، وبين لنا في كتابه منزلة العلماء ، وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة ، في بينان فضل العلم ومنزلة العلماء ، وبينت الثمرات التي يحظى بها العلماء العالمون بعلمهم ، ومن هذه الثمرات ما يلي :

١ - الرفعة في الدنيا والآخرة وعلو المنزلة :

قال تعالى : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ (المجادلة: ١٠)، قال القرطبي : "أي في الثواب في الآخرة ، وفي الكرامة في الدنيا ، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن ، والعالم على من ليس بعالم " (٢) .

٢ - إن الله قرن شهادة الملائكة وأولي العلم بشهادته :

قال تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾(آل عمران : ١٨) ، في هذه الآية دليل على فضل العلم والعلماء ؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء ، لقرنهم الله باسمه، واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء(٣) .

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن – ١٩١/٢٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن - ١٧ /٢٩٩ .

(٣) انظر : نفس المرجع السابق – ٤١/٤ .

٣ - **الأجر العظيم :**

قال تعالى : ﴿ **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء : ١٦٢) .

قال السعدي :" ﴿ **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ أي: الذين ثبت العلم في قلوبهم ورسخ الإيقان في أفئدتهم ، فأثمر لهم الإيمان التام العام، وأثمر لهم الأعمال الصالحة من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة اللذين هما أفضل الأعمال، ﴿ **أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ لأنهم جمعوا بين العلم والإيمان، والعمل الصالح، والإيمان بالكتب والرسل " [(١)] .

٤ - **دخول الجنة :**

عن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : (... **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**) [(٢)].

البند الثاني : دور العلم في استقامة الإنسان :

لما بين الله ﷻ ثواب العلم ومنزلة العلماء ، وقرن شهادتهم بشهادته ، دل ذلك على فضل العلم وشرف العلماء ، فيسعى الإنسان إلى تحصيله ، لأنه يغرس في نفس صاحبه تقوى الله ، والخشية منه ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾(فاطر : ٢٨) ، لذلك كان العلماء أكثر الناس خشية من ربهم ، ومن ثمرات العلم النافع القنوت لله ، واستشعار الخوف من عذابه ، ورجاء رحمته ، ودل على ذلك قوله تعالى : ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (الزمر : ٩) .

المطلب السابع : الترغيب في الجهاد في سبيل الله ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في الجهاد في سبيل الله :

إن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات ، وقد بين الله ﷻ في كتابه ، فضل الجهاد وثمراته ، فمن ثمرات الجهاد في سبيل الله ما يلي :

١ - **النجاة من العذاب :**

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص ٢١٤ .

(٢) صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء – باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن – ٧١/٨ رقم (٧٠٢٨) .

تَعْلَمُونَ ﴾ (الصف : ١٠ ، ١١) ، قال السعدي : " هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم " (١).

٢- مغفرة الذنوب ، ودخول الجنات :

قال تعالى : ﴿ **يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (الصف : ١٢) ، يقول الطبري في تفسيره للآية : "يقول تعالى ذكره : يستر عليكم ربكم ذنوبكم ، إذا أنتم فعلتم ذلك فيصفح عنكم ، ويعفو ﴿**وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ** ﴾ يقول: ويدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار " (٢).

٣- محبة الله للمجاهدين :

قال تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾ (الصف : ٤) ، قال ابن كثير : " فهذا إخبار من الله تعالى بمحبته عباده المؤمنين ، إذا صفوا مواجهين لأعداء الله ، في حومة الوغى ، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله ، لتكون كلمة الله هي العليا ، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان (٣).

البند الثاني : دور الجهاد في سبيل الله في استقامة الإنسان :

الجهاد له دور كبير في استقامة الإنسان ، فهو يعوده على الصبر والتحمل ، ويغرس في صاحبه حب ملاقاة ربه ، فبالجهاد يكون النصر على الأعداء ، وبه يرفع الظلم ، وتعلو راية الإسلام ، فالمجاهد في سبيل الله من أفضل الناس ، قال تعالى : ﴿ **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء : ٩٥) .

ولما كان صلاح بني آدم ؛ لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالجهاد والشجاعة ، بيَّن الله سبحانه أنه من تولى عنه بترك الجهاد، أبدل الله به من يقوم بذلك (٤)، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (التوبة : ٣٨ - ٣٩) .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص ٨٦٠ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن – للطبري – ٣٦٢/٢٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير - ٥٤٢/١٣ .

(٤) انظر : الاستقامة – ابن تيمية – ٢ / ٢٦٩ .

الفصل الثاني

الترغيب في ثواب الآخرة ودوره في استقامة الإنسان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الترغيب في رضوان الله ودوره في استقامة الإنسان .

المبحث الثاني: الترغيب في نعيم الجنة ودوره في استقامة الإنسان .

المبحث الأول

الترغيب في رضوان الله ودوره في استقامة الإنسان

وفيـــه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترغيب في نعيم القبر.

المطلب الثاني: الترغيب في تجاوز الصراط .

المطلب الثالث: الترغيب في أخذ الكتاب باليمين.

المطلب الرابع: الترغيب في مغفرة الذنوب.

المبحث الأول

الترغيب في رضوان الله ودوره في استقامة الإنسان

إن من رحمة الله ﷻ بعبـــاده المؤمنين ، أنه رغبهم بما عنده من الثواب الجزيل الذي أعده لهم ، مقابل أعمالهـــم الصالحة في الدنيا ، التي ينال بها العبد رضا الله ﷻ والجنة ، قال تعالى: ﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٤٨) .

وقد مدح الله ﷻ أولئك المؤمنين ، الذين صدقوا الله في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم ، قَالَ تعالى : ﴿ **هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (المائدة : ١١٩) .

يقول أبو بكر الجزائري في تفسيره :" ﴿ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** ﴾: بسبب طاعتهم له ، وإنابتهم إليه ، وخشيتهم منه ، ورغبتهم فيما لديه ، ﴿ **وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾ بما أنعم عليهم من جلائل النعم ، وعظائم المِنَنْ " [(١)].

فعن أبى هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : **(قال الله ﷻ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)**[(٢)] ومصداق ذلك قول الله ﷻ : ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (السجدة : ١٧) .

وسوف نتحدث في هذا المبحث عن بعض مظاهر رضوان الله ﷻ على عباده المؤمنين ، كنعيم القبر ، وتجاوز الصراط ، وأخذ الكتاب باليمين ، ومغفرة الذنوب والمعاصي .

المطلب الأول : الترغيب في نعيم القبر ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في نعيم القبر :

وقد دلت الأدلة من القرآن والسنة ، على أن المؤمن ينعم في قبره إلى قيام الساعة ، ثم ينتقل إلى النعيم الأبدي الذي لا ينقطع ، وهو نعيم الجنة ، وذلك فضل من الله ﷻ إلى عباده المؤمنين ، ومن صور نعيم المؤمن في قبره ما يلي :

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير- ٢/ ٤١٩ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب بدء الخلق - باب الجنة وصفة نعيمها – ١١٨/٤ – رقم (٣٢٤٤) .

١ - تثبيت الله ﷻ للمؤمنين عند السؤال في القبر :

قال تعالى : ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ** ﴾ (إبراهيم : ٢٧) ، يقول السعدي في تفسيره : " يثبت الله ﷻ المؤمنين ، في القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصحيح، إذا قيـل للميت : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ بأن يقول المؤمن : الله ربي ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيي "[١].

٢ - الراحة والأمان والاطمئنان للمؤمن في قبره :

قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ المقربين فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ** ﴾ (الواقعة :٨٩) ، يقول سيد طنطاوي في تفسيره للآية :" فأما إن كان صاحب هذه النفس التى فارقت الدنيا ، من المقربين إلينـا ، السابقين بالخيرات ، فله عندنا راحة لا تقاربها راحة ، وله رحمة واسعة ، وله طيب رائحة عند قبض روحه ، وعند نزوله فى قبره ، والروح : بمعنى الراحة والأمان ، والاطمئنان ، والريحان شجر طيب الرائحة "[٢] .

٣ - يُفرش للمؤمن في قبره من فراش الجنة ، ويُلبس من لباسها ، ويُفسح له في قبره ، ويُفتح له باباً في الجنة ، ويُبشر برضوان الله وجنته :

ودل على ذلك كله ، حديث البراء بن عازب قال :" خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ ، وجلسنا حوله ، وكأن على رءوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت في الأرض ، فرفع رأسه ، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط [٣] من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجئ ملك الموت ﷺ ، حتى يجلس عند رأسه ، فيقول :أيتها النفس الطيبة ، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوهـا في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منهـا كأطيـب نفحـة مسـك ، وجدت على وجه الأرض ، قال فيصعدون بها ، فلا يمرون يعنى بهـا على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص ٤٢٥ .

(٢) التفسير الوسيط – ٤٠٧٩/١ .

(٣) الحنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى ، انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين ، الحميدي – ص٢١٨ .

الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه مِنْ كــل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي به إلــى الســماء الســابعة ، فيقول الله ﷻ : اكتبــوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال : فتعــاد روحــه فــي جســده ، فيأتيــه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له: من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينــك ؟ فيقــول: ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هــو رســول الله ﷺ ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول قرأت كتاب الله ، فآمنت به ، وصدقت ، فينــادى منــاد فــي السماء ، أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنــة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها ، وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره ، قال : ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يَسُرُّك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت؟ فوجهك الوجه يجئ بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ... " (١)

البند الثاني: دور نعيم القبر في استقامة الإنسان :

لما يؤمن الإنسان بنعيم القبر ، فإنه يحرص على تحصيل هذا النعيم ، وذلك من خلال استقامته على منهج ربه ، قال تعالى : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾** (فصلت : ٣٠) ، وصف الله ﷻ حــال المؤمنين في الدنيا والآخرة ، بأحسن حال وأطيب مآل ، فقال تعالى : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾** أي لا ربّ لنا غيره ، ولا إله لنا سواه ، ثم استقاموا، فلم يشركوا به ، وأدوا الفرائض ، واجتنبوا النواهي ، وماتوا على ذلك ، فهؤلاء تتنزل عليهم الملائكة ، أي تهبط عليهم وذلك عند الموت ، بأن تقول لهم : لا تخافوا على ما أنتم مقدمون عليه من البرزخ ، والدار الآخرة ، ولا تحزنوا على ما خلفتم وراءكم وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٢).

وكون الإنسان ينعَّم في قبره بإحسانه وبإيمانه ، ويعذَّب بمعصيته وكفرانه ، فذلك يدل على كمال عدل الله ﷻ مع عباده المؤمنين ، فلذلك يجب على كل مؤمن ، أن يستقيم على شرع الله ﷻ ، كي يفوز وينعم بهذا النعيم .

---

(١) مسند الإمام أحمد - ٤ / ٢٨٧ – رقم (١٨٥٥٧) - وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(٢) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - أبو بكر الجزائري - ٤ / ٥٧٥ .

المطلب الثاني: الترغيب في تجاوز الصراط ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في تجاوز الصراط :

إن من نعم الله ﷻ على عباده المؤمنين ، ورضوانه عليهم ، أنه ينجيهم من يوم البعث من تجاوز الصراط ، وهو" جسر على جهنم " (1) يمر عليه الناس على اختلاف مذاهبهم وأضرابهم ، وتفاوت درجاتهم ، **قال تعالى** : **﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾** (مريم : ٧١ ، ٧٢).

واختلف في معنى الورود في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾ **إلى أقوال** :

١- فقيل : ورودها، حضورها للخلائق كلهم ، حتى يحصل الانزعاج من كل أحد، ثم بعد، ينجي الله المتقين .

٢- وقيل: ورودها، دخولها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاماً.

٣- وقيل: الورود، هو المرور على الصراط ، الذي هو جسر على متن جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، وكالريح، وكأجاويد الخيل، وكأجاويد الركاب، ومنهم من يسعى، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف فيلقى في النار، كل بحسب تقواه، ولهذا قال: ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا** ﴾ الله تعالى بفعل المأمور، واجتناب المحظور﴿ **وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ** ﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ **فِيهَا جِثِيًّا** ﴾ وهذا بسبب ظلمهم وكفرهم، وجب لهم الخلود، وحق عليهم العذاب، وتقطعت بهم الأسباب (2).

الرأي الراجح :

من خلال ما تقدم ظهر للباحث أن الأظهر والأقوى من هذه الأقوال ، القول الثالث وهو أن المراد بالورود ، المرور على الصراط ، بدليل قول الله تعالى : ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾(مريم :٧٢) ، وعن جابر بن عبد الله يقول : أخبرتني أم مبشر ، أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : " لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها" قالت : بلى يا رسول الله ، فانتهرها ، فقالت حفصة : **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾** فقال النبي ﷺ ، قد قال الله ﷻ :﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾(مريم :٧٢) (3).

(١) شرح العقيدة الطحاوية – لابن أبي العز الحنفي- ص ٤٠٦ .

(٢) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٢٣٠/١٨ ، وفتح القدير للشوكاني – ٤٩٢/٣ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل أصحاب الشجرة - ١٦٩/٧ – رقم (٦٥٦٠).

فأشـــار النبـــي ﷺ إلـــى أن الورود لا يستلزم دخـــول النار ، وأن النجاة من الشر لا يستلزم حصولـــه ، وكذلـــك حـــال الواردين إلى النار ، يمرون فوقهـــا على الصراط ، ثم ينجي الله ﷻ الذين اتقوا ، وأشار حديث جابر أن الورود هو المرور على الصراط ، ورجح هذا القول الإمام الشوكاني [(١)] وغيره .

البند الثاني : دور تجاوز الصراط في استقامة الإنسان :

لما يؤمن الإنسان بأن هناك صراط تمر عليه جميع الخلائق ، برهم وفاجرهم ، والنجاة تكون بتجاوزه ، فإن الإنسان يستقيم في حياته الدنيا على الصراط المستقيم ، فهناك صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، والصراط في الدنيا هو دين الله ، وما جاء به الله ﷻ ورسوله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ (الفاتحة : ٦) ، وهذا الدعاء من أنفع الأدعية للعبد ، لذلك أوجبه الله ﷻ على المسلم ، في كل ركعة من صلاته ، يقول الإمام الشوكاني في تفسيره :" اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط ، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد ، وهو المتابعة لله وللرسول " [(٢)].

فبمتابعة الله ورسوله ﷺ تتحقق الاستقامة ؛ لكل إنسان في الحياة الدنيا، فـــإذا تحققـــت الاستقامة للإنسان في دنياه ، فإنه يجتاز الصراط في الآخرة ، وبذلك تتحقـــق لـــه النجـــاة ، وينطبق عليه قول الله ﷻ : ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾ (مريم :٧٢) .

المطلب الثالث: الترغيب في أخذ الكتاب باليمين ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في أخذ الكتاب باليمين :

دلَّ الكتاب والسنة على أن الناس يوم القيامة يأخذون صحائف أعمالهم ، فمنهم من يأخذ صحيفة عمله بيمينه ، ومنهم من يأخذها بشماله ، فأخبر الله ﷻ عن فرحة وسرور أولئك الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم ، قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾ (الحاقة : ١٩ – ٢٤) .

هؤلاء هم أهل السعادة يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصالحة بأيمانهم ، تمييزاً لهم وتنويهاً بفضلهم ورفعاً لقدرهم ، ويقول أحدهم عند ذلك من الفرح والسرور ومحبة أن يطلع الخلق على ما مَنَّ الله عليه به من الكرامة: ﴿ **هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ** ﴾ أي: دونكم كتابي فاقرأوه ، فإنه يبشر بالجنات ، وأنواع الكرامات ، ومغفرة الذنوب ، وستر العيوب ، والذي

---

(١) انظر : فتح القدير – ٤٩٢/٣ .

(٢) المرجع السابق - ٢١٨/١ .

أوصلني إلى هذه الحال، ما مَنَّ الله به علي من الإيمان بالبعث والحساب ، ولهذا قال تعالى : **﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾** أي: أيقنـت فالظن بمعنى اليقين ، **﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾** أي: جامعة لما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وقد رضوها ولم يختاروا عليها غيرها، **﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾** المنازل والقصور ، **﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾** أي: ثمرها سهل التناول ، ينالها أهلها قياما ًوقعوداً ومتكئين، ويقال ذلك للذين يأخذون كتبهم بأيمانهم [(١)] .

يقول الإمام الطبري في تفسيره للآية : " **﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾** يقول لهم ربهم جل ثناؤه : كلوا معشر من رضيت عنه ؛ فأدخلته جنتي من ثمارها، وطيب ما فيها من الأطعمة، واشربوا من أشْربتها، هَنِيئا لَكُمْ لا تتأذون بما تأكلون، ولا بما تشربون، ولا تحتاجون من أكل ذلك إلى غائط ولا بول، **﴿ بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾** يقـول: كلـوا واشـربوا هنيئاً: أي جزاء من الله لكم، وثواباً بما أسلفتم، أو على ما أسلفتم: أي على ما قدّمتم فـي دنياكم لآخرتكم ، من العمل بطاعة الله ،**﴿ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾** يقول: في أيام الدنيا التي خلت فمضت " [(٢)] .

وصوَّر الله ﷺ حال من يأخذ كتابه بيمينه ، بالفرح والسرور والابتهاج ، قال تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِـهِ * فَسَـوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ (الانشقاق : ٧ – ٩) ، والذي يؤتى كتابه بيمينه هو المرضي السعيد ، الذي آمن بربه ، فرضي الله عنه ، وكتب له النجاة من العذاب ، وهو يحاسب حساباً يسيراً . فلا يناقش ولا يدقق معه في الحساب [(٣)] ، ودل على ذلك الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ ، قَالَتْ قُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : **﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾** قَالَ: ذَلِكِ الْعَرْضُ [(٤)].

يقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى :"**﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾** يرجع إلى أهله مسروراً فائزاً بالثواب ، آمناً من العذاب ، والمراد من أهله ، أهل الجنة من الحور العين ، أو من زوجاته وذرياته ، إذا كانـوا مؤمنيـن ، فدلـت هذه الآية على أنه سبحانه أعد له ، ولأهله في الجنة ما يليق به من الثواب " [(٥)] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن – السعدي - ص ٨٨٣ .

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن - ٢٣/ ٥٨٦ .

(٣) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب - ٧/ ٤٩٦ .

(٤) صحيح البخاري – كتاب الرقاق - باب من نوقش الحساب فقد عُذِّبَ - ١١٢/٨ – رقم (٦٥٣٧).

(٥) مفاتيح الغيب - ٩٧/٣١ .

وبَشَّر النبي ﷺ بثواب الذي يأخذ كتابه بيمينه يوم القيامة ، بأنه يُمد له في جسمه ستون ذراعاً ، ويُبيض وجهــه ، ويجعــل الله على رأسه تاجاً من لؤلؤ ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** ﴾ (الإسراء: ٧١) قَالَ: (**يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، وَيُبَيِّضُ وَجْهُهُ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَتَلَأْلَأُ ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهِ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ، فَيَقُولُ: أَبْشِرُوا، إِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُسَوَّدُ وَجْهُهُ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهِ قَالَ: فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَخِّرْهُ . قَالَ: فَيَقُولُ أَبْعَدَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ لِكُلٍّ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا**) [(١)].

البند الثاني : دور أخذ الكتاب باليمين في استقامة الإنسان :

لما يعلم المؤمن ما أعد الله ﷻ من النعيم المقيم ، والثواب الجزيل لأولئك الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة ، من الفرح والسرور ، والابتهاج ، والعيشة الرضية ، وأن الواحد فيهم يمد له في جســمه ستون ذراعاً ، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ ، وهذا ما ثبت في الكتاب والسنة ؛ فإن المؤمن يسارع ويجتهد في الطاعة والعبادة لله ﷻ ، ويستقيم على أمره كله ، فيكون من الفائزين بالجنة والناجين من النار .

المطلب الرابع: الترغيب في مغفرة الذنوب ودورها في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في مغفرة الذنوب :

إن مغفــرة الذنوب والمعاصي أمر عظيم يحتاج إليه جميع البشر ، ومن رحمة الله بنا ، أن هيأ لنا أسباباً كثيرة للمغفرة ، ورغبنا في تحصيلها ، ما أخذ بها مسلم إلا عمّه الله تعالى بمغفرته ورحمته ، ومن أسباب تحصيل مغفرة الذنوب ما يلي :

١ - الإيمان بالله والعمل الصالح :

من قام لله بالإيمان وتقرّب إليه بصالح الأعمال ، فهو موعود من الله بالمغفرة والرضوان و بقوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ (المائدة : ٩) ، وعد من الله ﷻ لعباده المؤمنين بالمغفرة أي لذنوبهم " وأجر عظيم " وهو الجنة التي هي من رحمته على عباده ، لا ينالوها بأعمالهم ، بل برحمة من الله وفضل ، وإن كان سبب وصول الرحمة إليهم أعمالهم ، وهو سبحانه و تعالى الذي جعلها أسباباً إلى

---

(١) المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري – ٢٤٣/٢ – رقم (٢٩٠٩) – وقال الحاكم هذا حَــدِيثٌ صَحِيحٌ .

نيل رحمته، وفضله ، وعفــوه ،ورضوانــه ، ومغفرته[1] . وقال تعالى :﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...**﴾ (البقرة : ٢٥) والجنَّة دارٌ لا يدخلها ولا يُبَشَّر بها إلا من ﷺ ، وتقرب إليه بصالح الأعمال ، وغفر له ، ونظائر هذه الآية الدالة على حميد مآل المؤمنين الذين صلحت أعمالهــم ، وخلُص إيمانهم ، كثيرة جداً في القرآن الكريم .

٢ - الاستغفار :

وفي ذلك يقول تعالى : ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (البقرة : ١٩٩) والقرآن دلَّ على أنّ من استغفر الله تائباً، وعازماً على ترك الإصرار على المعصية ، فسيستجيب الله دعائه ، ويغفر له ، قال الله تعالى :﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ (النساء : ١١٠) فمن تجرأ على الذنوب والمعاصي ، ثم استغفر الله استغفاراً تاماً ، يستلزم الإقرار بالذنب ، والندم عليه ، والإقلاع عنه ، والعزم على أن لا يعود إليه مرة أخرى ، فهذا قد وعده من لا يخلف الميعاد بالمغفرة والرحمة[2] ، فيغفر له ما صدر منه من الذنب، ويزيل عنه ما ترتب عليه من النقص والعيب، ويعيد إليه ما تقدم من الأعمال الصالحة، ويوفقــه فيمــا يستقبله من عمره، ولا يجعل ذنبه حائلاً عن توفيقه، لأنه قد غفره، وإذا غفره غفر ما يترتــب عليــه ، وهذا وعدٌ من الله لا يتخلف ، ولا يتبدل ولا يتغير، وليس من حرجٍ في كون الإنسانِ يذنــبُ ، ويستغفر ، لكنَّ الحرجَ كلَّ الحرج ، في تركه لهذه العبادة الجليلة ، ولذلك وصف ربنا سبحانه المتقين الذين أُعِــدَّتْ لهم الجنةُ في أكثر من موضع في القرآن بكثرة استغفارهم ، وأثنــى عليهــم بأنهــم يستغفرون الله إذا غفلوا وعصوا ، فيتطهرون باستغفارهم مما لحقهم من أدران المعاصي ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **... و الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ (آل عمران : ١٧) وقوله تعالى : ﴿ **...أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**﴾ (الأعراف : ١٥٥) .

٣- تقوى الله :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ (الأنفال :٢٩) ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**﴾ (الطلاق : ٥)، يخاطب الله ﷻ الذين عملوا بشرعه إن تتقوا الله بفعل أوامره ، واجتناب نواهيه ، يجعل لكم فصلا بين الحق والباطل، ويَمحُ عنكم ما سلف

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٥ / ١٢٩ .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي - ص٢٠٠ .

من ذنوبكم ، ويسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها ، ﴿ **وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ يعني ويمح عنكم ما سلف من ذنوبكم ،﴿ **وَيَغْفِرْ لَكُمْ** ﴾ يعني ويستر عليكم ، بأن لا يفضحكم في الدنيا ولا في الآخرة ، ﴿**وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ لأنه هو الذي يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم ، فهو يتفضل على الطائعين بقبول الطاعات ، ويتفضل على العاصين بغفران السيئات (١) .

٤ - اجتناب الكبائر :

قال الله تعالى : ﴿ **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا**﴾ (النساء : ٣١) .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : " أي إذا اجتنبتم كبائر الآثام التي نهيتم عنها ، كفرنا عنكم صغائر الذنوب ، وأدخلناكم الجنة ، ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا**﴾ " (٢) وصغائر الذنوب لا يسلمُ منها أحدٌ مهما بلغ من الإيمان والطاعة لله ، لأنَّ من اجتمع له ترك الصغائر والكبائر بالكلية فهو معصومٌ، ولا عصمة لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ ، وفي السنَّة النبوية جاء ما يدل على أن من اجتهد في اجتناب كبائر الذنوب فإن الله يتجاوز له عن صغائرها ، كما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: **(الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)** (٣) وقال ﷺ في الصحيح كذلك (**ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها ، وخشوعها ، وركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم يأت كبيرة ، وذلك الدهر كله)** (٤).

٥ - إتباع سنة الرسول ﷺ :

قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**(﴾آل عمران :٣١) ، قال السعدي :" هذه الآية فيها وجوب محبة الله ، وعلاماتها، ونتيجتها، وثمراتها، فقال ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ** ﴾ أي: ادعيتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة ، فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامة

---

(١) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين على بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن - ٢٥/٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - ٣ / ٤٤٨ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب الطهارة – باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهن – ١٤٤/١ رقم (٥٧٤) .

(٤) نفس المرجع السابق – باب فضل الوضوء والصلاة عقبه – ١٤٢/١ – رقم (٥٦٥) .

الصدق اتباع رسوله ﷺ في جميع أحواله، وأقواله وأفعاله، وفي أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته" (1) فاتباع السنة النبوية والالتزام بها مجلبةٌ لمحبة الله ﷻ ، ومحصِّلةٌ للمغفرة.

٦ - الاعتراف بالذنب :

فإنّ موسى عليه السلام حينَ قتــل الرجلَ ، ندمَ على قتله ، وتضرَّع إلى الله معترفاً بذنبه قال تعالـــى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (القصص : ١٦) ، يخبر ﷻ عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها، وتوبته إليه منه ، ومسألته غفرانه من ذلك الذنب ﴿ **رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي** ﴾ بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعف عن ذنبي ذلك، واستره عليّ ، ولا تؤاخذني به ، فتعاقبني عليه ، ﴿ **فَغَفَرَ لَهُ** ﴾ أي عفا الله لموسى عن ذنبه ، ولم يعاقبه به،﴿ **إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ أي إن الله هو الساتر على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم ، المتفضل عليهم بالعفو عنها، فهو واسع الرحمة والمغفرة لمن اعترف بذنبه وطلب المغفرة ، وهذا من رحمته ﷻ بعباده (2) .

٧- الجهاد في سبيل الله :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَــذَابٍ أَلِــيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُــمْ إِنْ كُنْــتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (الصف : ١٠ – ١٢) .

يقول أبو بكر الجزائري في تفسيره لهذه الآية :" ﴿ **تُؤْمِنُون بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم** ﴾ هذا هو رأس المال الذي تقدمونه ، إيمان بالله ورسوله حق الإيمان، وجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ، وأنبه إلى أن هذه الصفقة التجارية خير لكم من عدمها إن كنتم تعلمون ربحها وفائدتها ، ﴿ **يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾ إنها النجاة من العذاب الدنيوي والأخروي أولاً، ثم مغفرة ذنوبكم وإدخالكم جنات تجري من تحتها الأنهار، أي من تحت قصورها وأشجارها، ومساكن طيبة

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص١٢٨ .

(٢) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ١٩/ ٥٤١ .

في جنات عدن أي إقامة دائمة ، ثم زاد الحق في ترغيبهم، فقال ﷻ : ﴿**ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ إنه النجاة من النار، ودخول الجنة " [1].

البند الثاني : دور مغفرة الذنوب في استقامة الإنسان :

إن مغفرة الذنوب غاية كل مسلم ، ومطلب كل مؤمن ، لأنه عندما تغفر ذنوب العبد من قبل ربه ﷻ ، فتلك سعادته في الدنيا والآخرة ، لذلك يسعى المسلم إلى تحصيل أسباب المغفـرة ، من إيمان بالله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، وعمل صالح ، وتوبة واستغفار ، لكي يغفر الله ﷻ له ، فإن رحمة الله ﷻ واسعة ، فهو يغفر الذنوب جمعياً إلا الشرك به ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ...** ﴾ (النساء : ١١٦) وأخبر ﷺ في الحديث القدسي الذي رواه عن ربه ، قال الله تبارك وتعالى : **(يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ، على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني ،غفرت لك ، ولا أبالي، يا ابن آدم ،إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة)** [2].

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – ٥ /٣٤٢ .

(٢) سنن الترمذي – كتاب الطهارة - باب في فضل التوبة والاستغفار - ٥/٥٠٥ – رقم (٣٥٣٥) – وقال الترمذي حديث حسن .

المبحث الثاني

الترغيب في نعيم الجنة ودوره في استقامة الإنسان

وفيــه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الترغيب في النظر لوجه الله ﷻ .

المطلب الثاني: الترغيب في درجات الجنة .

المطلب الثالث: الترغيب في غرف الجنة وقصورها .

المطلب الرابع: الترغيب في غلمان الجنة .

المطلب الخامس: الترغيب في ثمار الجنة وطعام أهلها .

المطلب السادس: الترغيب في شراب الجنة .

المطلب السابع: الترغيب في حور الجنة، ولباس أهلها .

المبحث الثاني

الترغيب في نعيم الجنة ودوره في استقامة الإنسان

الجنة هي الثواب الجزيل ، الذي أعده الله ﷻ لعباده المؤمنين ، الطائعين ، فهي مطلب المؤمنين ، وأمل الصادقين ، ورجاء المتقين ، ولقد جاءت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، لتصف لنا هذا النعيم ، الذي أعده سبحانه وتعالى لمن أطاعه ، قال تعالى: ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ (الحديد : ٢١) ، وتظهر عظمة هذا النعيم في قوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (السجدة : ١٧) ، فأهل الجنة في سعادة دائمة وطمأنينة أبدية لا تنتهي ، قال تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾ (عبس : ٣٨ ، ٣٩) ، وقد أخبر النبي ﷺ أن وجوه أهل الجنة كالقمر ليلة البدر ، فعن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ ، قال : **(إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتي تليها على أضوء كوكب درى في السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب)** [(١)] .

فمهما طال نعيم الدنيا فهو زائل لا محالة ، أما نعيم الآخرة فهو أبدي دائم ،لا يكتنف صاحبه سقم ولا ألم ولا ملل ، وقد وصف الله تبارك وتعالى هذا النعيم بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ (الدخان : ٥١ – ٥٦).

وسنتحدث في هذا المبحث ، عن بعض صور النعيم الذي ينعم به أهل الجنة ، كالنظر لوجه الله الكريم ، و درجات الجنة ، وغرفها وقصورها ، وغلمان الجنة ، وثمارها ، وطعام أهلها وشرابهم ، وحور الجنة ولباس أهلها ، وكل ذلك شحذاً للهمم ، وإيقاظاً للغافلين ، المتمسكين بنعيم الدنيا الزائل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهلها ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

---

(١) صحيح مسلم– كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها – باب أول زمرة تدخل الجنة – ١٤٥/٨ – رقم (٧٣٢٥).

المطلب الأول : الترغيب في النظر لوجه الله الكريم ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في النظر لوجه الله الكريم :

بين الله ﷻ أنه أعد لأهل الجنة أعظم نعيم ، فهذا نعيم ليس بعده نعيم ، وسعادة ليس بعدها سعادة ، وهو التمتع برؤية وجه الله الكريم ، الذي يغمر الوجوه نضارة وإشراقاً ، وقد رغب الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بهذا النعيم ، قال تعالى :﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾(القيامة : ٢٢ ، ٢٣) ، قال الخازن في تفسيره :" هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة " [(١)] ، وقد بين الله ﷻ ثواب المؤثرين الآخرة على الدنيا، بقوله تعالى :﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ** ﴾ أي: حسنة بهية ، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح ، ﴿ **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ أي : تنظر إلى ربها ، على حسب مراتبهم ، فمنهم من ينظر كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظر كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم في الدنيا ، وحصل لهم من اللذة والسرور، ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم ، فازدادوا جمالاً إلى جمالهم وبهاءً [(٢)] .

وقال تعالى :﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾ (يونس : ٢٦) ، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :" يخبر تعالى أن لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح : الحسنى في الدار الآخرة كقوله تعالى ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ (الرحمن : ٦٠) ، وقوله ﴿**وَزِيَادَةٌ** ﴾ هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وزيادة على ذلك أيضا، ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان ، من القصور ، والحور ، والرضا عنهم ، وما أخفاه لهم من قرة أعين ، وأفضل من ذلك ، وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم ، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم ؛ بل بفضله ورحمته" [(٣)] ، فالحسنى هي الجنة ، والزيادة هي النظر لوجه الله الكريم .

عن صهيب ؓ ، أن رسول الله ﷺ قال : **(إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى، تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ)** [(٤)].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل – ٢/١٦٧ .

(٢) انظر – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ص ٨٩٩ .

(٣) تفسير القرآن العظيم - ٧/ ٣٥٤ .

(٤) صحيح مسلم - كتاب الإيمان – باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم ﷻ – ١/١١٢ – رقم (٤٦٧) .

ولما سأل الصحابة النبي ﷺ فقالوا : **(يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ...)** [(١)] .

وقال البغوي في تفسير قوله تعالى : ﴿ **لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** ﴾ ،" يعني الزيادة لهم في النعيم ما لم يخطر ببالهم وقال جابر وأنس: هو النظر إلى وجه الله الكريم" [(٢)].

البند الثاني : دور النظر إلى وجه الله تعالى في استقامة الإنسان :

لما يعلم المؤمن ما أعد الله سبحانه وتعالى ، لمن أطاعه في الحياة الدنيا ، والتزم أوامره واجتنب نواهيه ، من صور النعيم المقيم في الجنة ، كالنظر لوجه الله الكريم ، فهو أعظم نعيم يتنعم به المؤمن ، فإن الإنسان يسعي لتحقيق هذا النعيم ، بالعمل الصالح في الحياة الدنيا ، وقد حذر الله ﷻ الذين يشترون بعهد الله ، وأيمانهم ثمناً قليلاً ، بأنه لا ينظر إليهم يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (آل عمران : ٧٧) ، يتوعد الله ﷻ بأشد أنواع العقوبات ، لأولئك الذين يعاهدون ، ويخونون، ويحلفون على الله الكذب ، من أجل حطام الدنيا ، ومتاعها القليل ، فيقول تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِم ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ**﴾ أي: لا حظ ولا نصيب لهم في نعيم الدار الآخرة ، ولا يكلمهم بما يسرهم ، ولا يزكيهم بالثناء عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب ، ولهم عذاب مؤلم في دار الشقاء ، وهو عذاب دائم مقيم [(٣)].

فإن استقام الإنسان في حياته الدنيا على الامتثال والطاعة ، فإنه ينال رضا الله ﷻ ، ويفوز بالجنة ، ويتنعم بنعيمها .

المطلب الثاني : الترغيب في درجات الجنة ودورها في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في درجات الجنة :

لقد رغب القرآن الكريم في الجنة ودرجاتها ، وبين أن الناس في الجنة يتفاضلون ، كما يتفاضلون في الدنيا ، كل بحسب إيمانه وعمله ، وابتعاده عن المعاصي ، قال تعالى :

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب الصراط جسر على جهنم - ٨/ ١١٧ - رقم (٦٥٧٣) .

(٢) معالم التنزيل - ٧/ ٣٦٣ .

(٣) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري - ١ / ٣٣٥ .

﴿**انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا**﴾ (الإسراء : ٢١) ، قال السعدي : " ﴿ **انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ﴾ في الدنيا بسعة الأرزاق وقلتها، واليسر والعسر، والعلم والجهل ، والعقل والسفه ، وغير ذلك من الأمور التي فضل الله العباد بعضهم على بعض بها ، ﴿ **وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلا** ﴾ فلا نسبة لنعيم الدنيا ولذاتها إلى الآخرة بوجه من الوجوه ، فكم بين من هو في الغرف العاليات واللذات المتنوعات، والسرور والخيرات ، والأفراح ، ممن هو يتقلب في الجحيم ، ويعذب بالعذاب الأليم، وقد حل عليه سخط الرب الرحيم ، وكل من الدارين بين أهلها من التفاوت ما لا يمكن أحدا عده" [١] .

وبَيَّن الله ﷻ أن الذي يفوز بالدرجات العلى في الجنة ، هم المؤمنون الذين عملوا الصالحات ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى** ﴾ (طه : ٧٥) ، يقول الشنقيطي :" ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة: "﴿**وَمَنْ يَأْتِهِ**﴾ يوم القيامة في حال كونه ﴿**مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ**﴾ أي: في الدنيا حتى مات على ذلك ﴿**فَأُولَئِكَ لَهُمُ**﴾ عند الله ﴿**الدَّرَجَاتُ الْعُلَى**﴾ والعلى: جمع علياً وهي تأنيث الأعلى ، وقد أشار إلى هذا المعنى في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى: ﴿**وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾ ، وقوله: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**﴾ ونحو ذلك من الآيات" [٢] .

وقد وصف الله ﷻ المؤمنين بصفات عديدة ، وبَيَّن ما لهم من الدرجات عند ربهم قال تعالى :﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾(الأنفال : ٢ – ٤) ، قال الطبري "﴿**لهم درجات**﴾ أي لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ﴿**درجات**﴾، وهي مراتب رفيعة في الجنة " [٣] .

وفضل الله ﷻ المجاهدين على القاعدين درجة ، قال تعالى : ﴿ **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا* دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص٤٥٥ .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - ٤ / ٦٨ .

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن - ١٣ / ٣٨٩ .

رَحِيمًا﴾ (النساء : ٩٥-٩٦) ، فنفى ﷻ التسوية بين المؤمنين القاعدين عن الجهاد ، وبين المجاهدين في سبيله ، و أخبر عن تفضيل المجاهدين على القاعدين درجة ، ثم أخبر عن تفضيلهم عليهم درجات ، باعتبار المنازل الرفيعة بعد دخول الجنة ، والمغفرة باعتبار ستر الذنب ، والرحمة باعتبار دخول الجنة [(١)] .

وذكر النبي ﷺ أن للمجاهدين مائة درجة ، بين كل درجة كما بين السماء والأرض ، فعن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : **(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله ، فسلوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة)** [(٢)] .

وكان الرسول ﷺ ، يطلب من أصحابه أن يسألوا له الوسيلة ، فهي أعلى درجة في الجنة ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : **(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليَّ ، فإنه من صلى عليَّ صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة فى الجنة ، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة)** [(٣)] .

يقول ابن القيم : "ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق ؛ عبودية لربه ، وأعلمهم به ، وأشدهم له خشية ، وأعظمهم له محبة ، كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله ، وهي أعلى درجة في الجنة ، وأمر النبي ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان " [(٤)] .

البند الثاني : دور درجات الجنة في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان أن الله ﷻ وعد المؤمنين الذين عملوا الصالحات ، وتقربوا إليه بالطاعات ، بالدرجات العلى في الجنة ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى** ﴾ (طه : ٧٥) ، فإن الإنسان يفكر في كيفية تحصيل هذه الدرجات ، فيبادر إلى طاعة ربه ، بتلاوة القرآن ، و بالجهاد في سبيل الله ، وبالإنفاق ،

---

(١) انظر : تفسير البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسي - ٣ / ٣٤٧ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب درجات المجاهدين في سبيل الله- ١٦/٤ – رقم (٢٧٩٠).

(٣) صحيح مسلم – كتاب الصلاة – باب استحباب القول مثل قول المؤذن - ٤/٢ – رقم (٨٧٥) .

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - ص٥٨ .

كي يفوز بهذا الوعد الذي أعده الله ﷻ لعباده المؤمنين ، وأهل الدرجات يكونون في نعيم أرقى من الذين دونهم ، فقد ذكر الله أنه أعد للذين يخافونه جنتين ، قال تعالى :﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ (الرحمن : ٤٦) ، ثم قال : ﴿ **وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ** ﴾ (الرحمن : ٦٢) ، أي دون تلك الجنتين في المقام والمرتبة ، ومن تأمل صفات الجنتين اللتين ذكرهما الله ، علم أنهما دون الأوليين في الفضل والمرتبة ، فالأوليان للمقربين ، والأخريان لأصحاب اليمين [١]، فلا بد للمسلم أن يحرص كل الحرص على رضا الله ﷻ ، حتى يرضى الله عنه ، ويحصِّل هذا النعيم الذي أعده لعباده الطائعين ، ولا يكون ذلك إلا بالاستقامة على دين الله .

المطلب الثالث: الترغيب في غرف الجنة ودورها في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في غرف الجنة :

أعد الله في الجنة لعباده غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، متألقة كأنها النجوم ، ولقد ورد لفظ "**غرف**" في القرآن الكريم مرتين في سورة الزمر ، وورد لفظ "**غرفا**" مرة واحدة في سورة العنكبوت ، وورد لفظ "**الغرفات** " مرة واحدة في سورة سبأ .

وبَيَّن الله ﷻ صفات من يستحق دخول هذه الغرف وهم :

١ - المؤمنون الذين يعملون الصالحات لهم في الجنة غرفاً :

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ (العنكبوت : ٥٨) ، يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: " ﴿ **لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا**﴾ أي لنسكننهم منازل عالية في الجنة ، تجري من تحتها الأنهار ، على اختلاف أصنافها ، من ماء ، وخمر ، وعسل ، ولبن ، يصرفونها ويجرونها حيث شاءوا ﴿ **خالدين فيها** ﴾ أي ماكثين فيها أبدا ، لا يبغون عنها حولا ﴿ **نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ نعمت هذه الغرف أجراً على أعمال المؤمنين" [٢].

ووصف الله ﷻ حال المؤمنين في غرف الجنة بأنهم آمنون ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾ (سبأ : ٣٦ ، ٣٧) ، يخبر سبحانه تعالى عن حال المشركين المغترين بالمال ، والولد ، فيقول لهم : وما أموالكم ولا أولادكم بالحال التي تقربكم منا ، وتجعلنا نرضى عنكم ، وتدنيكم منا زلفى أي قربى، ﴿**إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ**

---

(١) انظر : الجنة والنار – عمر الأشقر – ص ١٥١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - ٥٢٥/١٠ .

صَالِحاً﴾ أي لكن من فعلوا الواجبات والمندوبات ﴿**فَأُولَئِكَ**﴾ أي المذكورون لهم جزاء الضعف، أي جزاء تضاعف لهم حسناتهم فيه، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ، وذلك بسبب عملهم الصالح ﴿**وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**﴾ أي في منازل الجنة العالية ، آمنون من الموت ، ومن كل بأس ، ومكروه ، ومنغص لسعادتهم ، ومن كل شر وخوف وحزن [(١)].

٢- المتقون لربهم لهم غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار :

قال تعالى : ﴿ **لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**﴾ (الزمر : ٢٠) ، وعد الله ﷻ عباده السعداء ، الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه ، واجتناب محارمه ، أن لهم غرفاً في الجنة ، وهي قصور شاهقة من فوقها غرف مبنية مزخرفات عاليات [(٢)].

٣- الذين يطعمون الطعام ، ويفشون السلام ، ويُصلُّون بالليل والناس نيام :

فعن أبي مالك الأشعري ؓ ، عن النبي ﷺ قال : **(إن في الجنة غرفاً ، يُرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل ، والناس نيام)** [(٣)].

فبين النبي ﷺ ، أصناف الناس الذين يدخلون هذه الغرف في الجنة ، وهم الذين يطعمون الطعام ، و يمدون يد العون والمساعدة للمحتاجين ، وكذلك الذين يفشون السلام على من يعرفون ولا يعرفون ، ومن يصلُّون بالليل ، والناس نيام ، فهؤلاء أكرمهم الله ﷻ بهذا الثواب ، جزاءً على أعمالهم الصالحة التي قدموها في دنياهم .

البند الثاني : دور غرف الجنة في استقامة الإنسان :

لما بين الله في كتابه العزيز أنه أعد للمتقين ، الذين آمنوا به ، وعملوا الصالحات ، غرفاً في الجنة ، فإنه ﷻ وصف ما في هذه الغرف من صور النعيم ، قال تعالى : ﴿ **فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ** ﴾ (الغاشية : ١٣-١٦) ، قال السعدي في تفسيره : " ﴿ **فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ** ﴾ و" السرر " جمع "سرير " وهي المجالس المرتفعة في ذاتها، وبما عليها من الفرش اللينة الوطيئة ، ﴿ **وَأَكْوَابٌ**

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير - ١١/ ٢٩٢ ، أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – ٣٢٦/٤.

(٢) انظر : جامع البيان – الطبري – ٢١/ ٢٧٦ ، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١١٩/١٢ .

(٣) صحيح ابن حبان – كتاب البر والإحسان – باب وصف الغرف لمن أطعم الطعام - ٢/ ٢٦٢ – رقم (٥٠٩) .

مَوْضُوعَةٌ ﴾ أي: أوانٍ ممتلئة من أنواع الأشربة اللذيــذة، قد وضعت بين أيــديهم، وأعــدت لهم، وصارت تحت طلبهم واختيارهم، يطوف بها عليهم الولــدان المخلــدون، ﴿ **وَنَمَــارِقُ مَصْفُوفَةٌ** ﴾ أي: وسائد من الحرير ، والإستبرق ، وغيرهمــا ممــا لا يعلمــه إلا الله ، قــد صفت للجلوس والاتكاء عليها، وقد أريحوا عن أن يضعوها، و يصفوها بأنفسهم ،﴿ **وَزَرَابِــيُّ مَبْثُوثَةٌ** ﴾ والزرابي هي: البُسط الحســان ، مبثوثــة أي: مملــوءة بها مجالــسهم مــن كــل جانب" [(١)].

فلما يعلم الإنسان بهذا النعيم الذي أعده الله ﷻ لمن خاف مقام ربه ، ونهي النفس عن الهوى ، فإنه يسارع إلى فعل الخيرات ، والبعد عــن المنكرات ، كي يفوز بهــذا النعــيم ، ولا يكون الفوز بهذا النعيم إلا إذا استقام العبد على طاعة ربه ، قال تعالى : ﴿ **وَمَــنْ يُطِــعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ (الأحزاب : ٧١) ، فلا يتحقــق الفوز العظيم إلا بطاعــة رب العالمين .

المطلب الرابع : الترغيب في غلمان الجنة ودورها في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في غلمان الجنة :

يخدم أهل الجنة ولدان مخلدون وغلمان ، يكونون في غاية الجمال والكمال ، كما قال تعالى : ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ** ﴾ (الطور : ٢٤) ، قال القرطبي فــي تفسيره :" ﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ** ﴾ أي بالفواكه والتحف والطعام والشراب ، واختلف في نسب غلمان أهل الجنة :

١- قيل : هم الأطفال من أولادهم الذين سبقوهم ، فأقر الله تعالى بهم أعينهم.
٢- وقيل : إنهم من أخدمهم الله تعالى إياهم من أولاد غيرهم .
٣- وقيل : هم غلمان خلقوا في الجنة ، على نهاية النعيم.
٤- هم أولاد المشركين وهم خدم لأهل الجنة " [(٢)] .

ويميل الباحــث إلى ترجيح القول الثالث بأنهم غلمان خلقوا في الجنة لخدمــة أهــل الجنة ، ورجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية ، فقال عن غلمان الجنة : " خَلْقٌ مِنْ خَلْــقِ الْجَنَّةِ لَيْسُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا" [(٣)] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن - ص ٩٢١ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - ٦٩/١٧ .
(٣) مجموع الفتاوي – ٢٧٩/٤ .

وقد وصف الله ﷻ ما يقدمه غلمان الجنة لأهل الجنة ، خدمةً لهم ، فقال تعالى : ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ**﴾ (الواقعة : ١٧ – ٢١) ، يقول أبو بكر الجزائري في تفسيره : "﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ** ﴾أي للخدمة ﴿ **وِلْدَانٌ** ﴾ غلمان ﴿**مُخَلَّدُون**﴾ لا يكبرون فيهرمون ولا يتغيرون ؛ بل يبقون كذلك أبداً ، يطوفون عليهم بأكواب جمع كوب وهو قدح لا عروة له، وأباريق جمع إبريق وهو إناء له عروة وخرطوم، ﴿**وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ**﴾ والكأس هنا إناء شرب ، والمعين ما كان جارياً لا ينضب ، والمراد بكأس من نهر الخمر ، وقوله تعالى﴿ **لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا**﴾ أي لا يصيبهم صداع من شربها، ﴿**وَلَا يُنْزِفُونَ** ﴾ أي لا تذهب عقولهم بشربها ، بخلاف خمر الدنيا ، فإنها تصيب شاربها بالصداع ، وذهاب العقل غالباً ، وقوله تعالى﴿ **وَفَاكِهَةٍ**﴾ ويطوف عليهم الغلمان بفاكهة ، وهو ما يتفكه به ، وليس بغذاء رئيسي وهو من سائر الفواكه ، ﴿**مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ**﴾ أي يختارون ، ﴿**وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ** ﴾ أي مما تشتهيه أنفسهم" [(١)].

البند الثاني : دور غلمان الجنة في استقامة الإنسان :

لما يعلم المؤمن ما أعد الله ﷻ له في الجنة من ألوان النعيم المختلفة ، وما أعد لأهل الجنة من الخدم والغلمان ، فقد شبَّه الله ﷻ هؤلاء الغلمان ، وهم يطوفون على أهل الجنة ، باللؤلؤ المنثور ، قال ﷻ : ﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا** ﴾ (الإنسان : ١٩) ، يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا** ﴾ أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة ، وكثرتهم ، وصباحة وجوههم ، وحُسن ألوانهم ، وثيابهم ، وحليهم ، حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا ، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن" [(٢)] ، فيحرص الإنسان على الاستقامة الدائمة بالطاعة والدوام عليها ، حتى يحصَّل هذا الثواب الذي أعده الله ﷻ لعباده المؤمنين ، جزاءً على أعمالهم الصالحة في الحياة الدنيا .

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - ٥ / ٢٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم – ١٤ /٢٤١ .

المطلب الخامس : الترغيب في ثمار الجنة وطعام أهلها ودورهما في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في ثمار الجنة وطعام أهلها :

أولاً : الترغيب في ثمار الجنة :

قال تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة : ٢٥) .

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ ؛ أن يبشر المؤمنين المستقيمين بما رزقهم من جنات تجري من تحتها الأنهار ، كما أخبر عنهم ، بأنهم إذا قُدم لهم أنواع الثمار المختلفة ، قالوا هذا الذي رزقنا مثله في الدنيا ، فهو يشبه طعام الدنيا في اللون ، غير متشابه في الطعم ، زيادة في حسنه وكماله ، وعظيم الالتذاذ به ، فدلت الآية على كمال النعيم والسرور الذي أعده ﷻ لعباده المؤمنين [1].

وقال تعالى :﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ... وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾(محمد : ١٥) قال السعدي في تفسير قوله تعالى : "﴿**وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾ من نخيل، وعنب، وتفاح، ورمان، وأترج، وتين، وغير ذلك مما لا نظير له في الدنيا، فهذا المحبوب المطلوب قد حصل لهم" [2] ، فرزق الجنة متتابع التدفق على المؤمنين، فكما قال الله سبحانه وتعالى لآدم عندما وضعه في الجنة ﴿ **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى**﴾(طه : ١١٨ ، ١١٩)، هكذا سيكون حال جميع أهل الجنة الموعودة .

ثانياً : الترغيب في طعام أهل الجنة :

قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾ (هود : ١٠٨) ، فأخبر ﷻ في هذه الآية أنه يكرم عباده المؤمنين بالعطاء الغير مقطوع في الجنة ، وهذا إكراماً لهم منه ﷻ ، وقد أباح الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين في الجنة أن يتناولوا من خيراتها، وألوان طعامها ما يشتهون ، قال تعالى : ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾ (الحاقة : ٢٤) ، وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس من المآكل والمشارب ، قال تعالى : ﴿ **يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ**

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب - عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي – ٤٤٦/١ ، أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – ٣٦/١ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن - ص٧٨٦ .

وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ...﴾ (الزخرف : ٧١) ، وسيأكل أهل الجنة أنواعاً من اللحوم ، قال تعالى : **﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾** (الطور : ٢٢) ، وقد خص لحم الطير بالذكر ، فقال ﷻ :**﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾** (الواقعة : ٢١) ، لأن لحـوم الطيـر أطيب اللحوم وألذها ، وقد يتبادر إلى الذهن أن طعـام الجنـة ، ينتج عنه ما ينتج عن طعـام أهل الدنيا ، من البول والغائط ، فالأمر ليس كذلك ، فالجنة دار خالصة من الأذى ، وأهلها مطهرون من أوشاب الدنيا [١].

وحينما سُئل الرسول ﷺ عن بقايا الطعام والشراب ، أفاد أنها تتحول إلى رشح كرشح المسك، يفيض من أجسادهم ، فعن جابر ﷺ ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(إن أهل الجنة يأكلون فيها ، ويشربون ، ولا يتفلون ، ولا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يمتخطون ، قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : جشاء ورشح كرشح المسك ...)** [٢].

وقد أخبر الرسول ﷺ ، أن أول طعام يتحف به أهل الجنة ، زيادة كبد الحوت ، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يكفؤها الجبار بيده ، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر ، نزلاً لأهـل الجنـة ، قـال : فأتـى رجل من اليهود، فقال : بارك الرحمن عليك أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى ، قال : تكون الأرض خبزة واحدة - كما قال رسول الله ﷺ - قال : فنظر إلينا رسول الله ﷺ ثم ضحك حتى بدت نواجذه ، قال : ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى ، قال : إدامهم بالام ونون [٣] ، قالوا : وما هذا ؟ قال : ثور ونون ، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا)** [٤] .

البند الثاني : دور ثمار الجنة وطعام أهلها في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان ما أعد الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة من صور النعيم ، من طعام ، وثمار ، ولحم طير ، وفاكهة مما يتخيرون ، فإنَّ الإنسان يسارع ، ويحرص كـل الحـرص على تحصيل الأجر والثواب ، بالعمل والعبادة والاستقامة في الدنيا علـى طاعـة الله ، كـي ينجـو من سخط الله ، ويفـوز بما أعـد الله ﷻ لعبـاده من النعيـم المقيـم في الجنة .

---

(١) انظر : الجنة والنار – عمر الأشقر – ص٢٢٣ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب فـي صـفات الجنـة وأهلهـا - ١٤٧/٨ - رقم (٧٣٣١) ، والجشاء : تنفس المعدة من الامتلاء .

(٣) بالام : الثور معربة عن العبرانية ، النون : الحوت ، انظر : صحيح مسلم - ١٤٧/٨ .

(٤) صحيح مسلم - كتاب صفة الجنة والنار – باب نزل أهل الجنة – ١٢٨/٨ – رقم (٧٢٣٥) .

المطلب السادس : الترغيب في شراب الجنة ودوره في استقامة الإنسان

أكرم الله ﷻ أهل الجنة إلى جانب الطعام الكثير ، بأنواع من الشراب اللذيذ ، من ماءٍ ولبنٍ وخمرٍ وعسل ، قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ...** ﴾ (محمد : ١٥) ، مثل الجنة التي أعدها الله لعباده، الذين اتقوا سخطه، واتبعوا رضوانه، أي: نعتها وصفتها أنَّ : ﴿ **فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ** ﴾ أي: غير متغير الطعم والرائحة ، لا بمرارة ، ولا بكدورة ، بل هو أعذب المياه وأصفاها، وأطيبها ريحاً، وألذها شرباً، ﴿**وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ** ﴾ بحموضة ولا غيرها، ﴿ **وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ** ﴾ أي: لذيذة الطعم ، طيبة الشرب ، لا كخمر الدنيا الذي يكره مذاقه ، ويصدع الرأس، ويُذهب العقل، قال الشنقيطي : " وقد بين تعالى من صفات خمر الجنة، أنها لا تسكر شاربها، ولا تسبب له الصداع ، الذي هو وجع الرأس في آيات من كتابه كقوله تعالى: ﴿**لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ**﴾ (الواقعة:١٩)، وقوله: ﴿**لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾ (الصافات:٤٧)" [١] ،﴿ **وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى** ﴾ من شمعه، وسائر أوساخه، ﴿ **وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** ﴾ من نخيل، وعنب، وتفاح، ورمان، وأترج، وتين، وغير ذلك مما لا نظير له في الدنيا ، كل هذا جزاءً لهم وإكراماً [٢].

وقد وصف الله ﷻ شراب أهل الجنة بأنه طهور ، قال تعالى :﴿ ... **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴾ (الإنسان : ٢١) ، يقول الطبري " وسقى هؤلاء الأبرار ربُّهُم شراباً طهوراً، ومِن طُهره أنه لا يصير بولاً نجساً، ولكنه يصير رشحاً من أبدانهم، كرشح المسك" [٣] ، وقال تعالى : ﴿ **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا** ﴾ (الإنسان : ١٧) ، وقال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية :" أهل الجنة يسقون في الجنة كأساً من الخمر ممزوجة بالزنجبيل ، وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته" [٤] .

وقد وصف الرسول ﷺ نهر الكوثر في الجنة ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (**الكوثر نهر في الجنة ، حافتاه من ذهب ، ومجراه على**

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - ٧ / ٢٥٣ .

(٢) انظر : أحكام القرآن – القرطبي – ٢٣٧/١٦ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص٧٨٦ .

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن – ١١٣/٢٤ .

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - ٥ / ٤٩٣ .

الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج) [1].

البند الثاني : دور شراب الجنة في استقامة الإنسان :

لما يؤمن الإنسان بأن الله أعد لأهل الجنة أنواعاً عديدة من الأشربة اللذيذة ، وهذه الأشربة تختلف عن أشربة الدنيا ، كالخمر الذي لا يسكر ولا يذهب العقل، الممزوج بالزنجبيل الطيب الرائحة ، وكالعسل المصفى من الشوائب ، والماء الصافي العذب ، واللبن الذي لم يتغير طعمه ، فإن الإنسان يحرص على الاستقامة في الدنيا ، بالطاعة والعمل الصالح لأن فيهما النجاة من العذاب ، والفوز بالجنة ونعيمها.

المطلب السابع : الترغيب في حور الجنة ولباس أهلها ودورهما في استقامة الإنسان

البند الأول : الترغيب في حور الجنة ولباس أهلها :

أولاً : الترغيب في حور الجنة :

لقد وصف الله ﷻ حور الجنة بأحسن الأوصاف ، قال تعالى : **﴿ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾** (الواقعة : ٢٢-٢٣) ، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية:" أي: ولهم حور عين، والحوراء: التي في عينها كحل وملاحة، وحسن وبهاء، والعِين: حسان الأعين وضخامها ، وحسن العين في الأنثى، من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها، **﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾** أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن ، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت" [2] .

وقال تعالى :**﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾** (الدخان : ٥٤) ، أخبر ﷻ أنَّ الذين اتقوه في الحياة الدنيا، فآمنوا به ، وأطاعوه في أمره ونهيه ، ولم يشركوا به ، فهؤلاء في مقام أمين ، أي: في مجلس آمن لا يلحقهم فيه خوف، وبين ذلك المقام الآمن بقوله **(فِي جَنَّاتٍ)** أي بساتين وعيون، يلبسون أي : ثيابهم من سندس وإستبرق، والسندس مارق من الحرير، والإستبرق ما غلظ منه، وقوله متقابلين أي : لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض ، لأن الأسرّة التي هم عليها تدور، وقوله تعالى :**(كَذَلِكَ)** أي : الأمر كذلك كما وصفنا ، وزوجناهم بحور عين، الحوراء من النساء البيضاء ومن في عينيها حور ، وهو كبر بياض العين على

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب – الألباني – كتاب صفة الجنة – فصل في أنهار الجنة – ٢٦١/٣ – رقم (٣٧١٩) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن – ص٨٣٣ .

سوادها ، والعِين جمع عيناء ، بمعنى واسعة العينين [1] ، وقد وصف الله ﷻ الحــور بقولــه تعالى ﴿ **حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾(الـرحمن : ٧٢) ، مقصورات : جمــع مقــصورة أي : محتجبة في بيتها ، قد قصرت نفسها على زوجها ، فهي لا تجرى في الطرقات ؛ بــل هــي ملازمة لبيتها ، وتلك صفة النساء الفضليات اللاتي يزورهن من يريــدهن، والمعنــى أنهــن يحبسن نظرهن ولا ينظرن إلى غير أزواجهن [2] .

ثانياً: الترغيب في لباس أهل الجنة :

أخبر الله ﷻ أن أهل الجنة يلبسون الفاخر من الثياب ، ويتزينون فــي الجنــة بــأنواع الحلي المختلفة من الذهب والفضة واللؤلؤ ، فمن لباسهم الحرير، قال تعــالى :﴿ **... يُحَلَّــوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ** ﴾ (الحج : ٢٣) ، وقــال ﷻ : ﴿ **جَنَّــاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ** ﴾ (فاطر : ٣٣) ، يخبر ﷻ أن هؤلاء المصطفين من عباده ، الذين أورثوا الكتاب المنزل مــن رب العــالمين ، يوم القيامة مأواهم جنات عدن أي جنات الإقامة الدائمة ، ويلبسون فيها أســاور مــن ذهــب ولؤلؤا ، كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ : **(تبلغ الحلية من المــؤمن حيث يبلغ الوضوء)** [3] ، وأيضاً لباسهم فيهــا حريــر فهــو أفضــل لبــاس وأجملــه ، يقول ابن كثير : " ولهذا كان محظوراً عليهم في الدنيا فأباحه الله تعالى لهم في الآخــرة " [4]، وقد أخبر النبي ﷺ أن الذي يلبس الحرير في الدنيا ، يحرّمه الله عليه في الآخرة ، فعن أنــس ابن مالك ، عن النبي ﷺ قال : **(من لبس الحرير في الدنيا ، لم يلبسه فــي الآخــرة)** [5] ، وملابسهم ذات ألوان ، ومن ألوان الثياب التي يلبسونها الخضر من السندس والاستبرق ، قال تعالى : ﴿ **يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِــنْ سُــنْدُسٍ وَإِسْــتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًــا** ﴾ (الكهــف : ٣١) ، وقــال تعــالى : ﴿**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوراً**﴾ (الإنــسان : ٢١) ، يقول الطبري في تفسيره :" وقوله **(ثِيَابُ سُنْدُسٍ)** يعني : ثياب ديباج رقيــق حسن ، والسندس : هو ما رق من الديباج ، والإستبرق : هو ما غلظ من الديباج " [6] .

---

(١) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري - ٥ / ٢٠ .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب – الرازي - ٢٦ / ١٢٠ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب الطهارة – باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء – ٢٣٢/١ – رقم (٦٠٩) .

(٤) تفسير القرآن العظيم – ٣٢٩/١١ .

(٥) صحيح مسلم – كتاب اللباس والزينة – باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة – ١٤٢/٦ – رقم (٥٥٤٦) .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن - ١١٢/٢٤ .

البند الثاني : دور حور الجنة ولباس أهلها في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان جمال وحسن الحور العين في الجنة وأوصافهن ، وما أعد لأهل الجنة من اللباس ، كالحرير والذهب واللؤلؤ والإستبرق ، فإن الإنسان يحرص على تحصيل هذا النعيم ، بالاستقامة والطاعة ، كيف لا وقد وعد الله ﷻ المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالجنة ، قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ (الكهف : ٣١) أي: أولئك الذين اتصفوا بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي كثرت أشجارها، فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة، وحليتهم فيها الذهب، ولباسهم فيها الحرير الأخضر من السندس، وهو الغليظ من الديباج، والإستبرق، وهو ما رق منه، متكئين فيها على الأرائك، وهي السـرر المزينـة، المجملـة بالثيـاب الفاخرة ، فإنها لا تسمى أريكة حتى تكون كذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، وتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، فهذه الدار الجليلة (**نِعْمَ الثَّوَابُ**) للعامل (**وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**) يرتفقون بها، ويتمتعون بما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فنعيمهم دائم متزايد في أوصافه وحسنه، فنسأل الله الكريم، أن لا يحرمنا خير ما عنده من الإحسان [١] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص٤٧٥ .

الفصل الثالث

الترهيب من الجرائم ودورها في استقامة الإنسان

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الترهيب من جرائم في حق الله ودورها في استقامة الإنسان.

المبحث الثاني: الترهيب من جرائم في حق البشر ودورها في استقامة الإنسان.

المبحث الثالث: الترهيب من الذنوب والمعاصي ودورها في استقامة الإنسان.

المبحث الأول

الترهيب من جرائم في حق الله ودوره في استقامة الإنسان

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الترهيب من الشرك.

المطلب الثاني: الترهيب من الكفر.

المطلب الثالث: الترهيب من النفاق.

الفصل الثالث

الترهيب من الجرائم ودوره في استقامة الإنسان

إن من رحمة الله ﷻ بعباده أنه رغبَّهم بما فيه صلاحهم ، ورهبهم مما فيه هلاكهم ، وإن الله ﷻ نهى عباده عن ارتكاب الجرائم التي تكون سبباً في هلاك صاحبها.

الجريمة لغة :الجيم والراء والميم أصلٌ واحد يرجع إليه الفروع ، والجُرْم والجَريمة: الذَّنْب [١].

وقد عرَّف الإمام الماوردي - رحمه الله – الجريمة اصطلاحاً بقوله : " **هي محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير**" [٢] ، والمحظورات هي إتيان فعل نهى الشرع عنه ، أو ترك فعل أمر الشرع به ، وقد وصفت المحظورات بأنها شرعية ، إشارة إلى أنه يجب في الجريمة أن تحظرها الشريعة ، وسنتحدث في هذا الفصل عن الترهيب من بعض الجرائم المتعلقة في حق الله ، كالشرك والكفر والنفاق ، والترهيب من بعض الجرائم المتعلقة في حق البشر ، كالترهيب من جريمة القتل ، والزنا ، والقذف ، والسرقة ، والحرابة ، والترهيب من الذنوب والمعاصي ، كالترهيب من الاختلاط والتبرج ، والإسراف والتبذير ، وعقوق الوالدين ، والترهيب من الغيبة ، وسنوضح ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان ، وسنبين ذلك في المباحث التالية .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس - ١ / ٤٤٦ .

(٢) الأحكام السلطانية - ص١٩٢ .

المبحث الأول

الترهيب من جرائم في حق الله ودوره في استقامة الإنسان

يسعى الشيطان جاهداً ليوقع الإنسان في الضلال والغواية ، ويجعله يرتكب جرائم عديدة ، أخطرها تلك التي تتعلق بحق الله ﷻ ، كالكفر والشرك والنفاق ، وقد رهَّب ﷻ من هذه الجرائم ورتّب عليها عقوبات زاجرة ؛ حتى تكون مانعة للإنسان من الوقوع فيها ، فإن الشرك خطره كبير ، فهو من أكبر الكبائر ، ومن أعظم الظلم ، فهو سبب في عدم مغفرة الذنب ، كذلك النفاق أشد خطراً من الكفر والشرك ، وقد جاءت الآيات القرآنية تحذر من الوقوع فيه ، وقد توعد الله ﷻ المنافقين بالعذاب الشديد يوم القيامة ، وإن الكفر من الجرائم المتعلقة في حق الله ﷻ ؛ لأنه منافٍ للإيمان ، ومحبط للعمل ، وقد رتّب الله ﷻ على مرتكبي هذه الجرائم أشد العقوبات وأبشعها ؛ كي تكون زاجرة للإنسان في حياته الدنيا ورادعة له ، وسوف نتحدث في هذا المبحث عن الترهيب من جريمة الكفر والشرك والنفاق ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

المطلب الأول : الترهيب من جريمة الشرك ودوره في استقامة الإنسان

إن ّالشرك جريمة عظيمة بحق الله ﷻ ، فالشرك من صور ظلم النفس ، حيث وصفه سبحانه وتعالى بأنه أعظم الظلم ، قال ﷻ :﴿ ... **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ (لقمان : ١٣) ، وذلك لأن المشرك يجعل المخلوق في منزلة الخالق ، لذلك جاء التحذير منه في القرآن الكريم ، واعتبره الرسول ﷺ كبيرة من الكبائر ، وسنتناول في هذا المطلب الحديث عن الترهيب من هذه الجريمة ، ونبين دور الترهيب في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من جريمة الشرك :

الشرك هو : جعل شريك لله في ربوبيته أو إلهيته ، كأن يدعو مع الله غيره ، أو يصرف له شيئاً من أنواع العبادة : كالذبح والنذر والخوف والرجاء [(١)] ، ولقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك ، والتحذير منه وبيان خطره ، وسوء عاقبته على المشركين في الدنيا والآخرة ، وبيان ذلك في النقاط الآتية :

١- إن الله ﷻ أخبر أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الموت :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾ (النساء : ٤٨) ، يقول أبو بكرالجزائري : " فأخبر تعالى عن نفسه بأنه لا يغفر الذنب

---

(١) انظر : كتاب التوحيد – صالح الفوزان - ص٨ .

المعروف بالشرك والكفر، وأما سائر الذنوب كبيرها وصغيرها ، فتحت المشيئة ، إن شاء غفرها لمرتكبها فلم يعذبه بها، وإن شاء آخذه بها وعذبه، وأن من يشرك به تعالى فقد اختلق الكذب العظيم ، إذ عبد من لا يستحق العبادة ، ومن لا حق له في التأليه ، فلذا هو قائل بالزور وعامل بالباطل ، ومن هنا كان ذنبه عظيماً " [1] ، فمن رحمة الله ﷻ بعباده أنه يغفر الذنوب مهما عظمت ، فإذا تاب المشرك عن شركه ، ورجع إلى ربه وأناب ، فإن الله ﷻ سوف يغفر له ، يقول الإمام السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : " وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب ، وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه ، كما قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾ (الزمر : ٥٣) ، أي لمن تاب إليه وأناب ، ولهذا حتم على صاحبه بالخلود بالعذاب وحرمان الثواب" [2] ، قال تعالى : ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ (طه : ٨٢).

٢- وصف الله الشرك بأنه ظلم عظيم :

قال تعالى : ﴿**... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ (لقمان : ١٣) ، يقول ابن عاشور في تفسيره :" والمراد بالظالمين ابتداء المشركون أي الذين ظلموا أنفسهم إذ أشركوا بالله ، قال تعالى :﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان : ١٣) ، والظلم يشمل أيضاً عمل المعاصي الكبائر ، كما وقع في قوله تعالى : ﴿ **... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ** ﴾ (الصافات : ١١٣) ، وقد وصف القرآن اليهود بوصف الظالمين في قوله : ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (المائدة : ٤٥) فالمراد بالظلم المعاصي الكبيرة وأعلاها الشرك بالله تعالى " [3] ، وإنَّ أول وصية وصى بها لقمان ابنه وهو يعظه ألا يشرك بالله ، لخطره على صاحبه ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾(لقمان : ١٣) .

٣ -الشرك محبطٌ لجميع للأعمال ، وسببٌ في خسران صاحبه :

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (الزمر : ٦٥) ، أي أوحى الله ﷻ إلى محمد ﷺ كما أوحى إلى الأنبياء من قبله ، (**لَئِنْ أَشْرَكْتَ**) بنا غيرنا في عبادتنا (**لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**) أي يبطل كله

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - ١ / ٤٨٩ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن – ص١٨١ .

(٣) التحرير والتنوير - ١ / ٧٠٦ .

ولا تثاب على شيء منه وإن قل، **(وَلَتَكُونَنَّ)** بعد ذلك من جملة الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، وذلك هو الخسران المبين [1] ، وقال ﷻ :﴿ **... وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام : ٨٨) ، يقول ابن كثير :" هذا تشديد لأمر الشرك ، وتغليظ لشأنه ، وتعظيم لملابسته" [2] .

٤ - حرَّم الله ﷻ الجنة على المشرك :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** ﴾ (المائدة : ٧٢) ، يقول ابن جرير الطبري في تفسيره : " **(إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)**، أن يسكنها في الآخرة، (**وَمَأْوَاهُ النَّارُ**) يقول: ومرجعه ومكانه الذي يأوي إليه ويصير في معاده، من جعل لله شريكًا في عبادته نارُ جهنم ، (**وَمَا لِلظَّالِمِينَ**) ، يقول: وليس لمن فعل غير ما أباح الله له، وَعَبَدَ غير الذي له عبادة الخلق ، (**مِنْ أَنْصَارٍ**) ، ينصرونه يوم القيامة من الله، فينقذونه منه إذا أورده جهنم " [3] .

٥- المشرك حلال الدم والمال :

قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ...**﴾(التوبة : ٥) ، يقول سبحانه وتعالى (**فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ**)أي:"لتي حَرُم فيها قتال المشركين المعاهدين، وهي أشهر التسيير الأربعة [4] ، وتمام المدة لمن له مدة أكثر منها، (**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**) في أي مكان وزمان "[5] ، يقول القرطبي : " يقتضي جواز قتلهم بأي وجه كان ، إلا أن الأخبار وردت بالنهي عن المُثلة" [6] ، (**وَخُذُوهُمْ**) أسرى (**وَاحْصُرُوهُمْ**) أي: ضيقوا عليهم واحبسوهم ، فلا تدعوهم يتوسعون في بلاد اللّه وأرضه ، التي جعلها الله معبداً لعباده ، فهؤلاء ليسوا أهلاً لسكنها، ولا يستحقون منها شبراً، لأن الأرض أرض اللّه، وهم أعداؤه المنابذون له ولرسله، المحاربون الذين يريدون أن تخلو الأرض من دينه، ويأبى اللّه إلا أن يتم

---

(١) انظر : أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – ٥٠٥/٤ .
(٢) تفسير القرآن العظيم – ٤٤٥/٥ .
(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن – ٤٨١/١٠ .
(٤) الأشهر الحرم أربعة هي : محرم ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، رجب .
(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ص٣٢٩.
(٦) الجامع لأحكام القرآن – ٧٢/٨ .

نوره ، ولو كره الكافرون ،(**وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**) أي: كل ثنية وموضع يمرون عليه، ورابطوا في جهادكم ، وابذلوا غاية مجهودكم في ذلك، ولا تزالوا على هذا الأمر ؛ حتى يتوبوا من شركهم [1].

٦- براءة الله ﷻ من المشركين ورسوله ﷺ :

قال تعالى :﴿ **وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...**﴾ (التوبة : ٣) ، أمر النبي ﷺ مؤذنه أن يؤذن يوم الحج الأكبر، وهو يوم النحر، وقت اجتماع الناس مسلمهم وكافرهم، من جميع جزيرة العرب، أن يؤذن بأنَّ اللّه بريء ورسوله من المشركين، فليس لهم عنده عهد وميثاق، فأينما وجدوا قتلوا، وقيل لهم: لا تقربوا المسجد الحرام بعد عامكم هذا، وكان ذلك سنة تسع من الهجرة ، ثم رغب تعالى المشركين بالتوبة، ورهبهم من الاستمرار على الشرك [2] ، فقال تعالى: ﴿ **... فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ**﴾ (التوبة : ٣) ، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال : (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري ، فأنا منه بريء ، وهو للذي أشرك**) [3] .

٧- الشرك بالله من أكبر الكبائر :

عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه، قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال: (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور ، أو قول الزور**) [4] ، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

٨- الشرك بالله من السبع الموبقات (المهلكات) :

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ ، قال :(**اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**)[5].

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن – ص٣٢٩ .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن - ص٣٢٨ .

(٣) صحيح ابن خزيمة – كتاب الصلاة – باب ذكر نفي قبول صلاة المرائي بها – ٢ /٦٧ – رقم (٩٣٨) .

(٤) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب الكبائر وأكبرها – ٦٤/١ – رقم (٢٦٩) .

(٥) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب رمي المحصنات- ٨ / ١٧٥- رقم (٢٧٦٦) .

٩ – **نجاسة المشرك :**

قال تعالى : ﴿ **ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ... ﴾ (التوبة:٢٨) ، يقول الإمام السعدي : "(**نَجَسٌ**) أي: خبثاء في عقائدهم وأعمالهم، وأي نجاسة أبلغ ممن كان يعبد مع اللّه آلهة لا تنفع ولا تضر، ولا تغني عنه شيئا ، وأعمالهم ما بين محاربة للّه، وصد عن سبيل اللّه ونصر للباطل، ورد للحق، وعمل بالفساد في الأرض لا في الصلاح" [(١)] .

١٠- **الشرك افتراءٌ و إثم عظيمٌ على الله ﷻ :**

قال تعالى : ﴿ ... **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء : ٤٨) ، ومن يشرك بالله في عبادته ، فقد افترى إثماً عظيماً أي اختلق إثما عظيمًا ، وإنما جعله الله تعالى مفتريًا، لأنه قال زورًا ، وإفكًا ، بجحوده وحدانية الله، وإقراره بأن لله شريكًا من خلقه .

البند الثاني : دور الترهيب من جريمة الشرك في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان خطر الشرك ، فإنه سيبذل قصارى جهده من أجل عدم الوقوع فيه ؛ لأن الشرك سبب في عدم مغفرة الذنوب ، فالمشرك حلال الدم والمال ، وإنَّ الله ﷻ تبرأ من المشركين ورسوله ﷺ ، فالشرك يوجب لصاحبه العذاب في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿**لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ...**﴾ (الأحزاب : ٧٣) ، فهو أبغض الأشياء إلى الله ، قال ابن القيم: " إنَّ الشرك لما كان أظلم الظلم ، وأقبح القبائح ، وأنكر المنكرات ، كان أبغض الأشياء إلى الله ، وأكرهها له وأشدها مقتاً لديه ، ورتّب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه ، وأخبر أنه لا يغفره، وأن أهله نجس، ومنعهم من قربان حَرَمِه، وحرّم ذبائحهم ومناكحتهم، وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين، وجعلهم أعداءً له سبحانه ولملائكته ورسله وللمؤمنين، وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وأبناءهم وأن يتخذوهم عبيداً، وهذا لأن الشرك هضم لحقّ الربوبية، وتنقيص لعظمة الإلهية"[(٢)] .

فيجب على الإنسان أن يتحرر من جميع مظاهر الشرك ، وأن يقلع عنها ، ويستنير بنور التوحيد ، لأنه سبب في مغفرة الذنوب واستقامة الإنسان ، يقول ابن القيم : " فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك ، لا يبقى معه ذنب فإنه

---

(١) تيسير الكريم الرحمن - ص٣٣٣ .

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – ٦٠/١ .

يتضمن من محبة الله تعالى ، وإجلاله ، وتعظيمه وخوفه ، ورجائه وحده مما يوجب غسل الذنوب ، ولو كانت قراب الأرض" [1]، فالذي يتوجه إلى ربه بالعبادة وحده لا شريك له ، ولا يَصرف شيئاً من العبادة لغيره ، فقد حقق التوحيد واستقام على شرع الله ﷻ .

المطلب الثاني : الترهيب من جريمة الكفر ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترهيب من جريمة الكفر :

الكفر لغة : قال ابن فارس : الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنىً واحد، وهو السَّتْر والتَّغطية، والكُفْر: ضِدّ الإيمان [2] .

الكفر اصطلاحاً : عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية الكفر بقوله : " هو عدم الإيمان بالله ورسله ، سواء كان معه تكذيب ، أو لم يكن معه تكذيب ، بل شك وريب أو إعراض أو حسد أو كبر أو اتباع لبعض الأهواء الصادة عن اتباع الرسالة"[3] ،ويُعدُّ الكفر من الجرائم المتعلقة بحق الله ؛ لأنه منافي للإيمان .

والكفر نوعان:

النوع الأول : كفر أكبر يخرج من الملة :

وهو خمسة أقسام :

القسم الأول : كفر التكذيب :

قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ** ﴾ (العنكبوت : ٦٨) ، يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : " ومن أظلم أيها الناس ممن اختلق على الله كذبا، فقالوا إذا فعلوا فاحشة: وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا بها، والله لا يأمر بالفحشاء(**أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ**) يقول: أو كذّب بما بعث الله به رسوله محمداً ﷺ من توحيده، والبراءة من الآلهة والأنداد لما جاءه هذا الحقّ من عند الله ،(**أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ**) يقول: أليس في النار مَثْوًى ومَسْكَن لمن كفر بالله، وجحد توحيده وكذّب رسوله ﷺ ، وهذا تقرير وليس استفهام " [4] .

---

(١) نفس المرجع السابق – ٦٤/١ .

(٢)معجم مقاييس اللغة لابن فارس - (٥ / ١٩١)

(٣) مجموع الفتاوى – ٢٨٥/١ .

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن – ٦٢/٢٠ .

القسم الثاني : كفر الإباء والاستكبار مع التصديق :

قال تعالى :﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾(البقرة : ٣٤) ، يقول أبو بكر الجزائري في تفسيره : " يذكّر تعالى عباده بعلمه وحكمته وإفضاله عليهم بقوله: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ...** ﴾ سجود تحية وإكرام ، فسجدوا إلا إبليس تعاظم في نفسه ، وامتنع عن السجود الذي هو طاعة الله، وتحية آدم تكبراً وحسداً لآدم في شرفه ، فكان بامتناعه عن طاعة الله من الكافرين الفاسقين عن أمر الله " (١) .

القسم الثالث : كفر الشك :

وهو كفر الظن ، قال تعالى : ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾(الكهف : ٣٥ – ٣٨) ، أي دخل صاحب الجنتين جنته وهو ظالم لنفسه بالكفر بالبعث ، وشكه في قيام الساعة ، فقال : ما أعتقد أن تهلك هذه الجنة مدى الحياة ، وما اعتقد القيامة واقعة ، يقول ابن كثير في تفسيره لقوله :" (**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**) يقول تعالى مخبراً عما أجابه به صاحبه المؤمن واعظاً له وزاجراً عما هو فيه من الكفر بالله ، والاغترار ، (**أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ**) وهذا إنكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه ،الذي خلقه وابتدأ خلق الإنسان من طين " (٢) .

القسم الرابع : كفر الإعراض :

قال تعالى : ﴿ ... **وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾ (الأحقاف : ٣) ، يخبر ﷻ بأن الذين كفروا بتوحيد الله ، ولقائه ، وآياته ، وكتبه ، ورسله ، عما خوفوا به من عذاب الله المترتب على كفرهم ، وشركهم ، معرضون غير مبالين به، وذلك لظلمة نفوسهم، وقساوة قلوبهم ، يقول الفخر الرازي : " (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**) والمراد أن مع نصب الله تعالى هذه الدلائل ومع إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، ومع مواظبة الرسل على الترغيب والترهيب ، والإعذار والإنذار ، بقي هؤلاء الكفار معرضين عن هذه الدلائل غير ملتفتين إليها ، وهذا يدل على وجوب النظر والاستدلال ، وعلى أن الإعراض عن

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - ١ / ٤٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم – ١٣٧/٩ .

الدليل مذموم في الدين والدنيا" [1] .

القسم الخامس : كفر النفاق :

قال تعالـــى :﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُــوبِهِمْ فَهُــمْ لَــا يَفْقَهُــونَ**﴾ (المنافقون : ٣).

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره : " هذا إعلام من الله تعالى بأن المنـــافق كافر، أي أقروا باللسان ثم كفروا بالقلب، وقيل : نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدوا (**فَطُبِــعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ**) أي ختم عليها بالكفر (**فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ**) الإيمان ولا الخير" [2] .

النوع الثاني : كفر أصغر لا يخرج من الملة :

وهو الكفر العملي ، ويشمل الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والــسنة كفــراً ، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر ، مثل كفر النعمة [3] ، المذكور في قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ (النحــل :١١٢) ، يقول الإمام الشعراوي فـــي تفسيره : " انظر إلى التعبير القرآني (**فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ**) جاء التعبير بالإذاقة ، وجــاء بشيء لا يذاق وهو اللباس ، وهل اللباس يذاق؟ لا ، لكنه سبحانه يريد أن ينبّه الإنـــسان إلـــى أن كل الحواس التي فيه تحس ، حتى تلك الحاسة المختفية داخل النفس ، إنّ ذلك يَشمل كــل جزء في الإنسان ، فالإذاقة تحيط بالإنسان في هذا التصوير البياني القرآني الكريم : (**فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ**) ، إذن فهي شدة وقع الإيلام؛ واستيعاب العذاب المؤلم لكل أجــزاء الجــسم حتى صار الذوق في كل مكان " [4] ، وهذا بسبب جحود أهل القرية نعم الله ﷻ ، فلم يشكروا الله على هــذه النعــم ، فعاقبهم بالجوع ، وذلك بسب كفرهم وصنيعهم الباطل ، ومن أمثلــة الذنوب التى وردت في السنة و كانت كفراً ، قتال المسلم الذي ذكر في قــول الرســول ﷺ : (**سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر**) [5]، وفي قوله ﷺ : (**لا ترجعوا بعدي كفاراً ، يــضرب بعضكم رقــاب بعض**) [6] ، وقد ذم الله ﷻ الكفر ، وبيَّن سوء عاقبته على الكافرين في كثير

---

(١) مفاتيح الغيب من القرآن - ١ / ٤٠٣١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن - ١٨ / ١٢٤ .

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص ٣٠٣ .

(٤) تفسير الشعراوي – ١٣٠٤/١ .

(٥) مسند الإمام أحمد ١٥٧/٦ - رقم (٣٦٤٧) ،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - ٣٦/٣.

(٦) سنن أبي داوود – كتاب السنة – باب الإيمان و نقصانه – ٣٥٥/٤ – رقم (٤٦٨٨) ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود - ١٠ / ١٨٦.

من آيات القرآن الكريم ، وتوعدهم بالعذاب والهلاك ، ومن صور الوعيد ما يلي :

١ - توعد الله اليهود بالعذاب الأليم :

قال تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ (آل عمران : ٢١) ، بـين ﷻ حـال أولئـك الكافرين ومصيرهم ، فهم يكفروا بآيات الله وهي الدلائل الواضحة ، وما بعـث بـه رسـله، ويقتلون مع ذلك النبيين بغير حق ولا سبب موجب للقتل، ويقتلون الذين يأمرونهم من أتبـاع الأنبياء المؤمنين الصالحين، فكان مصيرهم العذاب أليم [(١)] .

٢ - توعدهم بالعذاب المهين :

قال تعالى :﴿ **... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾ (البقرة : ٩٠) ، توعَّد الله ﷻ الكـافرين بالعذاب المهين وهو الذي يهين صاحبه ويُذله في الدنيا والآخرة ، وذلك بسبب كفـرهم بـالله وما أنزل على رسله [(٢)] .

٣ - عقاب الكافرين بالضلال المبين :

قال تعالى :﴿**... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْـآخِرِ فَقَـدْ ضَـلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ (النساء : ١٣٦) ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبمحمـد وما جاء به من عند الله ، يقول السعدي في تفسيره : " واعلم أن الكفـر بـشيء مـن هـذه المذكورات ، كالكفـر بجميعها، لتلازمها وامتناع وجود الإيمان ببعـضها دون بعـض" [(٣)] ، وقد بيَّن ﷻ جزاء من يكفر بهذه المذكورات (**فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**) فإنه يعني: فقد ذهب عـن قصد السبيل ، وجار عن محجَّة الطريق، إلى المهالك،لأن كُفر مَن كَفر بذلك، خروجٌ منه عن دين الله الذي شرَعه لعباده ، والخروج عن دين الله فيه الهلاك الذي فيه البوار، وفيه الضلال عن الهدى [(٤)] .

٤ - لعنة الله والملائكة والناس على الكافرين :

قال تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّـهِ وَالْمَلَائِكَـةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ (البقرة : ١٦١) ، يقول ابن كثيـر في تفسيره : " ثم أخبر تعالى عمن كفـر به ، واستمر به الحال إلى مماته بأنَّ " **عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** " أي فـي

---

(١) انظر : أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – ٣٠٠/١ .

(٢) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٢٦٢/٥ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص٢٠٩ .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - ٩ / ٣١٤ .

اللعنة التابعة لهم إلى يوم القيامة ، ثم المصاحبة لهم في نار جهنم التي لا يخفف عنهم العذاب ، فيها أي لا ينقص عما هم فيه ، ولا هم ينظرون أي لا يغير عنهم ساعة واحدة ولا يفتر؛ بل هو متواصل دائم فنعوذ بالله من ذلك" [(١)] ، وقال ﷻ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا** ﴾ (الأحزاب : ٦٤) .

٥ - شراب الكافرين من الحميم :

قال تعالى :﴿ **... وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** ﴾ (يونس : ٤) ، يخبر ﷻ عن أولئك الذين جحدوا وحدانية الله ، ورسالة رسوله ﷺ ، بأن لهم شراب من ماء جار شديد الحرارة ، يشوي الوجوه ويقطِّع الأمعاء، ولهم عذاب موجع بسبب كفرهم وضلالهم [(٢)] .

٦ - الكافرون لا مولى لهم ولا ناصر ينصرهم :

قال تعالى :﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ** ﴾ (محمد : ١١)، إن ذلك التدمير والإهلاك الذي حل بالكافرين ، لأن الله ﷻ ولى المؤمنين وناصرهم ومؤيدهم ،أما الكافرون فلا مولى لهم ينصرهم ، أو يدفع عنهم ما حل بهم من دمار وخسران بسبب كفرهم وجحودهم [(٣)] .

٧ - الخلود في نار جهنم :

قال تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة : ٣٩) ، يقول البغوي : " (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا**) يعني جحدوا ،(**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**) بالقرآن ، (**أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ**) يوم القيامة ، (**هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها"[(٤)].

البند الثاني : دور الترهيب من جريمة الكفر في استقامة الإنسان :

بعدما علم الإنسان ما له من الوعيد حينما يكفر بالله ﷻ وآياته ، وأن مأواه جهنم ، وأن الله ﷻ سيذله ويذيقه من العذاب الأليم والشراب الحميم ، ويلعنه الله والملائكة والناس أجمعين ، ويخلد في نار جهنم ، كما قال ﷻ :﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾(البقرة : ٣٩) ، فإن الإنسان لا يستقيم حاله

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ١٣٨/٢ .

(٢) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثماني – الألوسي- ٤٣٠/٧ .

(٣) انظر : التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – ٣٨٨٦/١ .

(٤) معالم التنزيل – ٨٦/١ .

إلا بإقـــراره بوحدانيـــة ربـــه وتوحيـــده ، وتجعلـــه يـــسـير وفـــق مـــا يريـــد الله ﷻ ، ويجتنـــب الأمـــور التي توقـــع صاحبهـــا بالكفـــر ، فإن علـــم الإنســـان المســـلم ذلـــك ، فإنـــه سينقـــاد إلـــى طاعـــة خالقـــه ﷻ ، ويبتعـــد عن الكفر ، ويكفر بكل ما عُبـــد مـــن غير الله ﷻ ، من حجر ، وشجر وغيره ، يقول الله ﷻ : ﴿ ... **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّـهُ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ** ﴾ (البقـرة : ٢٥٦) ، فالإيمـــان بالله ســـبب من أســـباب اســـتقامة الإنســـان على طاعة الرحمن ، والبعـــد عـــن طاعة الشيطان .

المطلب الثالث : الترهيب من جريمة النفاق ودوره في استقامة الإنسان

إن النفاق داء عضال ، وانحراف خطير في حياة الأفـــراد والمجتمعـــات والأمـــم ، فخطره عظيم ، وشرور أهله كثيرة ، وتكمن خطورته في آثاره المدمرة على حيـــاة الأفـــراد والمجتمعات .

النفاق لغةً :النون والفاء والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شـــيءٍ وذَهابه، والآخر على إخفاءِ شيءٍ وإغماضِه ومنه النَّافقاء: موضِعٌ يرقِّقه اليَربوعُ من جُحْـــره فإذا أُتِيَ من قِبَل القاصعاء ضَرَب النَّافقاءَ برأسه فانتفَقَ ، أي خرج، ومنه اشتقاق النِّفاق، لأن صاحبَه يكتُم خلافَ ما يُظهِر، فكأن الإيمان يَخرُج منه، أو يخرج هو من الإيمانِ في خفاء.[1]

والنفاق اصطلاحاً معناه : إظهار الإسلام وإبطـــان الكفـــر والـــشرك [2] ، وســـوف نتحدث عن الترهيب من أنواع النفاق ، ومن صفات المنافقين ، ونبين ما لهذا الترهيـــب مـــن دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من أنواع النفاق :

قسَّم العلماء النفاق إلى نوعين :

النوع الأول : النفاق الاعتقادي :

وهو النفاق الأكبر ، الذي يظهـــر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، يقول الإمـــام ابـــن القيم : " وهو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليـــوم الآخـــر ، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله ، مكذب به "[3] فالمنافق لا يؤمن بأن الله ﷻ أنزل كلامه

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس - (٥ / ٤٥٤) .

(٢) انظر : كتاب التوحيد – صالح الفوزان – ص٢٠ .

(٣) مدارج السالكين – ٣٤٧/١ .

على بشر جعله رسولاً للناس، يهديهم وينذرهم بأسه ويخوفهم عقابه ، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية ، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار ، قال تعالى :﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾ (النساء : ١٤٥) .

النوع الثاني : النفاق العملي أو الأصغر :

وهو " عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب ، وهذا لا يخرج صاحبه من الملة" [١] ، ويكون بالتخلق ببعض أخلاق المنافقين الظاهرة كالكذب ، والتكاسل عن الصلاة مع الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، كما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: (**آية المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان**) [٢]، وقوله ﷺ : (**إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء ، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ...**) [٣] .

فالواجب على كل مؤمن أن يحذر كل الحذر من الوقوع في النفاق بأنواعه ، ومما يعين المسلم على ذلك تدبر ما ذكره الله ﷻ في كتابه من صفاتهم ، وما صحت به السنة النبوية .

البند الثاني : الترهيب من صفات المنافقين :

إن للمنافقين صفات كثيرة نشير إليها مجرد إشارات مختصرة ، وإلا فإن التفصيل يحتاج إلى مؤلفات تفضح ما هم عليه ، ومن أهم صفات المنافقين ما يلي :

١- أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم :

قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ (البقرة : ٨) ، ومن الناس فريق يتردد متحيراً بين المؤمنين والكافرين ، وهم المنافقون الذين يدعون الإيمان بألسنتهم ويضمرون الكفر في قلوبهم ، وهم في باطنهم كاذبون لم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر ، فنفى الله ﷻ عنهم صفة الإيمان ، لأنهم أشد خطورة من الكافرين[٤] .

٢- خداع الله سبحانه وتعالى والمؤمنين :

قال تعالى : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (البقرة : ٩) ، يقول ابن كثير في تفسيره للآية : " **(يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا)**

---

(١) كتاب التوحيد – صالح الفوزان – ص٢٠ .

(٢) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب خصال المنافق – ٥٦/١ – رقم (٢٢٠) .

(٣) صحيح مسلم – كتاب المساجد – باب فضل صلاة الجماعة – ١٣٢/٢ – رقم (١٥١٤).

(٤) انظر : أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – ٢٥/١ .

أي بإظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر ، يعتقدون بجهلهم أنهم يخادعون الله بذلك ، وأنَّ ذلك نافعهم عنده ، وأنه يروج عليه كما يروج على بعض المؤمنين ،كما قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ (المجادلة : ١٨) ، ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله تعالى(**مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**) يقول : وما يغرون بصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك من أنفسهم" [(١)] .

٣ - الإفساد في الأرض بالقول والفعل :

قال تعالى : ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (البقرة : ١٢) ، يقول سيد طنطاوي في تفسيره : " الفساد : خروج الشيء عن حالة الاعتدال والاستقامة ، وعن كونه منتفعاً به ،وضده الصلاح ، يقال : فسد الشيء فساداً ، وأفسده إفساداً ،والمراد به هنا كفرهم ، ومعاصيهم ، ومن كفر بالله وانتهك محارمه فقد أفسد في الأرض ، لأن الأرض لا تصلح إلا بالتوحيد والطاعة ، ومن أبرز معاصي هؤلاء المنافقين ، ما كانوا يدعون إليه في السر من تكذيب الرسول ﷺ ، وإلقاء الشبه في طريق دعوته ، والتحالف مع المشركين ضد المسلمين ،كلما وجدوا لذلك سبيلا " [(٢)] .

٤ - الاستهزاء بالمؤمنين :

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ (البقرة :١٤-١٥) ، "هؤلاء المنافقون إذا قابلوا المؤمنين قالوا: صدقنا بالإسلام مثلكم ، وإذا انصرفوا وذهبوا إلى زعمائهم الكفرة المتمردين على الله ، أكَّدوا لهم أنهم على ملة الكفر لم يتركوها ، وإنما كانوا يستخفون بالمؤمنين ، ويسخرون منهم ، فالله ﷻ يستهزئ بهم معاملة لهم بالمثل ، لتزداد حيرتهم ، وتضطرب نفوسهم ، وتضل عقولهم ، لأنهم استبدلوا الإيمان بالكفر والإخلاص بالنفاق "[(٣)] .

٥ - المنافقون يحلفون كذباً ليستروا جرائمهم :

قال تعالى : ﴿ **اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (المنافقون :٢) ، يقول ابن كثير في تفسيره : " أي اتقوا الناس بالأيمان الكاذبة ،

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ٢٨٣/١ .

(٢) التفسير الوسيط – ٢٧/١ .

(٣) انظر : أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – ١/ ٢٨ .

والحلفان الآثمة ؛ ليصدقوا فيما يقولون ، فاغتر بهم من لا يعرف جلية أمرهم ، فاعتقدوا أنهم مسلمون ، فربما اقتدى بهم فيما يفعلون ، وصدقهم فيما يقولون ، وهم من شأنهم أنهم كانوا في الباطن لا يألون الإسلام وأهله خبالاً - مفسدة - فحصل بهذا القدر ضرر كبير على كثير من الناس " [(١)] .

٦- موالاة المنافقين للكافرين ونصرتهم على المؤمنين :

قال تعالى : ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ (النساء : ١٣٨ ، ١٣٩) ، يقول الإمام الشوكاني : " إطلاق البشارة على ما هو شر خالص لهم تهكم بهم " [(٢)] ، وقد وصف الله ﷻ حال المنافقين بأنهم يوالون الكافرين ، ويتخذونهم أعواناً لهم ، ويتركون ولاية المؤمنين ، ولا يرغبون في مودتهم ، أيطلبون بذلك النصرة والمنعة عند الكافرين ؟ إنهم لا يملكون ذلك ، فالنصرة والعزة والقوة جميعها لله تعالى وحده [(٣)] .

وهذا المعنى الذي دلَّت عليه هذه الآية الكريمة، جاء موضحًا في آيات من كتاب اللَّه تعالى؛ كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً**﴾ (مريم : ٨٢) ، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾ (النساء : ١٣٩) ، وقوله تعالى: ﴿**وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (يونس : ٦٥) ، وقوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ**﴾ (المنافقون : ٨) ، وقوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ (الصافات : ١٨٠) .

٧- المنافقون يعملون على تهوين المؤمنين وتخذيلهم :

قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا * وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا * قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ**

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ٥/١٤ .

(٢) فتح القدير - ٧٩٣/١ .

(٣) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – ٢٨٠/٦ .

الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الأحزاب : ١٢ – ١٨) ، يقول المنافقون والذين في قلوبهم شك ومرض ، ما وعدنا الله ورسوله من النصر والتمكين إلا باطلا من القول والغرور ، فلا تصدقوا ، واذكر يا محمد قول طائفة من المنافقين الذين ينادون المؤمنين من أهل المدينة لا إقامة لكم في معركة خاسرة ، فارجعوا إلى منازلكم لأنها غير محصنة ، فالحق أنهم قصدوا بذلك الفرار من القتال ، فهؤلاء المنافقون عاهدوا الله ﷻ ألا يفروا من الحرب ، وألا يتأخروا إذا دعوا إلى الجهاد ؛ لكنهم خانوا عهدهم وسيحاسبهم الله ﷻ على تلك الخيانة وعدم وفائهم بالعهد ، وقل يا محمد لهؤلاء المنافقين لن ينفعكم الفرار من المعركة خوفاً من الموت أو القتل ، فإن ذلك لا يؤخر آجالكم ، وإن فررتم فلن تتمتعوا إلا بقدر أعمالكم المحدودة ، وهو زمن يسير جداً بالنسبة للآخرة ، ومن الذي يمنع المنافقين من عذاب الله وسخطه ؟ فالمنافقون ليس لهم من دون الله ناصر ينصرهم ، وإن الله ﷻ يعلم المثبطين من المنافقين عن الجهاد في سبيل الله الذين يقولون لإخوانهم المؤمنين : تعالوا وانضموا واتركوا محمداً ، ولا تشهدوا معه قتالاً ، فكان ديدن هؤلاء المنافقين العمل على تهوين المؤمنين وتثبيطهم وتخذيلهم [(١)] .

٨- ترك التحاكم إلى الله ورسوله :

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا** ﴾ (النساء : ٦٠ ، ٦١) ، هكذا حال المنافقين إنهم يتركون التحاكم إلى الله ورسوله ، فهم حين لا يقبلون حكم الله ورسوله ، ويفتضح نفاقهم ، يأتون بأعذار كاذبة ملفقة ، ويحلفون الأيمان لتبرئة أنفسهم ، إننا لم نرد مخالفة الرسول ﷺ في أحكامه ؛إنما أردنا التوفيق والمصالحة ، وأردنا الإحسان لكل من الفريقين المتخاصمين ، ومن عجيب أمرهم في ذّلك ، أنهم إذا وجدوا الحكم لصالحكم قبلوه [(٢)] ، وإن يكن عليهم يعرضوا عنه ، وقد أخبر الله ﷻ بذلك ﴿ **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ**

---

(١) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٥/٥٥ ، مفاتيح الغيب – الرازي ١٤٧/٢٥ .

(٢) انظر : اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي – ٤٥٢/٦ .

مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ (النور : ٤٧ – ٤٩) .

٩ - طعنهم في المؤمنين وتشكيكهم في نوايا الطائعين :

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (التوبة : ٧٩)، إن الله ﷻ توعد بالعذاب الأليم للمنافقين؛ الذين يسخرون من المؤمنين المتصدقين ، فإذا تصدق الأغنياء بالمال الكثير عابوهم واتهموهم بالرياء ، وإذا تصدق الفقراء بما في طاقتهم استهزؤوا بهم ، وقالوا : إن الله غني عن هذه الصدقة ، وقد روى ابن مسعود ؓ قال : (لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا مراء، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا ، فنزل قوله ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (التوبة : ٧٩)[١] .

البند الثالث : دور الترهيب من النفاق في استقامة الإنسان :

إنَّ النفاق انحراف خطير يطرأ على سلوك الإنسان ، وقد رهب منه القرآن الكريم ، حيث توعد الله ﷻ المنافقين بالعذاب الشديد في نار جهنم ، قال سبحانه قال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ** ﴾ (التوبة : ٦٨) ، وقد حذَّر الله ﷻ من النفاق ؛ لما له من آثار جسيمة على الفرد والمجتمع ، فلما يعلم الإنسان خطر النفاق وآثاره المدمرة وصفات المنافقين ، وما أعد لهم من الوعيد الشديد ، حيث قال ﷻ :﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾ (النساء : ١٤٥) ، فإن الإنسان يحرص كل الحرص ، ويحذر على الحذر من الوقوع في النفاق بأنواعه ، فيبدأ بتصحيح نواياه ومعتقداته ، ويجعلها خالصة لله ﷻ ، مما يدفعه ذلك إلى الاستقامة على طاعة ربه ، فيترفع عن أخلاق المنافقين وصفاتهم الذميمة التي أشار إليها القرآن والسنة ، وبذالك تتحقق الاستقامة للفرد والمجتمع .

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الزكاة – باب اتقوا النار ولو بشق تمرة – ١٠٩/٢ – رقم (١٤١٥) .

المبحث الثاني

الترهيب من جرائم في حق البشر ودورها في استقامة الإنسان

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: الترهيب من جريمة القتل.

المطلب الثاني: الترهيب من جريمة الزنا .

المطلب الثالث: الترهيب من جريمة القذف .

المطلب الرابع: الترهيب من جريمة السرقة .

المطلب الخامس: الترهيب من جريمة الحرابة .

المبحث الثاني
الترهيب من جرائم في حق البشر ودورها في استقامة الإنسان

حارب الإسلام الجرائم بكافة أنواعها ، لأنها تودي بحياة الإنسان إلى الخطر ، وتعمل على تفكيك المجتمع وانهياره ، وسوف نتحدث في هذا المبحث عن الترهيب من جرائم في حق البشر ، كالترهيب من جريمة القتل ، والزنا ، والقذف ، والسرقة ، والحرابة ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

المطلب الأول: الترهيب من جريمة القتل ودورها في استقامة الإنسان

إن القتل جريمة خطيرة لها أضرارها على الفرد والمجتمع ، وقد ذكر الله تحريمها في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، فقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا** ﴾ (الإسراء:٣٣).

البند الأول: الترهيب من جريمة القتل :

قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء:٩٢ ، ٩٣).

الأحكام التشريعية المستنبطة من الآيات السابقة :

أ- جاءت الآية الأولى تبين حكم من قتل مؤمناً خطأً، والقتل الخطأ هو القتل الحادث بغير قصد الاعتداء لا للفعل ، ولا للشخص، كأن وقع شخص على آخر فمات، أو رمى شجرة أو دابة، فأصابت الرمية إنساناً فمات، أو رمى آدمياً فأصاب غيره فمات ، فإذا حصل ووقع القتل بطريق الخطأ؛ فعلى القاتل عتق رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهل القتيل، إلا إذا عفو عنه وأسقطوا الدية باختيارهم فلا تجب حين إذن، وإذا كان المقتول مؤمناً وأهله من الكفار، فالواجب على قاتله عتق رقبة مؤمنة، ولا تجب الدية لأهله؛

لأنهم أعداء محاربون فلا يعطوا من أموال المسلمين ما يستعينون به على قتالهم، وأما إذا كان المقتول معاهداً أو ذمياً فالواجب في قتله كالواجب في قتل المؤمن، وهي دية مسلمة إلى أهله تكون عوضاً عن حقهم، وعتق رقبة مؤمنة كفارة عن حق الله، فمن لم يجد الرقبة التي يحررها فعليه صوم شهرين متتابعين، توبة من الله على عباده المؤمنين؛ لأن الله عليم بما يصلح الناس، وحكيم في تشريعه.[1]

ب- وجاءت الآية الثانية تبين حكم وجزاء من يقتل مؤمناً متعمداً، حيث غلظ الشارع في العقوبة على هذه الجريمة؛ لعظمها عند الله – تعالى- فعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :(**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ**)[2] ، ولم يذكر القرآن الكريم له كفارة؛ بل جعل عقابه أشد عقاب توعَّد به القاتل، فهو سبب في هلاك صاحبه في الدنيا والآخرة ، حيث قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ (النساء:٩٣)، فقد حكمت الآية على القاتل المتعمد بعقوبات ثلاثة، وذلك كما يلي:

الأولى: الخلود في جهنم.

الثانية: استحقاق الغضب واللعنة.

الثالثة: العذاب العظيم في الآخرة.

وثبت في السنة تشريع عقوبة أخرى للقتل العمد وهي **الحرمان من الإرث**، والوصية، وذلك في قوله ﷺ : (**ليس لقاتل ميراث**)[3] ، فإذا قتل الوارث مورثه، أو الموصى له الموصي، حُرم من الميراث والوصية، عملاً بمبدأ سد الذرائع، حتى لا يطمع أحد بمال مورثه، فيتعجل موته بالقتل ، فمن تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه[4] .

---

(١) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته – وهبة الزحيلي – ٥٣٧/٧ ، أحكام القرآن- للجصاص ١٨٠/١ ، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٩٢/٤ ، وروائع البيان تفسير آيات الأحكام – محمد الصابوني- ٤٩٥/١ .

(٢) سنن ابن ماجة – كتاب الديات- باب التغليظ في قتل مسلم ظلما – ٢١٢/٤- رقم (٢٦١٩) – وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة - ٦ / ١١٩.

(٣) سنن ابن ماجه – كتاب الديات – باب ليس لقاتل ميراث – ٣٣٣/٤ – رقم (٢٦٤٦) - وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه – ١٤٦/٦ .

(٤) انظر : الفقه الإسلامي وأدلته – وهبه الزحيلى – ٦٢٨/٧ .

ج- أضرار جريمة القتل ومظاهر خطورتها، فمن أضرار جريمة القتل ما يلي:

١- خسران القاتل الآخرة باستحقاقه العذاب والغضب واللعنة.

٢- إنها من الكبائر المنصوص عليها في حديث النبي ﷺ : **(اجتنبوا السبع الموبقات ...)**[١] وعد منها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

٣- إنَّ قتل نفسٍ واحدةٍ كقتل الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ** ﴾ (المائدة:٣٢) ، قال ابن كثير: "أي من قتل نفساً بغير سبب من قصاص أو فساد في الأرض ، واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية ، فكأنما قتل الناس جميعاً لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس"[٢].

٤- إنَّ القتل أول ما يُقضى فيه بين العباد يوم القيامة، فعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: **(أول ما يُقضى بين الناس في الدماء)**[٣] ، فمن خلال ما سبق ظهرت لنا بعض أضرار جريمة القتل على مرتكبها ، فلا بد للإنسان أن يضع مخافة الله ﷻ نُصب عينيه قبل أن يقدم على هذه الجريمة ، حتى لا يقع في الهلاك والخسران .

البند الثاني: دور الترهيب من جريمة القتل في استقامة الإنسان :

١- جاء في عقوبة القتل الخطأ تحرير رقبة مؤمنة وذلك تقييداً وتشديداً على القاتل بأن تكون الرقبة مؤمنة فلا يجزئ أي رقبة، فيكون هذا زاجراً ومانعاً له لصعوبة وجود الرقبة المؤمنة، كما أن البديل وهو الصيام فيه تشديد حيث جعله تعالى شهرين وقيدهما بالتتابع، وهذا فيه صعوبة على النفس الإنسانية، فلما تجد النفس كل هذا التشديد ، فإنها تصرف النظر عن تلك الجريمة الشنعاء.

٢- وجاء في عقوبة القتل العمد القصاص والحرمان من الميراث، والعذاب الأليم والغضب واللعنة من الله ﷻ ، وهذا فيه تعريض بخسران القاتل في الدنيا والآخرة؛ لأنَّ من طُرد من رحمة الله أنَّى له أن يد خل الجنة [٤] ، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الفَوْزُ المُبِينُ** ﴾

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر وأكبرها- ٦٤/١ – رقم (٢٧٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم – ١٨٠/٥ .

(٣) صحيح البخاري – كتاب الديات – باب قول الله ومن يقتل مؤمناً متعمداً – ١١١/٨ – رقم (٦٥٣٣) .

(٤) انظر : الفقه الإسلامي وأدلته – وهبة الزحيلي – ٦٣٥/٧ .

(الأنعام:١٥ ، ١٦) ، فمن صُرِف عنه العذاب يوم القيامة فهو في رحمـــة الله ﷻ ، وفـــي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَـدٌ إِلَّـا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ**)[١] وعليه فإن ذلك يكون رادعاً للإنسان عن الإقدام على تلك الجريمة ، فيستقيم حاله وفـــق المنهج الذي شرعه الله تعالى.

المطلب الثاني: الترهيب من جريمة الزنا ودورها في استقامة الإنسان

الزنا في اللغة هو الوطء المحرم، وفي الشرع عرفه الإمام القرطبى بقولـــه : " اســم لوطء الرجل امرأة في فرجهـــا من غير نكاح ولا شـــبهة نكـــاح بمطاوعتهـــا" [٢]، ويـسمى بالفاحشة ، قال تعالى: ﴿ **وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِـنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّـاهُنَّ المَـوْتُ أَوْ يَجْعَـلَ اللهُ لَهُـنَّ سَـبِيلًا** ﴾ (النساء:١٥)، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾ (الإســراء:٣٢) ، يقول الإمام السعدي رحمه الله : " والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجــرد فعلــه ، لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه "[٣] ، وقد كانت عقوبـــة الزانيـــة فـــي صـــدر الإسلام الحبس في البيت ، وعدم الإذن لها بالخروج، وكانت عقوبة الرجل التأنيب والتـــوبيخ قولاً، قال تعالى: ﴿ **وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِـنْكُمْ فَـإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً**﴾ (النــساء : ١٥) ثم نسخ ذلك بجلد الزاني أو الزانية البكر، ورجم المحصن منهم [٤] ، قال تعـــالى: ﴿ **الزَّانِيَـةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ...**﴾ (النور:٢).

البند الأول: الترهيب من جريمة الزنا :

قال تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُـذْكُمْ بِهِمَـا رَأْفَةٌ فِي دِيـنِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْـآخِرِ وَلْيَـشْهَدْ عَـذَابَهُمَا طَائِفَـةٌ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ * الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾(النور:٢،٣).

---

(١) مسند أحمد - ٣ /٥٢ –رقم (١١٥٠٤) - وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

(٢) الجامع لأحكام القرآن - ١٢ / ١٥٩ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص٤٥٧ .

(٤) انظر : روائع البيان في تفسير آيات الأحكام – الصابوني – ١٩/٢ .

* **الأحكام المستنبطة من الآيات السابقة :**

أ- ذكر الله ﷻ عقاب من انتهك حرمات الله تعالى بالزنا، وبين عقوبة كلاً من الزانيين ، وهي مائة جلدة ، تستوفونها منهما كاملة دون رحمة أو شفقة، ودون تخفيف من العقاب، أو انتقاص من الحد ، وقدم الزانية لأن الزنا كان حينئذ في النساء أكثر ، فإنه كان منهنّ إماء وبغايا يجاهرن بتلك الجريمة ، فإن جريمة الزنا أخطر وأعظم من أن تستدر العطف ، أو تدفع إلى العفو عن مرتكب هذه الجريمة النكراء، فإن من عرف آثار جريمة الزنا وأضرارها من تدنيس للعرض والشرف وضياع للأنساب ، واعتداء على كرامة الإنسان، وتلطيخ لهم بالعار، وتعريض الأولاد للتشرد والضياع، حيث يولد اللقيط وهو لا يدري أباه ، ولا يعرف حسبه ولا نسبه، فمن عرف ذلك أدرك حكمة الله تعالى في تشريع هذا العقاب الزاجر الصارم، وليس هذا فحسب بل لا بد أن تشهدوا على هذه العقوبة لتكون زاجراً له ولأفراد المجتمع من اقتراف مثل هذا المنكر الشنيع، فتحصل العبرة والعظة.[1]

ب- عبَّر القرآن بقوله " **(فاجلدوا)** ولم يقل **(فاضربوا)** للتنبيه على أن الغرض من هذا العقاب هو الإيلام، حيث يصل ألمه إلى الجلد، وذلك لعظم هذا الجرم ".[2]

ج- فرَّقت الشريعة الإسلامية بين حد البكر (**غير المتزوج**) وحد المحصن (**المتزوج**) فخففت العقوبة في الأول فجعلتها مائة جلدة ، وغلّظت العقوبة في الثاني فجعلتها الرجم بالحجارة حتى الموت ، وذلك لأن جريمة الزنا بعد الإحصان (**التَّزوج**) أشد وأغلظ من الزنا قبل الإحصان في نظر الإسلام ، فالجريمة التي يرتكبها رجل محصن مع (**امرأة محصنة**) عن طريق الفاحشة أشنع وأقبح من الجريمة التي يرتكبها مع البكر ؛ لأنه قد أفسد نسب غيره ، ودنّس فراشه ، وسلك لقضاء شهوته طريقاً غير مشروع ، مع أنه كان متمكناً من قضائها بطريق مشروع فكانت العقوبة أشد وأغلظ [3] .

د - بَيَّن الله تعالى أن الزاني لا يليق به أن ينكح المؤمنة العفيفة الشريفة، إنما ينكح من هي مثله أو أخس منه، ينكح الزاني الفاجرة، أو المشركة الوثنية، ولا عجب في أنَّ الفاسق

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٥٩/١٠ ، وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام – الصابوني ١١٢/٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - ١٦٠/١٢ .

(٣) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٧٦/٤ .

الخبيث لا يرغب غالباً إلا في فاسقة مثله أو مشركة، والزانية الخبيثة كذلك لا ترغب إلا في خبيث مثلها أو مشرك،[1] وقد صدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ (النور:٢٦) .

البند الثاني: دور الترهيب من جريمة الزنا في استقامة الإنسان :

١- إنَّ الله تعالى حرم جريمة الزنا لما فيها من أضرار عظيمة ومخاطر جسيمة تودي بحياة الأفراد والجماعات، حيث جعل الله تعالى عقوبة الزاني المحصن الرجم حتى الموت، والبكر الجلد مائة جلدة، وفي ذلك ردع له عن الإقدام على مثل هذه الفعلة ولا حتى قربانها.

٢- كما نجد أن الله تعالى قد قرن في الآية الزاني بالمشرك، وذلك تنبيهاً على عظيم خطر الزنا وكبير ضرره، لأن الزنا جرم من أعظم الجرائم الاجتماعية، يهدم بنيان الأسرة ويحطَّم كيان المجتمع، فلما يعلم الإنسان فظاعة ذلك وشناعته فلا يقدم عليه البتة.

٣- وقوله تعالى : (**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ**) يفيد حضور جمع من المؤمنين عند إقامة الحد، وذلك تنكيلاً وعبرة وعظةً لغيره من التفكير في الإقدام عليها،حيث قال ﷻ : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾ (الإسراء : ٣٢) ، نهى عن مقاربته بالمقدمات ، كالعزم والنظر وشبهه ، (**إنه كان فاحشةً**) أي : فعلة ظاهر فُحشها وقُبحها ، (**وساء سبيلاً**) ؛ قَبُح طريقًا طريقُه ؛ لما فيه من اختلاط الأنساب وهتك محارم الناس ، وتهييج الفتن فلما يعلم الإنسان أنه ينفضح على رؤوس الأشهاد ، يقف ويفكر ملياً في ما سيفعله، فيكون هذا الترهيب دافعاً له على الاستقامة، وإذا استقام الإنسان يستقيم حال المجتمع، فتصان الأعراض وتحفظ الأنساب[2] .

المطلب الثالث : الترهيب من جريمة القذف ودورها في استقامة الإنسان

إن القذف جريمة خطيرة ، فهو من الكبائر ، و من أشنع الذنوب وأبلغها في الإضرار بالمقذوف والإساءة إليه ، لذا كان التحذير منه في القرآن الكريم شديداً ، وقد عاقب الله ﷻ القاذفين بعقوبات عديدة وهذا ما سنوضحه في هذا المطلب ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

---

(١) انظر : روائع البيان في تفسير آيات الأحكام – الصابوني – ١٢/٢ .

(٢) انظر : البحر المديد – الإدريسي – ١٢٦/٤ .

البند الأول : الترهيب من جريمة القذف :

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (النور : ٤) .

١- قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية : " يقول تعالى ذكره : و الذين يشتمون العفائف من حرائر المسلمين ، فيرمونهنَّ بالزنا ، ثم لم يأتوا على ما رموهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهن أنهم رأوهن يفعلن ذلك ، فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الذين خالفوا أمر الله و خرجوا من طاعته ففسقوا عنها"(١) .

٢- يقول الإمام القرطبي للقذف شروط عند العلماء تسعة :" شرطان في القاذف ، وهما : العقل والبلوغ ؛ لأنهما أصلا التكليف ، إذ التكليف ساقط دونهما ، وشرطان في الشيء المقذوف به وهو: أن يقذف بوطء يلزمه فيه الحد ، وهو الزنا واللواط أو بنفيه من أبيه دون سائر المعاصي ، وخمسة من المقذوف وهي : العقل والبلوغ والإسلام والحرية والعفة عن الفاحشة" (٢) .

٣- وقد بينت الآية حُكم جلد القاذف للمحصنة وهي الحرة البالغة العفيفة فإذا كان المقذوف رجلا فكذلك يجلد قاذفه أيضاً ، وليس فيه نزاع بين العلماء ، فإن أقام القاذف بينة على صحة ما قاله درأ عنه الحد ، ولهذا قال تعالى : " **ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون** " ، وقوله: **(بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)** يدل على أن شهادة الأربعة شرط في إثبات الزنا (٣) .

٤- أوجب الله ﷻ على القاذف إذا لم يأتِ بالبينة على صحة ما قال ثلاث عقوبات ، حسية ومعنوية ودينية:

أولاً : **العقوبة الحسية** : وتتمثل في جلد القاذف ثمانين جلدة .

ثانياً : **العقوبة المعنوية** : وتتمثل في عدم قبول شهادة القاذف ، فيهدر قوله ، ويصبح في المجتمع من المنبوذين ، فلا ثقة له بين الناس .

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن – ١٠٢/١٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٧٣/١٢ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٧١/١٠ ، أحكام القرآن – للكيا الهراسي – ٢٣/٤.

ثالثاً : العقوبة الدينية : وتتمثل في وصف الله ﷻ له بالفسق ، أي الخروج عن طاعته ﷻ ، وعن آداب دينه وشريعته .

وقد توعد الله ﷻ لأولئك الذين يرمون المؤمنات المحصنات ويتهمونهن بالزنا ، باللعنة في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم لجرم الذنب الذي ارتكبوه في حقهن ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (النور : ٢٣) ، يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى :" **(لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)** قال العلماء : إن كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذف ، فالمراد باللعنة الإبعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم ، وزوالهم عن رتبه العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين" [(١)] .

البند الثاني : دور الترهيب من جريمة القذف في استقامة الإنسان :

إن القذف جريمة عظيمة نص عليها القرآن والسنة ، فهو من الكبائر التي ذكرها الرسول ﷺ ، عن أبى هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : (**اجتنبوا السبع الموبقات**) قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال : (**الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**) [(٢)] ، فذكر الرسول ﷺ أن قذف المحصنات من المهلكات التي تُعرض صاحبها إلى سخط الله وغضبه عليه .

لذلك نجد الله ﷻ شدد في عقوبة القذف ، فجعلها قريبة من عقوبة الزنا ، وذلك صيانة للأعراض من التهجم ، وقطع ألسنة السوء ، فيمتنع ضعاف النفوس من أن يجرحوا مشاعر الناس ، وجريمة القذف تولد أخطاراً جسيمة في المجتمع ، فكم من فتاة عفيفة شريفة لاقت حتفها بسبب كلمة قالها قائل ، فوصل خبرها إلى الناس ، وافتضح أمرها ، وانتشر صيتها ، وهي بريئة من ذلك ، فجاءت حكمة التشريع في بيان العقوبة المترتبة على هذه الجريمة ، ردعاً للقاذف ؛ من أن يتهم الناس بالفاحشة ، وحماية سمعتهم من التدنيس ، ومنع إشاعة الفاحشة بين المؤمنين ، فإن كثرة الترامي بها ، وكثرة سماعها ، وسهولة قولها ، يجرئ السفهاء على ارتكابها ، فكانت العقوبة غليظة ، حتى لا يتجرأ أحد على ارتكابها ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن – ٢١٠/١٢ .

(٢) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر - ٦٤/١ – رقم (٢٧٢) .

ولا يقدم على فعلها ، فيمتنع عن هذا الفعل الشنيع ، وبـــذلك يـــستقيم الإنـــسان ، وتـــصان الأعراض من أن تنتهك ، وتحفظ كرامة الأمة ، ويطهر المجتمع من مقالة السوء ، وتنتـــشر المودة والمحبة بين الأفراد ، وبذلك تستقيم حياة الأمة [1] .

المطلب الرابع: الترهيب من جريمة السرقة ودورها في استقامة الإنسان

إن الســـرقة من أعظـــم الجرائـــم في الإسلام، فهي لا تَحُل في شرع الله، ولا فـــي أي قانـــون وضعـــي؛ لأن إباحـــة السرقة تُخلُّ بأمن النـــاس، وتُفقِـــد الطمأنينـــة؛ وبالتـــالي يتزعزع استقرار المجتمع، لذا فقد جعل الله ﷻ عقوبة السرقة القطع زجراً لأخـــذ الأمـــوال بغير حق.

والسرقة لغةً: "هي أخذُ الشيء من الغير على وجه الخُفية"[2].

وفي الاصطلاح: "**أخذُ مالٍ معتبَرٍ من حرز أجنبي لا شبهة فيـــه خُفيَـــة**" [3] ، يقـــول الإمـــام القرطبي : " الحرز هو : ما نصب عادة لحفظ أموال الناس " [4] .

ويشترط في وقوع الجريمة شرطين :

١ - **شرط المسروق**: لا بد أن يكـــون في حرز، وأن يؤخذ على وجه الخفيـــة، ولـــيس فيـــه شبهة مِلك.

٢ - **شرط السارق**: لا بد أن يكون عاقلاً بالغاً.

وذكر النبي ﷺ نصاب السرقة ، ربع دينار فأكثر، قال النبي ﷺ : **(تقطع يد الـــسارق في ربع دينـار)**[5].

البند الأول: الترهيب من جريمة السرقة :

يقول تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًـــا مِـــنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْـــدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُـــوبُ عَلَيْـــهِ إِنَّ اللهَ غَفُـــورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (المائدة:٣٨ ، ٣٩) .

---

(١) انظر : التشريع الجنائي في الإسلام – عبد القادر عودة - ٢ / ١٧٧ .

(٢) التعريفات : للمناوي - ١٥٦/١.

(٣) الكليات – لأبي البقاء الكفوي – ٨١٤/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن - ٦ / ١٦٢ .

(٥) صحيح البخاري – كتاب الحدود – باب قول الله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيـــديهما) – ٢٤٩٢/٦ – رقم (٦٤٠٧) .

الأحكام التشريعية المستنبطة من النص :

أ- جاءت الآية الأولى تُبين حكم السرقة، فكل مَن يسرق فحكمه أن تقطع يــده اليمنــى مــن الكوع، وكذا يد السارقة مجازاة لهما على ظلمهما بالاعتداء على أموال غيــرهم ، وقــد ذَكر **(السارقة)** عطفاً على **(السارق)** حتى لا يُفهم منها أنَّ الحكم مقتصرٌ علــى الــذكور فقط دون الإناث، فقد كانت العرب لا تقيم الحدود على الإناث قبل الإسلام، ونلاحــظ أن الآية لم تبين مفهوم السرقة ولا النصاب الذي تسمى عنده سرقة فتوجب الحد، ولا كيفيــة القطع ومكانه ؛ فقد بينت ذلك السنة النبوية ، كما بينت الآية أن هذا الحكم إنما هو جزاءً من الله على ظلم السارق والسارقة في اعتدائهما على حقوق العباد ، وأنه عقوبة من الله تعالى لهما تجعل غيرهما لا يقدم على أخذ أموال الناس بطريق السرقة المحرمة ، وذلك الحكم لأن الله ﷻ (عزيز) في ملكه لا يغالبه مغالب ، و(حكيم) في تدبيره وقضائه [(١)] .

ب- وبينت الآية الثانية أنَّ مَن تاب من السارقين بعد قيامه بالسرقة فأقلع عن السرقة وعمــل عملاً صالحاً، فإن الله يقبل توبته؛لكن مع الانتباه أن الآية لم تذكر إسقاط عقوبة الــسرقة، وإن جاء السارق تائباً قبل القدرة عليه.[(٢)]

ج- وورد في السنة أن يد السارق تعلق في رقبته تفظيعاً لهذه الجريمة، فعن بن محيريــز[(٣)] قال سألتُ فضالة بن عبيد عن تعليق يد السارق في عنقه، قال: سُنَّة، قَطَعَ رسولُ الله ﷺ يَد سارق وعلَّق يَدَه في عنقه.[(٤)]

البند الثاني: دور الترهيب من جريمة السرقة في استقامة الإنسان :

أ- قد جعل الله – تعالى- عقوبة السرقة هي القطع "ليكون هذا العقاب الصارم عبــرة للنــاس حتى يرتدع أهل البغي والفساد ، ويأمن الناس على أموالهم وأرواحهم"[(٥)].

وعليه فالجزاء على السرقة جزاء يقصد منه الردع وعدم العود، فلــيس بانتقــام ولكنــه استصلاح وتهذيب لسلوك الفرد والمجتمع، فلا يكون المراد أن القطــع تعــويض عــن المسروق ، فعندما يعلم المكلف أن يده ستقطع ، وأنه سيصبح بلا يد فتكون علامة مادية

---

(١) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري - ١ / ٦٢٩ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير – ٦/ ١٩٠ – ١٩٣.

(٣) عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي الجمحي أبو محيريز المكي ، سكن بيت المقدس ، وروى عــن كثير من الصحابة ، وتوفي سنة تسع وتسعين ، انظر : تذكرة الحفاظ وذيوله – الذهبي - ٥٥/١ .

(٤) السنن الكبرى للنسائي –كتاب قطع يد السارق – باب قطع اليدين والرجلين من السارق -٤١/٧ – رقــم (٧٤٢٩) ، قال الألباني : ضعيف ، انظر صحيح وضعيف سنن ابن ماجة - (٦ / ٨٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - ٢٥٣/١.

للمجتمع أنه سارق؛ فإنه سيفكر جيداً في هذا التصرف: من حيث أنه سيلقى عقابه بقطع يده، وسيلقى الخزي بين مجتمعه بيده المقطوعة؛ وبالتالي يصبح هذا الحكم دافعاً له للاستقامة على الطاعة وحفظ الأمانة، واجتناب المعصية.

ب- لا شفاعة في حد السرقة ، ففي حديث عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا: مَن يكلِّم رسول الله ﷺ ، ومَن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ ، فكلَّم رسول الله ﷺ ، فقال : (**أتشفع في حد من حدود الله**) ثم قام فخطب فقال : (**يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها**)[١] .

وعليه فالسارق حين يعلم أنه لا شفاعة في السرقة؛ أي لن يجد من يشفع له أو ينصره أو يُسقط عنه الحكم، أيضاً سيكون ذلك رادعاً له عن الإقدام على تلك الجريمة، وفي نفس الوقت دافعاً له نحو الاستقامة.

ج – يقول الإمام الشنقيطي في تفسيره مبيناً الحكمة من مشروعية قطع يد السارق : "ولكن مرادنا أن نُبين ، أن قطع يد السارق من هدي القرآن للتي هي أقوم ، وذلك أنَّ هذه اليد الخبيثة الخائنة، التي خلقها الله لتبطش وتكتسب في كل ما يرضيه من امتثال أوامره واجتناب نهيه، والمشاركة في بناء المجتمع الإنساني، فمدت أصابعها الخائنة، إلى مال الغير لتأخذه بغير حَق، واستعملت قُوة البطش المودعة فيها في الخيانة والغدر، وأخذ أموال الناس على هذا الوجه القبيح، يد نجسة قذرة، ساعية في الإخلال بنظام المجتمع ، إذ لا نظام له بغير المال ، فعاقبها خالِقها بالقطع والإزالة ، كالعضو الفاسد الذي يجر الداء لسائر البدن، فإنه يزال بالكلية إبقاء على البدن، وتطهيراً له من المرض ، ولذلك فإن قطع اليد يطهر السارق من دنس ذنب ارتكاب معصية السرقة "[٢].

د- وبَيَّن الإمام ابن الجوزي رحمه الله الحكمة من قطع يد السارق على جريمته ، ومن عدم قطع فرج الزاني ، وأما معاقبة السارق بقطع يده ، وترك معاقبة الزاني بقطع فرجه "

(١) صحيح مسلم – كتاب الحدود - باب قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود - ١١٤/٥ – رقم (٤٥٠٥).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - ٣ / ٣٢.

ففي غاية الحكمة والمصلحة ، وليس في حكمة الله ومصلحة خلقــه وعنايتــه بهــم ؛ أن يتلف على كل جان كل عضو عصاه به ، فيشرع قلع عين من نظر إلى المحرم ، وقطع أذن من استمع إليه ، ولسان من تكلم به ، ويد من لطم غيره عدوانا ولا خفاء ، بما فــي هذا من الإسراف والتجاوز في العقوبة وقلب مراتبها ، وليس مقصود الــشارع مجــرد الأمن من المعاودة ، ولو أريد هذا لكان قتل صاحب الجريمة فقــط ، وإنمــا المقــصود الزجر والنكال والعقوبة على الجريمة ، وأن يكون إلى كف عدوانه أقرب ، وأن يعتبــر به غيره ، وأن يُحْدْثَ له ما يَذوقه من الألم توبة نصوحا ، وأن يذكره ذلك بعقوبة الآخرة إلى غير ذلــك من الحكم والمصالح ، وأما قطع فرج الزاني فيه من تعطيــل النــسل ، وقطعه عكس مقصود الرب تعالى من تكثير الذرية ، وذريتهم فيمــا جعــل لهــم مــن أزواجهم ، وفيه من المفاسد العظيمة أضعاف ما يتوهم فيه من مصلحة الزجــر ، وقــد حصلت جريمة الزنا بجميع أجزائه فكان من العدل أن تعمه العقوبــة ، ثــم إنــه غيــر متصور في حق المرأة وكلاهما زان فلا بد أن يستويا في العقوبة فكان شرع الله سبحانه أكمل شرع " [(١)] .

المطلب الخامس : الترهيب من جريمة الحرابة ودورها في استقامة الإنسان

الحرابة جريمة كبيرة، بل هي من أكبر الكبائر، ولذلك وضع لها الإسلام عقابًا رادعًا حتى لا تنتشر في المجتمع، فتكثر الفوضى والاضــطرابات، وينهــار المجتمــع ويتفكــك ، وسنتناول في هذا المطلب الحديث عن الترهيب من جريمة الحرابة ، وما لهذا الترهيب مــن دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من جريمة الحرابة :

وقبل أن نتحدث عن الترهيب من جريمة الحرابة ، لا بد لنا أن نعرِّف الحرابــة فــي اللغة والاصطلاح ، ثم نشرع في بيان الترهيب من هذه الجريمة .

أولا : الحرابة لغةً : بكسر الحاء مصدر حَرْب ، يقال حَرِبَ فُلان حَرَباً فــالحَرَبُ أَن يُؤْخَــذَ مالُه ، حَرِب الرجل يحرب حرباً إذا غضب ، والحَرْبَةُ : الآلــة وهــي الآلــة دون الــرمح للحرب ، والجمع حِرابٌ وتعني : فَسادُ الدّينِ والطَّعْنَةُ والسَّلَب [(٢)] .

---

(١) إعلام الموقعين – ١٢٥/٢ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة – محمد بن الأزهري - ٥ / ٢٥ ، القاموس المحيط - الفيروزآبادي - ١/ ٩٣.

والحرابة من الحرب لأن هذه الطائفة الخارجة عن النظام تعتبر محاربة للجماعة ، ومحاربة للتعاليم الإسلامية التي جاءت لتحقيق الأمن والاستقرار [1] .

ثانياً : الحرابة اصطلاحاً : وتسمى أيضا - قطع الطريق - هي " خروج طائفة مسلحة في دار الإسلام، لإحداث الفوضى، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون " [2] .

ولا فرق بين أن تكون هذه الطائفة من المسلمين، أو الذميين، أو المعاهدين أو الحربيين، مادام ذلك في دار الإسلام ، وما دام عدوانها على كل إنسان، وكما تتحقق الحرابة بخروج جماعة من الجماعات، فإنها تتحقق كذلك بخروج فرد من الأفراد ، فلو كان لفردٍ من الأفراد قوة وبطش ، وقدرة يغلب بها الجماعة على النفس والمال، والعرض، فهو محارب وقاطع طريق ، ويدخل في مفهوم الحرابة العصابات المختلفة، كعصابة القتل، وعصابة خطف الأطفال، و اللصوص للسطو على البيوت، والبنوك، وعصابة خطف البنات ، وعصابة اغتيال الحكام ابتغاء الفتنة واضطراب الأمن، وعصابة إتلاف الزروع وقتل المواشي والدواب [3] .

ثالثاً : حد جريمة الحرابة :

تعتبر جريمة الحرابة من الجرائم العظيمة المفاسد والمخاطر ، فمن مظاهر عظمها وخطورتها ، أنّ الله حَكَم على المحاربين بأنهم يحاربون الله ورسوله ، وإنها من الإفساد في الأرض ، وإنّ الله توعَّد عليها بالخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة ، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾(المائدة:٣٣) ، جاءت هذه الآية تبين جزاء الذين يخرجون على الناس من المسلمين بقصد أخذ أموالهم أو إرهابهم أو قتلهم، حيث يختل الأمن والسِّلْم، فقد قررت الآية العقوبة الرادعة لمثل هؤلاء، فهي عقوبات تأخذ الأحوال التالية:

١ - القَتْل إذا قَتَل.

---

(١) انظر : فقه السنة – سيد سابق – ٢/ ٤٦٤ .

(٢) المرجع السابق - ٢ / ٤٦٤ .

(٣) انظر : المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني – لابن قدامة المقدسي – ١٣٨/١٠ .

٢- الصَّلْب إذا أَخَذَ المال وقَتَل، فإنه يُقْتَل ويُصْلَب.

٣- تقطيع الأيدي والأرجل إذا أَخَذَ المال ولم يَقْتُلْ؛ تُقْطَع يده ورجله من خلاف.

٤- النفي من الأرض؛ بأن يخرج من بلد إلى بلد آخر إنْ هو لم يأخذ المال ولم يقتل .

لكن هـذا العقاب المخزي إنما هو في الدنيا ، ولهم في الآخرة العـذاب العظـيم(١).

ولكي نحكم بجريمة الحرابة لا بد أن يتحقق شرطان :

الشرط الأول: التعرض للناس بالسلاح، وحينئذٍ يصدق عليهم أنهم حاربوا الله ورسوله.

الشرط الثاني: أن يكون هذا الفعل منهم جهرة لا سراً وخفية .

فلا بـد من وجـود هذيـن الشرطين، فإذا تحقـق هـذان الشرطان لم يلتفت إلـى كـون جريمتهـم داخـل المدن أو خارجهـا، ولم يلتفـت لكون الجريمـة صـادرة مـن جماعـات أو أفـراد، وعلى هـذا فتشمل الحرابـة جرائـم الأفـراد والجماعـات ، وفـي جرائـم الجماعات تشمل العصابـات ، وتشمل الاتفـاق مـن الجماعـة دون وجـود عصابـة ، وذلـك أن الحرابة يمكن أن تكون بالجماعة ، إذا نظمـت ورتبـت وخططـت للاعتداء على مال أو نفس أو عـرض مسـلم، أو على ذي حرمـة كالـذمي، فـإنهم إذا خططـوا لذلـك فهـي جريمـة منظمـة ومخططة ، وبالتالي فإنه يدخل فيها من لا يـدخل في فعل الأفراد (٢).

البند الثاني : دور الترهيب من جريمة الحرابة في استقامة الإنسان :

ذكر العلماء رحمهم الله في حكمـة تشريع حد الحرابة وغيره مـن الحـدود أوجـه متعددة ، فمنهم من يقول: الحدود زواجر، قصد الله عز وجل من شرعها لعبـاده أن يجعلهـا زاجرة لهم ومانعة لهم من الوقوع في هذه المحرمات العظيمة ، والكبائر الموبقة والمهلكـة ، وقالوا: إنَّ أصل الشرع المراد به صيانة الناس عما فيه فساد ديـنهم ودنيـاهم وآخـرتهم ، والموجب لهذه العقوبات مفسد، ومن هنا كانت هذه الحدود زواجر تمنع الناس مـن الوقـوع والتلبس بهذه الجرائم، قالوا: والدليل على ذلك أنَّ الله ﷻ أمر أن تقام علانية ولا تقام خفيـة، وأمر أن يشهد هذه العقوبات طائفة من المؤمنين اتعاظاً واعتباراً، فهذا يدل على أنها زواجر،

---

(١) انظر: روائع البيـان تفسـير آيـات الأحكـام- محمـد الصابونـي- ٥٤٧/١، التفـسير الوسـيط – وهبه الزحيلي – ٤٥٤/١.

(٢) انظر : شرح زاد المستنقع - للشنقيطي - ٣٨٩/١٠ .

وإذا أقيمت هذه الحدود أحيت قلوب الناس وانزجروا ، ومن العلماء مـن قـال: إن الحـدود جوابر، أي: أن الله ﷻ شرع الحد كفارة للذنب، واستدلوا بأدلة منها: أن النبي ﷺ بَـيَّن فـي خطبته أن من أقيم عليه الحد فهو كفارة له، ومن لم يقم عليه الحد - أي مات ولم يتـب مـن ذنبه- فهو إلى مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، إن عذبه فبعدلـه، وإن غفـر لـه فبفضله، وهذا إن لم يتب، فإن تاب قبل موته تاب الله ﷻ عليـه، وهـذا بإجمـاع العلمـاء، والنصوص في الكتاب والسنة في هذا واضحة جلية (١).

ولمَّا يعلم الإنسان ما سيلحق به من عقوبات مخزية ، مشينة في الدنيا فإنـه سـيفكر كثيراً قبل الإقدام على هذه الجريمة ، وبالتالي فقد كان هذا الترهيب من جريمة الحرابة ردعاً لمرتكبيها ، حيث ينتج عن هذا الترهيب استقامة السلوك الإنساني ، كما ينـتج عنـه الحفـاظ على أرواح الناس وأموالهم وممتلكاتهم ، وكلما كانت الجريمة قاسية ورادعة ، كان لها وقـع في النفس الإنسانية ، وهكذا يتضح لنا دور الترهيب في القرآن الكريم فـي بيـان العقوبـات الرادعة المناسبة لحجم الجريمة في استقامة السلوك الإنساني .

---

(١) انظر : نفس المرجع السابق - ٣٧٢/٦ .

المبحث الثالث

الترهيب من الذنوب والمعاصي ودورها في استقامة الإنسان

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الترهيب من النظر للمحرمات.

المطلب الثاني: الترهيب من الاختلاط والتبرج.

المطلب الثالث: الترهيب من الإسراف والتبذير.

المطلب الرابع: الترهيب من عقوق الوالدين .

المطلب الخامس: الترهيب من الغيبة .

المبحث الثالث

الترهيب من الذنوب والمعاصي ودورها في استقامة الإنسان

إن من أسباب الذلة والمهانة والضعف الذي يعيشهُ المسلمون اليوم هو الانغماس في الذنوب والمعاصي ، فهي سبب لكل شر في البشرية كلها ، ولقد ذكر الله عز وجل كثيراً في كتابه العزيز عن إهلاك القرى الظالمة ، بسبب كفرهم ، وطغيانهم ، وذنوبهم ، ومعاصيهم ، لكي نعتبر ونتعظ ، ونرجع ونتوب إلى الله عز وجل وتستقيم حياة الإنسان ، قال تعالى : ﴿**وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا** ﴾ (سورة **الكهف** : ٥٩) ، والناظر في واقعنا الأليم اليوم يجد أن هناك ذنوباً عظيمة ، وكبائر جسيمة منتشرة في حياتنا جهاراً ونهاراً من التبرج والسفور ، والنظر للمحرمات ، وعقوق الوالدين ، والغيبة ، والإسراف والتبذير، التي تدعو إلى الرذيلة ، والنجاة من كل هذا يكون بالاستقامة والتوبة والرجوع إلى الله ﷻ ، كي ترجع الأمة لعزها وشرفها ومجدها .

المطلب الأول: الترهيب من النظر للمحرمات ودوره في استقامة الإنسان

البند الأول : الترهيب من النظر للمحرمات :

لقد جاءت التوجيهات الربانية بغض النظر عن المحرمات الله ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ *وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (النور : ٣٠ ، ٣١) .

الأحكام المستنبطة التشريعية من النص القرآني :

١- يقول أبو بكر الجزائري في تفسير قوله تعالى : "(**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...**) أي مُرْ يا رسولنا المؤمنين بأن يغضوا من أبصارهم أي بأن : يخفضوا أجفانهم على أعينهم ؛ حتى لا ينظروا إلى الأجنبيات من النساء ، ويحفظوا فروجهم عن النظر إليها ، فلا يكشفوها لأحد إلا ما كان من الزوج لزوجه فلا حرج وعدم النظر أولى

وأطيب، وقوله: **(ذلك أزكى لهم)** أي أطهر لنفوسهم من نوافل العبادات، وقوله: **(إن الله خبير بما يصنعون)** فليراقبوه تعالى في ذلك المأمور به من غض البصر وحفظ الفرج ، إنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور" [1] .

٢- وقدَّم ﷻ غض البصر على حفظ الفرج لأن غض البصر الوسيلة المؤدية لحفظ الفرج ، وهو البوابة الأولى المؤدية للقلب ، لذلك جاء التحذير منه[2] ، كما جاء التكليف الرباني باتباع هذه التوجيهات والأوامر لما فيها من خير كثير .

٣- واختتمت الآية بالترهيب من عدم اتباع هذه الأوامر والتوجيهات ، لأنَّ الله تعالى خبير بما يصنعون ، فهو يعلم مَنْ يلتزم بهذه التوجيهات ومَنْ لا يلتزم بها ، لذلك جاءت فاصلة الآية مناسبة لقوله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُون**).

٤- ومن منهج القرآن الكريم في توجيه الخطاب للمؤمنين أن يكون الأمر بصيغة التذكير ، ولكنه يتضمن الإناث ، حيث لا يفرد الإناث بآية مستقلة في كل حكم ، ولكن هنا في الأمر بغض البصر ، جاءت آية مستقلة للنساء ، وفي ذلك دلالة على خطورة عدم الالتزام بهذا التوجيه الرباني ، حيث يقول ﷻ : ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (النور: ٣١) ، ولما أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بغض الأبصار وحفظ الفروج، أمر المؤمنات بذلك، فقال: (**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**) عن النظر إلى العورات والرجال ، بشهوة ونحو ذلك من النظر الممنوع ، (**وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**) من التمكين من جماعها، أو مسها، أو النظر المحرم إليها [3] .

وقد بيَّن الرسول ﷺ في الحديث ، أن مَنْ غض بصره ، وحفظ فرجه ، فقد ضَمِن له الجنة ،عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: **(اضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم)** [4] .

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - ٣ / ٥٦٦ .

(٢) انظر: روح المعاني - ١٣ / ٤٠٢ ، الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ٢٢٣/١٢ ، التفسير الوسيط الزحيلي ١٧٤٦/٢ .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن - ص ٥٦٦ .

(٤) صحيح ابن حبان – كتاب البر والإحسان – باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – ٥٠٦/١ – رقم (٢٧١) .

البند الثاني : دور الترهيب من النظر للمحرمات في استقامة الإنسان :

جاء الترهيب من النظر للمحرمات ، " لأن الله سبحانه تعالى أمر بغض البصر وإن كان إنما يقع على محاسن الخلقة والتفكر في صنع الله سداً لذريعة الإرادة والشهوة المفضية إلى المحظور" [(١)] ، كما جاء في الآيتين السابقتين ، وقد اختتمت الآية الأولى بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَصْنَعُون** ﴾ وهي جملة تحمل معنى الوعيد لمن لم يلتزم بغض البصر وحفظ الفرج ،فهما أمران قد يكونا خفيين لا يراهما الناس فعدم غض البصر وحفظ الفرج يكونا في أماكن وأوقات الخلوة ،لذا جاء التهديد في خاتمة الآية بتقرير صفة الخبير لله ﷻ ، فهو خبير بما يصنعه الناس في خلواتهم ، فحين تلفت الأنظار إلى هذه الصفة ، فيعلم المكلف أن الله مطلع عليه ويراه وأنه خبير بما يصنع ، وعليه فإن هذا الترهيب المفهوم من خاتمة الآية الأولى ، يؤدي إلى التزام المسلم ، بهذا الأمر الرباني وهو غض البصر ، وعدم مخالفة أوامره ، وبالتالي تستقيم حياة الإنسان على الطاعة واجتناب المعصية ، وجاءت خاتمة الآية الثانية ﴿ **لعلكم تفلحون**﴾ وفي ذلك إشارة إلى أن الالتزام بغض البصر وغيره من الأمور الواردة في الآية ، ينتج عنه الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة ، كما أن فيها التهديد والخسران في الدنيا والآخرة لمن لم يلتزم بغض البصر ، فحين يعلم الإنسان أن في عدم غض البصر خسران له في الدنيا والآخرة ، فسيكون ذلك دافعاً له للالتزام بغض البصر عن المحرمات ؛ وبالتالي استقامة سلوك الإنسان .

وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى ثلاثة فوائد عظيمة القدر في غض البصر وهي :

الأولى : حلاوة الإيمان ولذته التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صُرف بصره عن النظر إلى المحرم ، تركه لله تعالى فإن من ترك شيئا لله عوضه الله ﷻ خيراً منه ، والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة ، والعين رائد القلب ، فيبعث رائده لنظر ما هناك ؛ فإذا أخبره بحسن المنظور إليه وجماله تحرك اشتياقا إليه.

الثانية : قوة القلب وفرحه وثباته وشجاعته ، فيعطيه الله تعالى بقوته سلطان النصرة كما أعطاه بنوره سلطان الحجة ، فيجمع له بين السلطانين ويهرب الشيطان منه كما في الأثر الذي روي عن عمر بن الخطاب (**إن الذي يخالف هواه يَفرق الشيطان من ظله**)[(٢)] ، ولهذا فإن المُتَّبع هواه يذل نفسه ويهينها، فإنه ﷻ قد جعل العز لمن أطاعه والذل لمن عصاه.

---

(١) إعلام الموقعين – لابن القيم - ٣ / ١٣٩.

(٢) انظر :فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل - ١ / ٣٢٩.

الثالثة: نور القلب وصحة الفراسة ، وإنَّ في غض البصر امتثال لأمر الله الذي هـو غايـة سـعادة العبـد فـي معاشه ومعاده ، وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثـال أوامـر ربه تبارك وتعالى[1] .

فلما يعلم الإنسان هذه الأمور يجتنب المحظور ، وبالتالي يستقيم سلوكه على الطاعـة واجتناب المعصية ، فيغض بصره عن ما حرَّم الله ﷻ .

المطلب الثاني : الترهيب من التبرج والاختلاط ودوره في استقامة الإنسان :

إن التبرج والاختلاط مشكلة متعلقة بالنساء ، ومشكلة النساء ليست بالمـشكلة التـي يتهاون بها ، وليست بالمشكلة الجديدة إنها مشكلة عظيمة يجب الاعتناء بها ، ودراسـة مـا يقضي على أسباب الشر والفساد فيها ، إنها مشكلة الوقت قديما وحديثا، لقد كانت مشكلة بني إسرائيل، وهي مشكلة هذه الأمة من بعدها ، فلم يرد نص واحد في القرآن أو السنة يدعو إلى التبرج والاختلاط ، بل أتت النصوص مستنكرة ومحرمة ذلك ، وسـوف نتنـاول فـي هـذا المطلب الحديث عن الترهيب من التبرج والاختلاط ، ونبين ما لهذا الترهيب مـن دور فـي استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من التبرج والاختلاط :

لقد حافظ الإسلام على المرأة ، فجعل من عوامل حفظها النهي عن التبرج والسفور ، قال تعالى : ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِيـرًا**﴾ (الأحزاب : ٣٣) . بمعنى أي: اقررن فيهـا، لأنه أسلم وأحفظ ، ولكن إذا اضطررن للخـروج فلا يتبرجن ، لقوله تعالى : ﴿ **وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى** ﴾ فقد عرف سيد طنطـاوي التبرج في تفسيره بقوله : " **إظهار ما ينبغي ستره من جسد المرأة ، مع التكلف والتصنع في ذلك**" [2] ، فجاءت الآية تنهى النساء عن التبرج ، وألا يخـرجن مـتجملات أو متطيبـات ، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين، فكل هذا دفع للـشر وأسـبابه، لأن المرأة تفتن الرجال ، كما قال النبي ﷺ أنه : (**ما تركت بعدي فتنة أضر علـى الرجـال مـن النساء**) [3] ، وكما هو معلوم أن أعز ما تملكه المرأة الشرف والحياء والعفاف ، والمحافظـة على هذه الفضائل محافظة على إنسانية المرأة في أسمى صورها ، وليس من صالح المـرأة

(١) انظر إغاثة اللهفان – ابن القيم ١ /٤٨،٤٧ ، الجواب الكافي – ابن القيم -١ / ١٢٥ .

(٢) التفسير الوسيط - ١ / ٣٤١٩ .

(٣) صحيح البخاري – كتاب النكاح - باب من جعل عتق الأمة صداقها ٨/٧ - رقم (٥٠٩٦) .

ولا من صالح الأسرة والمجتمع أن تتبرج المرأة ، وتتخلى عن العفاف والصيانة والكرامة والاحتشام ، ولا سيما أن الغريزة الجنسية هي أعنف الغرائز وأشدها على الإطلاق ، والتبرج وإظهار الزينة مثير لهذه الغريزة ، ومطلق لها من عقالها، وتجرد المرأة من ملابسها وتبرجها وإبداء مفاتنها يَسلبها أخص خصائصها من الحياء والشرف ، ويهبطها عن مستواها الإنساني إلى المستوى الحيواني الشهواني ، ويبدو ذلك كله منها فذلك هو تبرج الجاهلية الذي نهى الله ﷻ النساء المؤمنات أن يفعلنه[١] ، وختمت الآية بقوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ يقول الإمام الشوكاني في بيانه لمعنى الرجس " والمراد بالرجس الإثم والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله به ، وفعل ما نهى عنه ، فيدخل تحت ذلك كل ما ليس فيه لله رضا " [٢]، وأراد الله ﷻ بتلك الأوامر التي أمرَكنَّ بها ، و بتلك النواهي التي نهاكنَّ عنها ، أن يذهب عنكن الآثام والذنوب والنقائص ، وأن يطهركن من كل ذلك تطهيراً تاماً كاملاً ، فجعل براءتهم عن المعاصي طهارة لهم [٣] .

البند الثاني : دور الترهيب من التبرج والاختلاط في استقامة الإنسان :

لما بينت الآية الأمر الإلهي بالمكوث في البيت ، وبعدم التبرج والسفور، ذكرت أن هذه الأمور إنما هي رجس وقاذورات تعلق بمرتكبيها ، وأن الطهارة تكمن في الالتزام بهذه الأوامر ، فلما يعلم الإنسان أنه إذا خالف هذه الأمور سيقع في الرجس لا محالة ، ويرتكب الذنوب والمعاصي، فالاختلاط والتبرج يؤدي إلى الوقوع في الشهوات التي هي من أمراض القلوب ، فاختلاط الرجال بالنساء أصل كل فساد وبلاء ، فهو يحرك في النفوس كوامن الغريزة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :" المرأة يجب أن تصان وتحفظ بما لا يجب مثله في الرجل ، ولهذا خصت بالاحتجاب وترك إبداء الزينة وترك التبرج ، فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت ما لا يجب في حق الرجل لأن ظهور النساء سبب الفتنة" [٤] ، وقد حذَّر النبي ﷺ من تبرج النساء وسفورهن، وبيَّن أن التبرج سبب في دخول النار ، وقد قال ﷺ : **(صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر**

---

(١) انظر : التفسير الوسيط - لسيد طنطاوي - ١ / ٣٤١٩ ، تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ١ / ٦٦٣ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير الجزائري - ٤ / ٢٦٧ .

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - ٤ / ٣٩٥ .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب - الفخر الرازي - ١ / ١٦٢٩ ، الوسيط لسيد طنطاوي - ١ / ٣٤١٩ .

(٤) حجاب المرأة - ١ / ٣٣.

يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت[1] **المائلة لا يدخلـــن الجنـــة ولا يجـــدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكـــذا)**[2] ، فلما يعلم الإنسان أن التبرج والاختلاط يعرض صاحبه لسخط الله ، فإنه يأخذ التدابير الواقيـــة من الوقوع بالشر والانحراف ، وإن من منهج القرآن الكريم إذا ذكر الداء أعقبه بذكر الدواء، فإنَّ الإسلام حينما حرم التبرج والسفور والاختلاط ، شرع في المقابل الحجاب ، وما كـــان ذلك إلا تكريماً للمـــرأة ، وحفاظـــاً علـــى إقامـــة المجتمع النظيف ، والجيل العفيف ، الذي لا تهيجه الشهوات وتستثيره المغريات ، وسداً لذريعة الفساد ، وبذلك يظهر لنا دور الترهيب من التبرج والسفور في استقامة الإنسان .

المطلب الثالث: الترهيب من الإسراف والتبذير ودوره في استقامة الإنسان

إنَّ التبذير و الإسراف من أسباب الهلاك ومحق البركات ، وزوال النعم؛ وذلك لأنـــه تفريق المال على وجه غير مشروع ، وذكر الإمام الشوكاني رحمه الله في تفـــسيره لمعنـــى التبذير فقال " أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه "[3] فهو سلوك ذمه القرآن الكـــريم في كثير من الآيات وحذَر من عواقبه ، وسنتحدث في هـــذا المطلـــب عـــن الترهيـــب مـــن الإسراف والتبذير، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من الإسراف والتبذير :

إنَّ التبذير والإسراف من أسباب العقوبات العاجلة والآجلة ، فإن من عقوبـــات الله ﷻ للمسرفين والمبذرين ما يلي :

١ - **أن جعلهم إخوان الشياطين** ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾ (الإسراء : ٢٧) ، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : " (**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**...) فإن هذه الجملة تعليـــل للنهـــي عـــن التبذير ، والمراد بالأخوة المماثلة التامة ، وتجنب مماثلة الشيطان ولو في خصلة واحـــدة من خصاله واجب ، فكيف فيما هو أعم من ذلك ، كما يـــدل عليـــه إطـــلاق المماثلـــة ، والإسراف في الإنفاق من عمل الشيطان ، فإذا فعله أحد من بني آدم فقد أطاع الـــشيطان واقتدى به ، (**وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**) أي كثير الكفران ، عظيم التمرد عن الحـــق

---

(١) البخت : واحدتها البختية وهى الناقة طويلة العنق ذات السنامين ، انظر: لسان العرب لابن منظور - ٢١١٩/٣ .

(٢) صحيح مسلم ــ كتاب اللباس والزينة - باب النساء الكاسيات العاريات المائلات الممـــيلات - ١٦٨/٦ رقم (٥٧٠٤) .

(٣) فتح القدير – ٣١٦/٣ .

لأنه مع كفره لا يعمل إلا شراً ، ولا يأمر إلا بعمل الشر ، ولا يوسوس إلا بما لا خير فيه ، وفي هذه الآية تسجيل على المبذرين بمماثلة الشياطين ثم التسجيل على جنس الشيطان بأنه كفور ، فاقتضى ذلك أن المبذر مماثل للشيطان وكل مماثل للشيطان له حكم الشيطان ، وكل شيطان كفور ، فالمبذر كفور "[1].

٢- **إنَّ** التبذير والإسراف يؤدي إلى إضاعة المال ، وتبديد الثروة ، فكم من أموال بددَّها التبذير وأهلكها الإسراف ، ففي حديث المغيرة بن شعبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال**)[2] .

٣- إنَّ الإسراف سبب من أسباب الضلال وعدم الهداية في الدين والدنيا ، قال ﷻ: ﴿ ... **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ** ﴾ (غافر : ٢٨) ، إن الله تعالى لا يهدي أي : لا يوفق إلى النصر والفوز في أموره كلها (**مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ**) متجاوز الحد في الاعتداء والظلم والإسراف والتبذير ، (**كَذَّابٌ**) مفترٍ يعيش على الكذب ، فلا يعرف الصدق [3] .

٤- إنَّ الإسراف والتبذير سبب للترف الذي ذمه الله ﷻ في كتابه ، وتوعد أهله بالعذاب ، إذ يقول الله ﷻ : ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ** ﴾ (الواقعة : ٤١ – ٤٥) ، يقول الإمام السعدي في تفسيره : " المراد بأصحاب الشمال هم أصحاب النار، والأعمال المشئومة، فذكر الله ﷻ لهم من العقاب ، ما هم حقيقون به، فأخبر أنهم (**فِي سَمُومٍ**) أي: ريح حارة من حر نار جهنم، يأخذ بأنفاسهم، وتقلقهم أشد القلق ،(**وَحَمِيمٍ**) أي: ماء حار يقطع أمعاءهم. ، و(**وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ**) أي: لهب نار، يختلط بدخان، (**لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ**) أي: لا برد فيه ولا كرم ، والمقصود أن هناك الهم والغم، والحزن والشر، الذي لا خير فيه ، لأن نفي الضد إثبات لضده ، ثم ذكر أعمالهم التي أوصلتهم إلى هذا الجزاء فقال: (**إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ**) أي: قد ألهتهم دنياهم وعملوا لها، وتنعموا وتمتعوا بها، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل ، فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه "[4].

---

(١) المرجع السابق : ٣/٣١٧ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الأقضية - باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة - ٥ / ١٣٠ – رقم (٤٥٨٠) .

(٣) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري - ٤ / ٥٢٩ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ص٨٣٤ .

٥- الإسراف سبب في نفي محبة الله ، قال ﷻ :﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾(الأعراف : ٣١) ، **قوله (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**) نهاية في التهديد لكل من أسرف؛ لأن كل من لا يحبُّه الله يبقى محروماً عن الثَّواب ؛ لأن محبَّة الله للعبد إيصال الثَّواب إليه ، فعدمُ هذه المحبَّة عبارةٌ عن عدم حصول الثَّوابِ ، ومتى لم يحصل الثَّوابُ فقد حصل العِقَابُ[1] .

وهكذا ظهر لنا أن الإسراف والتبذير من الأخلاق الذميمة التي توعد الله ﷻ مرتكبيها ، ورتَّب العقوبات عليها ، فإذا وقع الإنسان في هذا الخلق الذميم فقد ارتكب ذنباً ومعصية ، وهذا يدل على جهل المسرف بتعاليم دينه الذي ينهى عن الإسراف بشتى صوره ، كما بَيَّن الحق ﷻ أن عاقبة المسرف في الدنيا والآخرة الحسرة والندامة ، قال ﷻ : ﴿ **وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾(الإسراء : ٢٩) .

البند الثاني : دور الترهيب من الإسراف والتبذير في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان أن الله ﷻ توعد المسرفين بالندامة والحسرة ، وأن الإسراف والتبذير سبب في ضلال صاحبه ، وأن الله ﷻ جعل المسرفين إخوان الشياطين ، وكل ذلك لقبح هذا الفعل ، فإن الإنسان يحرص على ألا يقع في هذا الخلق الذميم ، حيث وجهنا القرآن الكريم إلى علاج هذه المشكلة ، وامتدح ﷻ أهل الوسطية في النفقة الذين لا يبخلون ولا يسرفون ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** ﴾ (الفرقان : ٦٧) ، وقد ذكر الله ﷻ صفات عباد الرحمن وجعل منها أحوالهم في أموالهم ، فقال ﷻ : **(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا)** أي للخلق أو الخالق في واجب أو مستحب **(لَمْ يُسْرِفُوا)** أي لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير ، فيضيعوا الأموال في غير حقها ، فيكونوا إخوان الشياطين، **(وَلَمْ يَقْتُرُوا)** أي يضيقوا فيضيعوا الحقوق ؛ ثم بين العدل بقوله : **(وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)** أي إنفاقهم ، ولما علم أن ما بين الطرفين المذمومين يكون عدلاً ، صرح به في قوله: **(قواماً)** أي عدلاً سواء بين الخلقين المذمومين : الإفراط والتفريط [2] .

يقول ابن الجوزي : " العاقل يدير بعقله عيشته في الدنيا ، ومن البلية أن يبذر في النفقة ، ويباهي بها ليكمد الأعداء ، وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتمانه "[3] .

---

(١) انظر : تفسير السراج المنير – محمد بن أحمد الشربيني – ٣٧٤/١ .

(٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي - ٥ / ٣٣٦ .

(٣) صيد الخاطر - ص ١٦٤ .

فلا بد للإنسان أن يتخلص من عواقب الإسراف وأسبابه وبواعثه ، فإن طريق العلاج تتخلص في التفكر في الآثار والعواقب المترتبة على الإسراف ، فإن ذلك من شأنه أن يحمل على تدارك الأمر والتخلص من الإسراف قبل فوات الأوان ، والحزم مع النفس وذلك بفطمها عن شهواتها ومطالبها ، وحملها على الأخذ بكل شاق وصعب من قيام ليل إلى صوم تطوع إلى صدقة ، فكل هذا يكون له دور كبير في استقامة الإنسان ويبعده عن المعصية ، فيستقيم سلوك الإنسان على الطاعة ، فينال محبة الله ﷻ .

المطلب الرابع : الترهيب من عقوق الوالدين ودوره في استقامة الإنسان

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، فهو معصية فظيعة، وجريمة شنيعة ، توعد الله صاحبها بالعذاب الشديد ، ولعظم منزلة الوالدين فإن الله ﷻ قد يقرن الإحسان إلى الوالدين بحقه ﷻ في العبادة ، فعندما أمر بعبادته وحده قرن مع ذلك الوصية بالوالدين، قال الله ﷻ : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ... ﴾ (الإسراء:٢٣) ، وسوف نتحدث في هذا المطلب عن الترهيب من عقوق الوالدين ، ونبين دور الترهيب من العقوق في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من عقوق الوالدين :

حذَّر الله ﷻ المسلم من عقوق الوالدين، وعدم طاعتهما ، وإهمال حقهما، وفعل ما لا يرضيهما أو يؤذيهما ؛ ولو بكلمة (**أُف**) أو بنظرة، يقول تعالى:﴿... **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ (الإسراء: ٢٣) ، وكلمة أف كلمة تقال عند الضيق والتبرم والتضجر، وهي كلمة من حرفين فقط ، وإذا كان الله تعالى قد نهى عن أن يقول الابن لأبويه كلمة تدل على ضيقه وتضجره وهي كلمة أف؛ فإنه من باب أولى أن ينهى عما هو أشد من ذلك؛ كأن تقول لهما قولا غليظاً أو تتعدى ذلك بالإساءة إليهما باليد أو بغيرها، فالأصل ألا يدخل عليهما الحزن ولو بأي سبب ؛ لأن إدخال الحُزن على الوالدين عقوق لهما ، ودل قوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ** ﴾ ، على وجوب صبره عليهما حتى لا يضجر، فإن العادة جارية في المتضجر عند الأمر أن يقول أف ، فبَيَّن الله سبحانه تحريم هذا الفعل على الولد عند ضعف الوالدين وحاجتهما إلى بره، ولم يقتصر تعالى على هذا القدر في بيان حقهما حتى قال: (**وَلَا تَنْهَرْهُمَا**) ، مؤكداً لما تقدم ودالاً به على أن الواجب في بره لهما ؛ سلوك طريقة اللين في القول ، ثم قال: (**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**)، والكريم من القول ما يوافق مسرة النفس، ولا ينفر عنه الطبع ، ثم أمر بمزيد التواضع فقال: (**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**)، وهذا الكلام في أعلى مراتب الفصاحة والتعبير عن المقصود بلفظ

المجاز، لأن الذل ليس له جناح، ولا يوصف بذلك، ولكنه أراد المبالغة في التذلل والتواضع [1] ، يقول الإمام الشعراوي : "وهذا توجيه وأدب إلهيّ يُراعي الحالة النفسية للوالدين حال كِبَرَهما ، وينصح الأبناء أن يكونوا على قدر من الذكاء والفطْنة والأدب والرِّفْق في التعامل مع الوالدين في مثل هذا السن " [2] ، فإن الله ﷻ رهَّب وخوَّف من عقوقهما ، وألزم وأوجب برهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، فهما أقرب الرحم للرجل ، قال تعالى : ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ** ﴾ (محمد : ٢٢ ، ٢٣) ، وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** ﴾ (الرعد : ٢٥) ، فأخبر الله سبحانه أن العقوق من أكبر الكبائر، وقطيعة الرحم تدل على العقوق ، لأن الوالدين من الرحم ؛ بل أقرب الرحم للرجل والمرأة، ولهذا استحق العاق لوالديه اللعنة من الله ﷻ ، واللعن : يعني الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، وقد توعد الله ﷻ العاق بالعقوبة الشديدة يوم القيامة ، وهي سوء العاقبة فتكون عاقبة العاق يوم القيامة عاقبة وخيمة ، وهو ملعون مطرود من رحمة الله ﷻ [3] ، فإن العقوق دَيْن ، فكما يدين الإنسان يُدان، فمن عَقَّ والديه عَقَّهُ أبناؤه عندما يكون في أمس الحاجة لهم في كبره، فلا يجد منهم إلا اللعن والشتم والضرب والطرد ؛ بل وقد يقذفون به في دار العجزة حتى يلقى حتفه، هذا هو الجزاء الأرضي لمن عق والديه أن يعقه أبناؤه، عن أبي هريرة، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ وَبَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ...**) [4] .

البند الثاني : دور الترهيب من عقوق الوالدين في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان أن الله ﷻ حذَّر من عقوق الوالدين ، وتوعد العاق بالعذاب الأليم ، واللعنة في الدنيا والآخرة ، وأن ذلك كبيرة من الكبائر كما أخبر النبي ﷺ حينما سئل عن الكبائر ، فقال : (**الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين**)[5] ، فإن الإنسان يحرص

---

(١) انظر : أحكام القرآن - للكيا الهراسى - ٣ / ١٠٦ ، اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - ٢ / ٢٣٢.

(٢) تفسير الشعراوي - ١ / ٥١٥٤ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير - ١٠ / ٤٩٥ .

(٤) المستدرك على الصحيحين ــ كتاب البر والصلة - باب كل الذنوب يؤخر إلا عقوق الوالدين ١٥٥/٤، رقم (٧٣٦٧) ، وقال الحاكم :هذا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

(٥) صحيح مسلم – كتاب الإيمان - باب الكبائر – ٦٤/١ – رقم (٢٧١) .

على بر والديه حتى يحظى برضا الله ﷻ ، فإنَّ بر الوالدين من أعظم الأبواب الموصلة إلى تحصيل رضا الله سبحانه ، ولما نهى الله ﷻ العاق عن فعل القبيح ، بقوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ** ﴾ ، أمره بالفعل الحسن ، فقال تعالى : ﴿ **وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ ، فبر الوالدين سبب في تفريج الكروب والنجاة من العذاب ، وكلنا يعلم حديث الثلاثة الذين انسد عليهم الغار في الجبل فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم التي قصدوا بها وجه الله ، من بر الوالدين ، والعفاف عن الزنا مع القدرة عليه ، وإعطاء الأجير حقه ، فنجاهم الله ﷻ وفرج عنهم بسبب الأعمال الصالحة التي قاموا بها ، فإذا حرص الإنسان على بر والديه فقد ترك عقوقهما ، وبذلك تتحقق الاستقامة ، ومن هنا يبرز دور الترهيب من عقوق الوالدين في استقامة الإنسان .

المطلب الخامس : الترهيب من الغيبة ودورها في استقامة الإنسان

الغيبة خصلة ذميمة لا تصدر إلا عن نفس دنيئة ، فهي آفة خطيرة من آفات اللسان ، وقد حذَّر الله ﷻ من الغيبة ، لما لها من عواقب وأخطار وخيمة تلحق بصاحبها في الدنيا والآخرة ، وسوف أتحدث في هذا المطلب عن الترهيب من الغيبة ، وما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من الغيبة :

نهى الله ﷻ عن الغيبة في القرآن الكريم ، وكذلك حذَّر منها الرسول ﷺ ، ولقد عرَّفها النبي ﷺ بقوله : (**أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال: ذكرك أخاك بما يكره ، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته**) [1] ، وقد رهَّب الله ﷻ من الغيبة ، ومن صور الترهيب التي جاءت في القرآن الكريم ما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الحجرات : ١٢) ، نهى الله ﷻ عن كثير من الظن السيئ بالمؤمنين ، (**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**) وذلك كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء الذي يقترن به كثير من الأقوال ، والأفعال المحرمة ، فإن بقاء ظن السوء بالقلب،

---

(١) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والأدب – باب تحريم الغيبة – ٢١/٨ – رقم (٦٧٥٨) .

لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته له ، (**وَلا تَجَسَّسُوا**) أي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله ، (**وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**) والغيبة، كما قال النبي ﷺ : (**ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه**)[1] ، ثم ذكر ﷻ مثلا منفرًا من الغيبة ،(**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**) ، فقد شبه الله ﷻ من يغتاب الناس و يهتك أعراضهم بالذي يأكل لحم أخيه ويمزق عرضه ، وهذا من أحسن القياس التمثيلي فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه وهذا على جهة التوبيخ[2] ، (**وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**) يقول الإمام السعدي : " والتواب ، الذي يأذن بتوبة عبده ، فيوفقه لها، ثم يتوب عليه، بقبول توبته، رحيم بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم ، وقبل منهم التوبة، وفي هذه الآية ، دليل على التحذير الشديد من الغيبة ، وأن الغيبة من الكبائر، لأنَّ الله شبهها بأكل لحم الميت ، وذلك من الكبائر "[3] .

٢ - قال تعالى :﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ ذكر المفسرون في معنى الويل قولان :

أ – أنها كلمة زجر ووعيد وتخويف : بمعنى الخزي والعذاب والهلكة .

ب- أنها واد في جهنم [4] .

قال السعدي: " (**وَيْلٌ**) أي: وعيد، ووبال، وشدة عذاب (**لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**) الذي يهمز الناس بفعله، ويلمزهم بقوله، فالهماز: الذي يعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل ، واللماز: الذي يعيبهم بقوله." [5].

قال الشوكاني : " الهماز هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المغري بين الإخوان " [6] .

وقد ذكر النبي ﷺ مقدار الخسارة التي يخسرها المسلم من حسناته حينما يقع في الغيبة ، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**تدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، قال : إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة**

(١) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والأدب – باب تحريم الغيبة – ٢١/٨ – رقم (٦٧٥٨) .

(٢) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن – الثعالبي – ١٩٢/٤ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص٨٠١ .

(٤) انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - ٥ / ٧٠١ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص٩٣٤ .

(٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - ٥ / ٣٧٦ .

ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هـذا ، فيقـضي هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليـه أخـذ مـن خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) [1] .

وقد حذَّر النبي ﷺ من آفات اللسان وذكر منها الغيبة ، ففي حديث معاذ بن جبـل ﷺ أن النبي ﷺ قال : (... **قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله فقلت له بلى يا نبي الله فأخذ بلـسانه فقال كُف عليـك هذا ، فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال : ثكلتك أمـك يا معاذ وهل يكـب الناس على وجوههـم في النار أو قـال علـى منـاخرهم إلا حـصائد ألسنتهم**)[2] ، فخطر الغيبة عظيم ، لأنها تسلب الحسنات ، التي هي بمثابـة رؤوس أموالنـا في الآخرة ، فعلينـا أن نتذكر هذه الروايات وأمثالها ، عندما نريد أن نغتاب أحداً من النـاس ، لئلا نجر ألسنتنا في كلام لا فائدة فيه .

ورأى النبي ﷺ في المعراج عذاب الذين يغتابون الناس فإذا لهم أظفار مـن نحـاس يخمشون وجوههم وصدورهم، وذلك لأن الغيبة معصية عظيمة ، عن أنس بن مالـك قـال : قال رسول الله ﷺ : (**لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمـشون وجـوههم وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم النـاس ويقعـون فى أعراضهم**)[3] .

البند الثاني : دور الترهيب من الغيبة في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان خطر الغيبة وما أعد الله ﷻ من العذاب الشديد للذي يغتاب الناس في أعراضهم ، فإنه يجتنبها ويحرص على تركها وعدم الرجوع إليها ، لأنها معصيةٌ لله وظلـم على المغتاب ، فعلى كل مسلم أنْ يتجنب الكلام في أعراض الناس ، وأنْ يعرف أنه إن وجد عيباً في أخيه المسلم فإنَّ فيه عيوباً كثيرة ، فعلى المسلم أنْ يراقب لسانه ليعرف هل هو واقع في هذا الداء ، فإنْ كان كذلك فليعلم أنَّ من أهم أسباب التخلص من الغيبة ؛ أنْ يحفظ الإنسان لسانه ، فمن أعظم أسباب السلامة حفظ اللسان من هتك أعراض المسلمين [4] ، فـلا بـد أن يعلم الإنسان أنه إذا وقع في الغيبة فهو متعرض لسخط الله تعالى ومقته ، كمـا دلـت عليـه

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده - ٢ / ٣٧١ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٢٣١ ، قال شعيب الأرنؤوط : صحيح بطرقه .

(٣) سنن أبو داوود – كتاب الأدب – باب الغيبة - ٤ / ٤٢٠ – رقم (٤٨٨٠) – وقـال الألبـاني حـديث صحيح ، انظر : صحيح وضعيف سنن أبي داوود - ٢٤٨/١٠ .

(٤) انظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - ص١٤ .

الأحاديث السابقة وغيرها من الأحاديث الصحيحة كقوله عليه الصلاة والسلام: (**إن أحـدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلُغ ما بلغت ، فيكتُبُ الله عـز وجـل لـه بهـا رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإنَّ أحدكم ليتكلمُ بالكلمة من سخط الله ما يظنُّ أن تبلُغ ما بلغت ، فيكتُب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه**)(١) .

وإنَّ من أسباب الغيبة موافقة الآخرين وطلب رضاهم ، فعليك أن تعلم أن الله يغضب عليك إذا طلبت سخطه برضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن تسخط مولاك مـن أجـل إرضاء المخلوقين الذين لا ينفعون ولا يضرون ، وإن كان الغضب لله فلا تذكر المغـضوب عليه بسوء لغير ضرورة ، وعلى المسلم إذا سـمع غيبـة المـسلم أنْ يتقـي الله ، ويـأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويذب عن عرض أخيه المسلم ويمنع المغتاب مـن الغيبـة ؛ فإنَّ المغتاب والسامع شريكان ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾(الإسراء : ٣٦).

فلا بد للإنسان أن يرطِّب لسانه بذكر الله ﷻ ، فهو اشتغال للسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل ، فإنَّ العبد لابد أن يتكلَّم ، فإن لم يتكلم بـذكر الله تعـالى وذِكـر أوامره ، تكلَّم بهـذه المحرمات أو بعضهـا ، ولا سبيل إلى السلامة منهـا البتـة إلا بـذكر الله ﷻ ، والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك ، فمن عود لسانه على ذكر الله صـان لـسانه عن الباطل واللغو ، ومن حبس لسانه عن ذكر الله تعالى ، انغمس بكـل باطـل ، فحـري بالإنسان أن يحرص على تقويم لسانه ، كي يستقيم على طاعة ربه ﷻ ، ومن هذا يظهر لنـا دور الترهيب من الغيبة في استقامة الإنسان (٢) .

---

(١) سنن ابن ماجة ــ كتاب الطهارة - باب كف اللسان فـي الفتنـة - ٥ / ٤٥٥ –رقـم (٣٩٦٩) – وصححه الألباني ، انظر : صحيح ابن ماجة - ٢ / ٣٥٨ .

(٢) انظر : الوابل الصيب – ابن القيم - ص٦٤.

الفصل الرابع

الترهيب من عقاب الآخرة ودوره في استقامة الإنسان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الترهيب من سخط الله ودروه في استقامة الإنسان .

المبحث الثاني: الترهيب من عذاب النار ودوره في استقامة الإنسان .

المبحث الأول

الترهيب من سخط الله ودروه في استقامة الإنسان

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الترهيب من عذاب القبر.

المطلب الثاني: الترهيب من المرور على الصراط .

المطلب الثالث: الترهيب من أخذ الكتاب بالشمال.

المبحث الأول

الترهيب من سخط الله ودروه في استقامة الإنسان

إن من رحمة الله ﷻ على عباده ، ورغبته في دخول العبد في طاعته والفوز برضاه وثوابه أنه يرهبهم من سخطه وعذابه ، فيمنح وقتاً وفرصاً إضافية لعل العبد يراجع فيها نفسه ويعود لمزاولة واجباته ، فيغدق الله تعالى عليه نعمه ظاهرة وباطنة لعله يشكر ربــه ، فمــن العباد من يتعظ ويحسن استغلال هذه الفرص، فيعود إلى طاعة الله تعالى والقيام بما أمره به، ومنهم من يتمادى في غيه وفساده، ويحسب أن هذا الإمهال الرباني هو دليل على أنــه فــي منأى من عذاب الله وغضبه ، فالإمهال وسيلة ذات حدين، يمكن أن تكون نعمة على الــبعض ونقمة على البعض الآخر، ومن ينظر إلى واقع أمتنا اليوم يجد أن كثيراً من المسلمين داخلون في هذه الحالة، فبعد أن نكثوا عهدهم مع الله وابتعدوا عن النهج القويم، ســـاروا يهتمـــون بمتـــاع الحيـــاة الدنيا الزائل، غير مبالين بواجباتهم الدينية تجاه الله ﷻ ولا متذكرين عــذاب الله ﷻ ، ومن رحمة الله ﷻ بعباده أنه يحذرهم عذابه وسخطه قبل أن يحل بهــم العــذاب ، وسوف نتناول في هذا المبحث الحديث عن الترهيب من سخط الله وغــضبه علــى عبــاده ، كالترهيب من عذاب القبر ، والترهيب من المرور على الصراط ، والترهيب من أخذ الكتاب بالشمال ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان [١] .

المطلب الأول: الترهيب من عذاب القبر ودوره في استقامة الإنسان

إن الحياة التي يعيشها الإنسان تنقسم إلى ثلاثة أقسام : الحياة الدنيا ، والتــي تنتهــي بالموت ، و حياة البرزخ ، وهي التي تكون بعد الموت إلى قيام الساعة ، والحيــاة الآخــرة ، وهي التي تكون بعد قيام الناس من قبورهم ، فإما إلى جنةٍ نسأل الله من ذلك ، وإما إلى نــار والعياذ بالله ، وســوف نتنــاول في هذا المطلب الحديث عن الترهيب مــن عــذاب القبــر ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من عذاب القبر:

لقد رهَّب الله ﷻ من عذاب القبر لما فيه من الظلمة الشديدة والحساب العسير ، و إنَّ القبر هو أول منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا ، فإن كان عمل الإنــسان صــالحاً

---

(١) انظر : حادي الأرواح – ابن القيم ١ / ٢٤٠ .

فسوف يتنعم في قبره ، وإن كان غير ذلك فسوف يعذب في قبره ، والذي يدل على هذا ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال : **(القبر أول منازل الآخرة فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه ، وقال رسول الله ﷺ والله ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه)** (1) .

والحياة في القبر إما أن تكون نعيماً ، وإما أن تكون جحيماً ، والقبر فيها إما روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران ، والذي يدل على عذاب القبر ما يلي :

١- قول الله ﷻ عن قوم فرعون : ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** ﴾ (غافر:٤٦) ، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور "(2).

وعن ابن عمر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : **(إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة)** (3).

٢- كما دل على عذاب القبر من القرآن أيضا قوله تعالى : ﴿**سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾ (التوبة : ١٠١) ، قال أبو بكر الجزائري في تفسيره " وعيد لهم نافذ فيهم لا محالة وهو أنه تعالى سيعذبهم في الدنيا مرتين ، مرة بفضحهم أو بما شاء من عذاب ، ومرة في قبورهم، ثم بعد البعث يردهم إلى عذاب النار وهو العذاب العظيم " (4) ، فقد استدل بهذه الآية كثير من السلف على عذاب القبر ، وفي الصحيحين عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، قال : **(نعم عذاب القبر حق، وقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر، وقال : إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع**

---

(١) سنن ابن ماجه – كتاب الزهد – باب ذكر القبر والبلى – ٦٥١/٥ – رقم (٤٢٦٧) ، وقال الألباني حديث حسن ، انظر : صحيح ابن ماجه ٤٢١/٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم – ٨٢/٤ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب الجنة وصفة نعيمها – باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار – ١٦٠/٨ – رقم (٣٧٠٧)

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - ٢ / ٤٢٠ .

وذكر منها عذاب القبر) [١] ، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (**لقد أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة المسيح الدجال)**[٢] .

٣- قال تعالى : ﴿**وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الطور : ٤٧).
قال السعدي في تفسيره لهذه الآية : " لما ذكر الله ﷻ عذاب الظالمين في القيامة، أخبر أن لهم عذابا دون عذاب يوم القيامة وذلك شامل لعذاب الدنيا، بالقتل والسبي والإخراج من الديار، ولعذاب البرزخ والقبر، (**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**) أي: فلذلك أقاموا على ما يوجب العذاب، وشدة العقاب" [٣] .

٤- وذكر النبي ﷺ من الأسباب الموجبة لعذاب القبر ما يلي :

أ- **النميمة:** وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد ، بنية إفساد ذات البين [٤] .

ب- **عدم الاستنزاه من البول ،** هذان السببان موجبان لعذاب القبر، فقد ورد في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (**مر النبي ﷺ بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما: فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر : فكان يمشي بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة ، قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)** [٥] ، فإن العذاب الحاصل لهما ليس بسبب كبير في نظرهم، ولكن عند الله كبير وعظيم، ولهذا جاء في بعض روايات الحديث: (**أما إنه كبير**) يعني : عند الله ، لكن ليس كبير في أنظار الناس ، يعني : الناس الآن يستعظمون الزنا، ويستعظمون الربا، ويستعظمون قتل النفس ، ويستعظمون الخمور، لكن هذه معاصي كبيرة ويتساهلون في هذه البسيطة ، وهي سبب عظيم من أسباب العذاب في القبر .

البند الثاني : دور الترهيب من عذاب القبر في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان أنَّ الله ﷻ حذَّر عباده من عذاب القبر ، وأنَّ النبي ﷺ كان يدعو ويقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، فإن الإنسان يحرص على النجاة من هذا العذاب ،

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان- باب ما يستعاذ منه في الصلاة -٢ / ٩٣- رقم (١٣٥٢).
(٢) صحيح البخاري - كتاب العيدين - باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف - ٢ / ٣٧ - رقم (١٠٥٣) ، صحيح مسلم - كتاب الكسوف - باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار - ٣ / ٣٢ - رقم (٢١٤١) .
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨١٨ .
(٤) انظر : شرح السنة - للبغوي – ١٣ /١٥٤ .
(٥) صحيح البخاري – كتاب الوضوء – باب ما جاء في غسل البول - ١ / ٥٤ – رقم (٢١٨) .

فإذا أراد الإنسان النجاة من عذاب القبر ، فلا بد له من أن يبحث عن الأسباب المنجية من عذاب القبر ، وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله من بين الأسباب وأنفعها " ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة ، يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله ﷻ ، فينام على تلك التوبة ، ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ ، ويفعل هذا كل ليلة ، فإن مات من ليلته مات على توبة ، وإن استيقظ استيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ، ويستدرك ما فاته وليس للعبد أنفع من هذه النومة ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله ﷻ ، واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله عند النوم " [(١)] .

فإذا استقام الإنسان على طاعة الله بفعل الواجبات ، وترك المنهيات ، فإنه ينجو من عذاب القبر ، وبذلك تستقيم حياة الإنسان ويشعر بالرضا والطمأنينة ، وبالتالي يستبشر بما عند الله من النعيم المقيم .

المطلب الثاني: الترهيب من المرور على الصراط ودوره في استقامة الإنسان

إنَّ العلم بالآخرة وما سيحصل فيها من أهوال وكربات ، أمر غفل عنه بعض المسلمين، فأصبحوا ممن يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، وإن العلم بكرب الصراط هو من الأمور الهامة الواجب التفكير فيه بجد والوجل من مغبته، إذ لا مفر من وُلوجه والمرور عليه ، وسنتحدث في هذا المطلب عن الترهيب من المرور على الصراط ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من المرور على الصراط :

إن من أهوال يوم القيامة المرور على الصراط ، قال الله تعالى : ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً**﴾ (مريم: ٧١-٧٢) .

أقوال العلماء في قوله تعالى : (وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) .

القول الأول : دخولها فجميع الناس مؤمنهم وكافرهم يدخلونها ، إلا أن النار تكون برداً وسلاماً على المؤمنين عند دخولهم إياها ، وتكون لهيباً وسعيراً على غيرهم .

القول الثاني : رؤيتها والقرب منها والإشراف عليها دون دخولها ، كما في قوله تعالى : **(وَلَمَّا وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ...)** (القصص : ٢٣) أي : أشرف عليه وقاربه .

---

(١) الروح - ص ٧٩.

القول الثالث : ومنهم من يرى أن المراد بورودها : خصوص الكافرين ، أي : أنهم وحـــدهم هم الذين يردون عليها ويدخلونها ، أما المؤمنون فلا يردون عليها ولا يدخلونها ، وهناك أدلة على ذلك أن هناك آيات قرآنية جاء فيها الورود ، بمعنى الدخول ، ومن هذه الآيـــات قولـــه تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا موسى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِـــيدٍ * يَقْـــدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ** ﴾ (هود : ٩٨) ومعنى فأوردهم : فأدخلهم النار[١] ، ويضاف إلى ذلك أن قوله سبحانه تعالى بعد هذه الآية : (**ثُمَّ نُنَجِّي الذين اتقوا وَّنَذَرُ الظالمين فِيهَا جِثِيّاً**) قرينة قوية علـــى أن المـــراد بقوله (**وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**) أي : داخلها سواء أكان مؤمناً أم كافراً ، إلا أنـــه ﷻ بفـــضله وكرمه ينجى الذين اتقوا من حرها ، ويترك الظالمين يصطلون بسعيرها [٢] .

كذلك مما يشهد بأن الورود بمعنى الدخول ،ما جاء في السنة النبوية ، عن أبي سمية قال: (**اختلفنا في الورود بالبصرة، فقال قوم: لا يدخلها مؤمن، وقـــال آخـــرون: يـــدخلونها جميعا، ثم ينجي الله الذين اتقوا، ويذر الظالمين فيها جثيا ، فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فقال: يدخلونها جميعا، فقلت: إنا اختلفنا فذكر اختلافهم قال: فأهوى جابر بإصبعه إلى أذنـــه فقال: صمـــت إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: " الورود: الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام حتـــى إن للنار - أو قال لجهنم - ضجيجاً من بردهم، ثم ينجـــي الله الذين اتقـــوا ويـــذر الظـــالمين فيها جثيا** "[٣] .

قال سيد طنطاوي في بيان معنى الورود " وما منكم - أيها الناس أحد إلا وهو داخل النار ، سواء أكان مسلماً أم كافراً ، إلا أنها تكون برداً وسلاماً على المؤمنين ، وهذا الدخول فيها كان على ربك أمراً واجباً ومحتوماً ، بمقتضى حكمته الإلهية ، لا بإيجاب أحد عليه" [٤].

القول الرابع : أن المراد بالورود في هذه الآية المرور على الصراط ، ورجح هـــذا القـــول الإمام الشوكاني [٥] وغيره .

---

(١) انظر : فتح القدير – الشوكاني - ٢ / ٧٥٩ .

(٢) انظر : التفسير الوسيط - لسيد طنطاوي - ١ / ٢٧٩٧ ، أضواء البيان - ٣ / ٤٧٩ .

(٣) شعب الإيمان – البيهقي - ١ / ٥٧٢ ، وقال البيهقي رحمه الله : " هذا إسناد حسن " .

(٤) التفسير الوسيط - لسيد طنطاوي - ١ / ٢٧٩٧ .

(٥) انظر : فتح القدير – ٤٩٢/٣ .

القول الراجح : من خلال ما تقدم ظهر للباحث أن الأظهر والأقوى من هذه الأقوال ، القول الرابع وهو أن المراد بالورود ، المرور على الصراط ، بدليل قول الله تعالى : ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾(مريم :٧٢) ، وعن جابر بن عبد الله يقول : أخبرتني أم مبشر ، أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : " لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها" قالت : بلى يا رسول الله ، فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾ فقال النبي ﷺ ، قد قال الله ﷻ :﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾(مريم :٧٢) [(١)].

فأشار النبي ﷺ إلى أن الورود لا يستلزم دخول النار ، وأن النجاة من الشر لا يستلزم حصوله ، وكذلك حال الواردين إلى النار ، يمرون فوقها على الصراط ، ثم ينجي الله ﷻ الذين اتقوا ، وهذا ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة .

لذلك يُعدُّ المرور على الصراط من أخطر كرب يوم القيامة إن لم يكن هو أخطرها ، ففيه من الأهوال والفزع والخوف والرعب ما لا تتحمله عقول الخلق ولا نفوسهم، ويدل على ذلك أمور:

الأمر الأول : عند الصراط لا يذكر الإنسان إلا نفسه :

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله : (**مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ ؟ "قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكُتُبِ حَتَّى يُقَالَ: (هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ) حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وَضَعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ حَافَّتَاهُ كَلَالِيبُ كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ كَثِيرٌ يَحْبِسُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لَا**)[(٢)].

الأمر الثاني: إشفاق الملائكة من هول الصراط وهم غير محاسبين :

عَنْ سَلْمَانَ الفارسي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ**

---

(١) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل أصحاب الشجرة - ١٦٩/٧ – رقم (٦٥٦٠).

(٢) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري – كتاب الأهوال – باب إشارة النبي ﷺ للمسلمين أن يكونوا شطر أهل الجنة - ٤ / ٥٧٨ – رقم (٨٨٧٣) ، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا ؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ) "[(١)] .

الأمر الثالث : وقوف النبي ﷺ عنده للشفاعة :

عن أنس بن مالك ؓ قال:(**سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة ، فقال: (أنا فاعل)، قال: قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال: (اطلبنى أول ما تطلبني على الصراط)، قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: (فاطلبنى عند الميزان)، قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: (فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن)** [(٢)].

الأمر الرابع: عند الصراط لا يتكلم يومئذ إلا الرسل :

ومن شدة هوله أنه لا يتكلم عند إجازته إلا الرسل داعين الله تعالى بالسلامة لمن عبره من أتباعهم ، حيث روى أبو هريرة أن رسول الله قال: (.... **فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذٍ: اللهم سلم سلم....)** [(٣)] .

فمن هذه الأحاديث يتضح جلياً بأن نصب الصراط يعد كرباً من الكرب التي تستوجب علينا الحرص على الأعمال التي تنجينا من هوله والمرور عليه بسلام .

البند الثاني : دور الترهيب من المرور على الصراط في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان خطورة المرور على الصراط ، وأن الملائكة تشفق من هول الصراط ، وأنه لا يتكلم أحد عند المرور عليه ، فإن الإنسان يحرص على النجاة من هذه الكربات والأهوال ، فمن خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن الصراط وكرباته ، تكمن خطورة المرور على الصراط في أنه على قدر عمل الإنسان سيكون قدر المرور عليه، فالأعمال الصالحة هي التي ستحدد مقدار سرعة الإنسان في المرور على الصراط ، فهي وقودك ومطيتك عليه؛ فعن عبد الله بن مسعود ؓ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ منها بأعمالهم ، فأولهم كلمح البرق ، ثم كالريح ، ثم كَحُضْرِ الْفَرَسِ - أي كجري الفرس - ثم كالراكب في رحله ، ثم كَشَدِّ الرَّجُلِ ، ثم**

---

(١) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري – كتاب الأهوال - باب ذكر وسعة الميزان - ٥٨٦/٤ – رقم (٨٨٩١) - وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) سنن الترمذي - كتاب صفة القيامة - باب ما جاء في شأن الصراط - ٢٢٨/٤ – رقم (٢٤٣٣) ، وقال الترمذي هذا حديث حسن .

(٣) صحيح البخاري – كتاب الآذان – باب فضل السجود - ١ / ١٦٠- رقم (٨٠٦) .

كمشيه) [1] ، لـــذا فإن كثـــرة الأعمـــال الصالحة تزيد من ســـرعة الإنـــسان مـــن اجتيـــاز الصراط بســـلام، وأن الناس ستتفـــاوت سرعاتهم على الصراط تبعـــاً لمـــراتبهم وتفـــاوت أعمالهـــم الصالحـــة، فلمـــاذا سيجيء الرجـــل يوم القيامة على الصراط فلا يستطيع الـــسير إلا زحفـــا؟ أليس لقلـــة عملـــه، ولانتهـــاء وقـــوده الذي يدفعه إلى الأمام، ولعـــدم مـــسابقته في الدنيـــا فـــي الخيرات ؟ بينمـــا تراه سابق على حطام الدنيا وجاهد نفـــسه علـــى ذلـــك، ونســـي أو غفـــل عـــن الآخـــرة ، أليس أولـــى بالمســـلم أن يجاهـــد نفـــسه فـــي الـــدنيا بالإكثـــار من الأعمال الصالحـــة كي يجتاز هـــذا الصراط بأسرع ما يمكن؟ فإنـــه طريـــق ليس مفروشـــاً بالورود والمناظـــر الخلابة ، وإنما طريق مزلـــة ، كلـــه كلاليـــب وأهـــوال وعذاب وتحريق .

يقول القرطبي : " فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيـــت الـــصراط و دقته ، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها ، و قد كُلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك ، و اضطراب قلبـــك ، فـــضلاً عـــن حـــدة الصراط، فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك فأحسست بحدته ، و اضطررت إلـــى أن ترفع القدم الثاني ، و الخلائق بين يـــديك يزلـــون و يعثـــرون ، و تتنـــاولهم زبانيـــة النـــار بالخطاطيف و الكلاليب"[2].

فالإكثار من الأعمال الصالحة عموماً هي من أعظم الأســـباب المنجيـــة مـــن النـــار والمسرعة على الصراط ، والكاشفة للظلمة التي عليـــه ؛ والمبادرة إلى الاستغفار مـــن كـــل ذنب ؛ هو سبيلنا الوحيد للنجاة من هول هذا الكرب، ومن فرط في ذلك وألهته حياتـــه عـــن آخرته؛ ولم يأخذ الأمر بالجد، ندم أشد الندم، قال الله تعالى : ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَـــا تُنْهَـــوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا**﴾ (النساء : ٣١) ، فلا بد للإنسان أن يستقيم فـــي حياته الدنيا على العمل الصالح لأن الاستقامة لا تتحقق إلا به ، وبالتـــالي إذا اســـتقام حـــال الإنسان على الطاعة واجتنب المعصية ، فإنه ينجو من الصراط وزلته ، ومن هنا يظهر دور الترهيب من المرور على الصراط في استقامة الإنسان .

المطلب الثالث : الترهيب من أخذ الكتاب بالشمال ودوره في استقامة الإنسان :

(١) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري – كتاب التفسير - باب سيهلك من أمتي أهل الكتاب ٣٧٥/٢ – رقم (٣٣٧٨) ، وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - ١ / ٤٣٢ .

دل الكتاب والسنة على أن الناس يأخذون كتبهم يوم القيامة التي هي صحائف أعمالهم ، فآخذ كتابه باليمين ، وآخذ كتابه بالشمال من وراء ظهره ، وسوف نتحدث في هذا المطلب عن الترهيب من أخذ الكتاب بالشمال ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من أخذ الكتاب بالشمال :

لقد حذرنا الله ﷻ من الذنوب والمعاصي ، لأنها تؤدي بصاحبها إلى العجز عن أخذ الكتاب باليمين ، فيضطر أصحابه إلى أخذه بشماله ، وذلك نتيجة لسلوكه الذي سلكه في الدنيا ، ويكون ذلك حصاده في الآخرة ، لأن الله ﷻ حذره من ذلك ، وقد رهَّب الله ﷻ من أخذ الكتاب بالشمال ، وبيان ذلك فيما يلي:

١ - قال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه *إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ** ﴾ (الحاقة : ٢٥ – ٣٧) .

ذكر الله ﷻ حال الذي أوتي كتابه بشماله ، وما له من مهانة وعذاب جزاء كفره ، فقال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ** ﴾ يوم القيامة ، يقول بعد النظر في كتابه وما يلوح له فيه من السيئات ﴿ **يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ** ﴾ يتمنى لو أنه لم يعط كتابه بشماله ، لأنه يبشر بدخول النار ، ﴿ **وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ** ﴾ ، ليتني كنت نسياً منسياً ولم أبعث وأحاسب ، ﴿ **يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ** ﴾ وكان يتمنى أن تكون الموتة التي ماتها في الدنيا القاطعة لحياته حتى لا يبعث بعد ذلك [١] ، يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى :"﴿ **مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ** ﴾ أي: لم يدفع عني مالي ولا جاهي عذاب الله وبأسه ، بل خلص الأمر إلي وحدي فلا معين لي ولا مجير "[٢].

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن - ص ٨٨٣ ، أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – ٤٢٥/٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ١٤ / ١٢٠ .

ثم يأمر الله ﷻ خزنة جهنم ، فيقول الله ﷻ لهم : **(خُذوه فغُلُّوه)** أي : فشُدُّوه بالأغلال ، بأن تجمع يده إلى عنقه ، **(ثم الجحيم صَلُّوه)** أي: أدخلوه ، أي: لا تصلّوه إلاّ للجحيم ، وهي النار العظيمة ؛ ليكون الجزاء على وفق المعصية ، حيث كان يتعاظم على الناس ، **(ثم في سلسلة ذَرْعُها)** أي : طُولها **(سبعون ذراعاً)** بذراع الملَك ، وقيل: لا يعرف قدرها إلاّ الله ، **(فاسْلُكُوه)** أي : فأدْخِلوه فيها ، وقيل : تدخل من دبره وتخرج من منخريه ، وقيل : تدخل من قُبله وتخرج من دبره [1] ، **(إنه كان لا يُؤمن بالله العظيم)** " تعليل لاستحقاق العذاب ، ووصفه تعالى بالعظيم ؛ للإيذان بأنه المستحق للعظمة وحده ، فمَن نَسَبَها لنفسه استحقّ أعظم العقوبات ، **(ولا يَحُضُّ على طعام المسكين)** أي : لا يحث على بذل طعام غيره ، فضلاً عن أن يبذل ماله ، وقيل : ذكر الحض للتنبيه على أنّ تارك الحضّ إذا كان بهذه المنزلة ، وفيه دلالة على أنّ الكفار مخاطبون بالفروع ، وأنّ أقبح العقائد الكفر ، وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب ، وفيه أيضاً إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث ، لأنّ إطعام المساكين إنما يرجى جزاؤه يوم القيامة ، فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على إطعامهم ، وفيه دليل على عِظم جُرم حرمان المساكين ؛ لأنّه عطفه على الكفر ، وجعله دليلاً عليه وقرينَه".[2]

٢- قال تعالى : ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ** ﴾ (الواقعة : ٤١ – ٤٤) ، بين الله ﷻ أصناف العذاب الذي سيلحق بأصحاب الشمال ، فقال ﷻ : ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ** ﴾ والسموم : الريح الشديدة الحرارة التي تدخل في مسام الجسد ، فكأنها السم القاتل ، والحميم : الماء الذي بلغ النهاية في الغليان ، أي : هم في الآخرة مستقرون فيما يهلكهم من الريح الحارة ، والماء الشديد الغليان [3].

وهم كذلك في (**ظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ**) أي : دخان أسود شديد يخنق أنفاسهم ، والعرب يقولون لكل شيء شديد السواد : أسود يحموم ، مأخوذ من الشيء الأحم ، وهو الأسود من

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - ١٨ / ٢٧٢.

(٢) البحر المديد - الإدريسي- ٨ / ١٨٨ .

(٣) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٤٩/٥ .

كل شيء ، ومثلــه الحمم ، واليحموم على وزن يفعول مشتق من الحُمَم بوزن صُــرَد اســم للفحم ، والحُممة : الفحمة [1].

يقول ابن عاشور في تفسيره : " فوُصف ظلّ اليحموم بوصف خــاص وهــو انتفــاء البرودة عنه واتُبع بوصف عام وهو انتفاء كرامة الظلال عنه ، ففي الــصفة بنفــي محاســن الظلال تذكير للسامعين بما حُرم منه أصحاب الشمال ، عسى أن يحذروا أسباب الوقوع فــي الحرمان ، ولإفادة هذا التذكير عدل عن وصف الظلّ بالحرارة والمضرّة إلى وصــفه بنفــي البرد ونفي الكرم "[2].

و(**مِّن**) في قوله : (**مِّن يَحْمُومٍ**) للبيان ، إذ الظل هنا هو نفس اليحموم وتسميته ظلاً من باب التهكم بهم [3] .

وقوله تعالى : ﴿ **لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ** ﴾ " صفتان للظل ، أي : هذا الظل لا شــيء فيــه من البرودة التي يستروح بها من الحر ، ولا شيء فيه من النفع لمن يــأوي إليــه ، فهاتــان الصفتان لبيان انتفاء البرودة والنفع عنه ، ومتى كان كذلك انتفت عنه صفات الظــلال التــي يحتاج إليها "[4] .

قال صاحب الكشاف : قوله تعالى : ﴿ **لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ** ﴾ " صفتان للظل أي : هــذا الظل لا شيء فيه من البرودة التي يستروح بها من الحر ، ولا شيء فيه من النفع لمن يــأوي إليه، ونفى لصفتي الظل عنه ، يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفــى عنــه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوي إليه من أذى الحر ، ليمحق ما فــي مــدلول الظــل مــن الاسترواح إليه، والمعنى : أنه ظل حار ضار ، إلا أن للنفي في نحو هذا شأنا ليس للإثبات ، وفيه تهكم بأصحاب المشأمة ، وأنهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم ، الذي هو لأضــدادهم في الجنة" [5].

البند الثاني : دور الترهيب من أخذ الكتاب بالشمال في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان ما أعده الله ﷻ من الوعيد والعذاب الشديد لمن خالف أمره وانحرف في دنياه بالذنوب والمعاصي ، وقد بيَّن ﷻ الأسباب التي أدت بهــؤلاء الأشــقياء إلــى هــذا

---

(١) انظر: التحرير والتنوير - ٢٧ / ٣٠٤ .

(٢) التحرير والتنوير - ٢٧ / ٣٠٥ .

(٣) انظر : التحرير والتنوير - ٢٧ / ٣٠٤ .

(٤) الوسيط لسيد طنطاوي - ١ / ٤٠٦٥ .

(٥) تفسير الكشاف - الزمخشري - ٦ / ٣٠ .

المصير الأليم والعذاب الشديد ، فذكر الله ﷻ الأعمال التي أوصلتهم إلى هذا الجزاء ، فقال ﷻ : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ** ﴾ (الواقعة : ٤٥) أي : إنهم كانوا قبل ذلك العذاب الذي حل بهم ، أي : كانوا في الدنيا (**مُتْرَفِينَ**) أي : متنعمين ، متبعين لهوى أنفسهم ، وسالكين خطوات الشيطان ، دون أن يصدهم عن ذلك صاد ، أو يردعهم رادع ، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل، فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه .[1]

" فالمراد بالترف هنا : بطر النعمة ، وعدم شكر الله ﷻ عليها ، والمترف : هو الذي يتقلب في نعم الله ﷻ ؛ ولكنه يستعملها في المعاصي لا في الطاعات ، وفى الشرور لا في الخيرات ، وقوله - سبحانه - : ﴿ **وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى الحنث العظيم** ﴾ بيان لسبب آخر من الأسباب التي أدت بهم إلى هذا المصير السيئ "[2] ، فإن صدور المعاصي ممن كثرت النعم عليه أقبح القبائح ، وقد وصفهم الله ﷻ بأنهم كانوا حريصين على حلف الأيمان الكاذبة ، لأنّ قوله ﷻ : (**يُصِرُّونَ**) يقتضي أنّ ذلك عادتهم والإصرار مداومة المعصية ، ولأنّ الحنث أبلغ من الذنب لأن الذنب يطلق على الصغيرة ويدل على ذلك قولهم : بلغ الحنث أي : بلغ مبلغاً تلحقه فيه الكبيرة ، ووصفه بالعظيم يخرج الصغائر فإنها لا توصف بذلك [3] .

فإذا علم الإنسان ما سيحلق به من العقوبة ، فإنه سيتحرى عدم الوقوع في مثل هذه الأمور ، ولذلك حذرنا الله ﷻ من الوقوع في هذه المعاصي والذنوب التي تؤدي بالإنسان إلى هذه المهالك ، فإذا تجنب الإنسان الأسباب التي تؤدي به إلى أخذ الكتاب بالشمال ، فسينجو من العذاب ، وبذلك يستقيم سلوك الإنسان على طاعة الرحمن ، ويبتعد عن طاعة الشيطان ، ومن هنا يظهر لنا دور الترهيب من أخذ الكتاب بالشمال في استقامة الإنسان .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن – السعدي - ص ٨٣٤ .

(٢) التفسير الوسيط - لسيد طنطاوي - ١ / ٤٠٦٥ .

(٣) انظر: تفسير السراج المنير - الشربيني- ٤ / ١٣٠ .

المبحث الثاني

الترهيب من عذاب النار ودوره في استقامة الإنسان

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الترهيب من دركات النار .

المطلب الثاني: الترهيب من طعام أهل النار .

المطلب الثالث: الترهيب من شراب أهل النار .

المطلب الرابع: الترهيب من لباس أهل النار .

المطلب الخامس: الترهيب من لهيب النار .

المطلب السادس: الترهيب من بكاء أهل النار وشهيقهم .

المبحث الثاني

الترهيب من عذاب النار ودوره في استقامة الإنسان

النار هـــي الدار التي أعدها الله للكافرين ، وجعلها مقراً لأعدائه المخـــالفين لأمره ، وهي عذابه الذي يعذب به ، ملأها من غضبه وسخطه وأودعها أنواعاً من العذاب الــذي لا يطاق ، وحذَّر عبـــاده منها ، وبين لهم السبل المنجية منها لئلا يكون لهم حجة بعـــد ذلـــك ، وعلى الرغم من كل هذا التحذير مـــن النار إلا أن البعض من الناس ، ممـــن قـــل علمهـــم وقصر نظرهم على هـــذه الدنيا أبا إلا المخالفة والعناد والتمرد علـــى الله ﷻ معـــصية منـــه وجهلاً ، وما نار جهنم إلا خاتمة العذاب، فكلها جحيم وشقاء، وصراخ وبكاء وحسرة وعناء، لهيبها يلفح الوجوه، وماؤها يقطع الأمعاء، ملئت أغلالاً وأصفاداً، وسعرت فصارت ســـواداً ، فهي الخزي الأكبر والخسران المبين ، وإن شدة النار وهولها تفقد الإنسان صوابه ، وتجعلـــه يجود بكل أحباءه لينجو من عذاب النار (١) ، وسوف نتحدث في هذا المبحث عـــن الترهيـــب من عذاب النار ، كالترهيب من دركات النار ، وطعام أهلها وشرابهم ، والترهيب من لبـــاس أهلها ولهيب حرها ، والترهيب من بكاء أهل النار وشهيقهم ، ونبين ما لهذا الترهيـــب مـــن دور في استقامة الإنسان .

المطلب الأول: الترهيب من دركات النار ودوره في استقامة الإنسان

لقد رهَّب ﷻ من النار ودركاتها ، لشدة حرها ولهيبها ، على من عصاه واتبع غيـــر سبيله ، لأن الله ﷻ يقول : ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِــعْ غَيْـــرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ (النساء : ١١٥) ، وسوف نتحدث في هـــذا المطلب عن الترهيب من دركات النار ، ونبين ما لهـــذا الترهيـــب مـــن دور فـــي استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من دركات النار :

النار متفاوتة في شدة حرها، وما أعده الله من العذاب لأهلها، فليست دركة واحـــدة ، بل هي دركـــات ، وقد قـــال الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأســـفل مـــن النار** ﴾ (النساء : ١٤٥) ، والعرب تطلق: " الدرك " على كل ما تسافل، كما تطلق: " الـــدرج " على كل ما تعالى ، فيقال: للجنة درجات وللنار دركات، وكلما ذهبت النار سفلاً كلمـــا عـــلا

---

(١) انظر : الجنة والنار – عمر الأشقر – ص ٩١.

حرها ، واشتد لهيبها [1] ، والمنافقون لهم النصيب الأوفر من العذاب ، ولــذلك كــانوا فــي الدرك الأسفل من النار، يقول الإمام القرطبي : " أعلى الدركات جهنم ، و هــي مختــصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ ، و هي التي تخلــو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ، ثم لظــى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية " [2].

وقد جعل الله ﷻ النار يوم القيامة **دركات** ، وبيان ذلك فيما يلي :

الدركة الأولى : جهنم :

وهي للعصاة الموحدين و هي تتجهم أي تتسعر في وجوه الرجــال والنــساء ، قــال تعالى :﴿ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِــنْهُمْ جُــزْءٌ مَقْــسُومٌ**﴾ (الحجر : ٤٣ ، ٤٤) . يقول ابن كثير في تفسيره : " وإن جهنم لموعــدهم أجمعــين أي جهــنم موعد جميع من اتبع إبليس ، ، ثم أخبر أن لجهنم سبعة أبواب ﴿ **لِكُــلِّ بَــابٍ مِــنْهُمْ جُــزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾ أي قد كتب لكل باب منها جزء من أتباع إبليس يدخلونه لا محيد لهم عنه أجارنا الله منه ، وكل يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك بقدر عمله " [3] .

الدركة الثانية : السعير :

ذكرت في القرآن الكريم ستة عشر مرة ، وأعدها الله سبحانه وتعالى لأهل الــضلال من الكافرين ، ولأكلة أموال اليتامى ، والجــن ، وحــزب الــشيطان ،قــال تعــالى : ﴿... **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَــتْ زِدْنَــاهُمْ سَعِيرًا**﴾ (الإسراء : ٩٧)، وأهل الضلال من الكافرين وغيــرهم ، يبعــثهم الله يــوم القيامــة، ويحشرهم على وجوههم، وهم لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون، مصيرهم إلى نــار جهــنم الملتهبة، كلما سكن لهيبها، وخمدت نارها، زادهم الله نارًا ملتهبة متأججة [4] ، لــذلك كــان عقاب الكافرين عند الله ﷻ اللعنة ، والسعير ، قال تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا** ﴾ (الأحزاب : ٦٤) ، إنَّ الله طرد الكافرين من رحمته في الدنيا والآخرة، وأعدَّ لهم فــي الآخرة نارًا موقدة شديدة الحرارة تسعر أجسامهم ، ماكثين فيها أبدًا، لا يجدون وليًّا يتــولاهم ويدافع عنهم، ولا نصيرًا ينصرهــم، فيخرجهم من النار، يوم تُقَلَّب وجوه الكافرين في النــار يقولون نادمين متحيِّرين: يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا رسوله في الدنيا، فكنا من أهل الجنة [5] .

---

(١) انظر : التذكرة - القرطبي - ص٤٤٤ .

(٢) التذكرة - ص٤٤٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم - ٨ / ٢٥٩.

(٤) انظر : أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري - ٢٢٧/٣.

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن – ص ٦٧٢ .

وقال تعالى :**﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾**(النساء : ١٠) ، بين الله سبحانه وتعالى جزاء الذين يعتدون على أموال اليتامى، فيأخذونها بغير حق، إنما يأكلون نارًا تتأجّج في بطونهم يوم القيامة، وسيدخلون ناراً يقاسون حرّها ، وسيصلون سعيرا ، والسعير هو الجمر المشتعل [(١)] .

الدركة الثالثة : الحطمة :

ذكرت في القرآن مرة واحدة ، وهي لكل هماز لماز مكتنز للمال ، تارك للصلاة ، وخائض في أعراض الناس ، قال تعالى : **﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ* يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ...﴾** (الهمزة : ١ – ٦) يقول الإمام السعدي في تفسيره لهذه الآيات : " (**وَيْلٌ**) أي: وعيد، ووبال ، وشدة عذاب ، (**لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**) الذي يهمز الناس بفعله ، ويلمزهم بقوله ، فالهماز: الذي يعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، واللماز: الذي يعيبهم بقوله ، ومن صفة هذا الهماز اللماز، أنه لا هم له سوى جمع المال ، وتعديده والغبطة به، وليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام، ونحو ذلك، (**يَحْسَبُ**) بجهله (**أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ**) في الدنيا، فلذلك كان كده وسعيه كله في تنمية ماله، الذي يظن أنه ينمي عمره، ولم يدر أن البخل يقصف الأعمار، ويخرب الديار، وأن البر يزيد في العمر ، (**كَلا لَيُنْبَذَنَّ**) أي: ليطرحن (**فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ**) تعظيم لها، وتهويل لشأنها ، ثم فسرها بقوله: (**نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ**) التي وقودها الناس والحجارة (**الَّتِي**) من شدتها (**تَطَّلِعُ عَلَى الأفْئِدَةِ**) أي: تنفذ من الأجسام إلى القلوب "[(٢)] .

الدركة الرابعة : لظى :

وهي نزاعة للشوى ، الشوى : هو جلدة الرأس العليا ، وكذلك نزاعة لجلدة اليد و الأرجل وهي لكل من كان همه الدنيا و أهل الكبر ، قال تعالى : **﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ...﴾** (المعارج : ١٥ – ١٧) ،إنها جهنم تتلظى نارها وتلتهب، تنزع بحرها جلدة الرأس بشدة ، وسائر أطراف البدن، والمعنى " أن النار تنزع الأطراف فلا تترك عليها لحماً ولا جلداً " [(٣)] ، تنادي مَن أعرض عن الحق في الدنيا، وترك طاعة الله ورسوله، وجمع المال، فوضعه في خزائنه، ولم يؤدِّ حق الله فيه .

---

(١) انظر : فتح القدير – الشوكاني - ٦٤٦/١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن - ص٩٣٤.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - ٧ / ١٥٠.

الدركة الخامسة : سقر :

وذكـــرت أربـــع مـــرات في القرآن الكريم ، وهي للكفار الذين لا يصلون ، الـــذين لا يطعمون المساكين ، و الذين يخوضون مع الخائضين ، قال تعالى :﴿ **سَأُصْلِيهِ سَـــقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ (المـدثر:٢٦-٣٠)، بيّن ﷻ جزاء الكافرين الذين لا يصلون ، والمعاندين للحق ، المحاربين لله ورسـوله ، فقـد ذمهم الله ﷻ ، وهذا جـزاء كل من عاند الحق ونابذه، أن له الخزي في الدنيا، والعذاب فـي الآخرة ، " ثم عظَّم ﷻ من شأن سقر ، فقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ** ﴾ أي شيء يدريك ما هي؟ وما شأنها ؟ فإنها عظيمة ، **(لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ)** أي لا تبقي لحما ولا تذر عـصبا بـل تأتي على الكل ، **(لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ)** أي تحرق الجلود وتسودها، والبشر جمع بشرة أي الجلـدة ، ومن ذلك سمي الآدميون بشراً لأن بشرتهم مكشوفة ليست مستورة بوبر ولا صوف ولا شعر ولا ريش" [1] ، ثم ذكر الله ﷻ أن الذي يتولى أمرها ويتسلط على أهلهـا بالعـذاب ، تـسعة عشر ملكًا من الزبانية الأشداء .

الدركة السادسة : الجحيم :

وذكرت في القرآن الكريم ستة وعشرين مرة ، وهي : للـذي فـي قلبـه مـرض ، والظالم الطاغي ، والمنافقيـن ، و الجمرة في هذه الدركة كالجبال ، و يوجـد بهـا شـجرة الزقوم ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾(المائـدة : ١٠) ، والذين جحدوا وحدانية الله الدالة على الحق المبين، وكذَّبوا بأدلته التي جاءت بهـا الرسـل ، هـم أهل النار الملازمون لها ، يقول الإمام الشوكاني : " التكذيب بالآيات كفر فهو من باب عطف الخاص على العام ، والجحيـم : النـار الشديدة الإيقاد ويقال جحم فـلان النـار : إذا شدد إيقادها " [2] ، وكذلك توعد الله ﷻ بالعذاب الشديد الطغاة الظالمين ، فقال ﷻ : ﴿ **فَأَمَّـا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِـيَ الْمَأْوَى** ﴾ (النازعـات : ٣٧ – ٣٩) ، يقـول السعدي : " (**فَأَمَّا مَنْ طَغَى**) أي: جاوز الحد، بأن تجرأ على المعاصي الكبار، ولـم يقتـصر على ما حده الله ،(**وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**) على الآخرة فصار سعيه لها، ووقته مـستغرقا فـي حظوظها وشهواتها، ونسي الآخرة وترك العمل لها ، (**فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**) لـه ، أي: المقر والمسكن " [3].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري - ٥ / ٤٦٦ .

(٢) فتح القدير - ٢ / ١٠٠ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن – ص ٩١٠ .

الدركة السابعة : الهاوية :

وهي أسفل دركة في النار ، أهلها : المنافقين كلهم ، قال الله تعالى :﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾(النساء : ١٤٥) ، أي : في الطبقة السفلى في قَعر جهنم ؛ لأنهم أخبث الكفرة ، حيث ضموا إلى الكفر الاستهزاء بالإسلام وخداع المسلمين[(١)].

وقال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ** ﴾ (القارعة : ٨ – ١١) ، يقول الطبري :" وأما من خفّ وزن حسناته، فمأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه في جهنم " [(٢)] .

البند الثاني : دور الترهيب من دركات النار في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان أن الجنة درجات ، وأن النار دركات بعضها أشد عذاباً من بعض ، وكل دركة من دركات النار لها أصحابها ، وهم متفاوتون في العذاب ، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال عن أهل النار: (**إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه إلى حُجزته** [(٣)]**، ومنهم من تأخذه إلى عنقه**) [(٤)] ، فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار ، فإن الإنسان يحرص على الاستقامة على طاعة ربه حتى ينجو من هذه الكربات العظيمة ، وينجو من العذاب الشديد الذي أعده الله ﷻ لمن عصاه وخالف أمره ، يقول ﷻ بعد أن تحدث عن الطغاة ومصيرهم ، ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾(النازعات : ٤٠ ، ٤١) ، ذكر ﷻ حال السعداء فقال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّه وَنَهَى النّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنّ الْجَنّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾ فإن هذين الوصفين مضادات للوصفين اللذين وصف الله أهل النار بهما ، فقوله : ﴿**وَأَمّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبّه**﴾ ضد قوله : ﴿ **فَأَمّا مَن طَغَى** ﴾ (النازعات:٣٧) وقوله : ﴿ **وَنَهَى النّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ﴾ ضد قوله : ﴿**وَءَاثَرَ الْحَيَواةَ الدُّنْيَا** ﴾ (النازعات : ٣٨) وإن الخوف من الله ، لا بد وأن يكون مسبوقاً بالعلم بالله ، ولما كان الخوف من الله هو السبب المعين لدفع الهوى ، قدم العلة على المعلول [(٥)] ، يقول ابن كثير : ﴿ **وَأَمّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبّه**﴾ أي خاف القيام بين يدي الله ﷻ ، وخاف حكم الله

---

(١) انظر : البحر المديد - الإدريسي - ٢ / ١٧٠.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن - ٢٤ / ٥٧٥.

(٣) حجزته تعني : مقعد الإزار والسراويل ، انظر : مختار الصحاح – الرازي - ص ١٦٧ .

(٤) صحيح مسلم – كتاب الجنة وصفة نعيمها – باب شدة حر النار – ٢١٨٥/٤ – رقم (٢٨٤٥) .

(٥) انظر : مفاتيح الغيب – الرازي – ٤٦٧٠/١.

فيه ، ونهى نفسه عن هواها، وردها إلى طاعة مولاها ،﴿ **فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ أي منقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء " [١] .

فإذا حقق الإنسان الخوف من الله ﷻ في السر والعلن ، ونهى نفسه عن اتباع الهوى والظن السيئ ، فيستقيم الإنسان على طاعة ربه ، وينجو من النار ودركاتها ، ومن هنا يظهر لنا دور الترهيب من دركات النار في استقامة الإنسان .

المطلب الثاني: الترهيب من طعام أهل النار ودوره في استقامة الإنسان

تحدث القرآن الكريم عن أنواع عديدة ومتنوعة من عذاب الكفار يوم القيامة، ومن جملة أنواع العذاب التي ذكرها ﷻ في حق أهل الكفر والعناد، طعام خاص بأهل النار، يأكلونه اضطراراً؛ ليسدوا به جوعتهم، فينالهم من ذلك الطعام عذاب أشد إيلاماً من ألم الجوع ، وسوف نتناول في هذا المطلب الحديث عن الترهيب من طعام أهل النار ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من طعام أهل النار :

ذكر القرآن الكريم أربعة أنواع من الطعام لأهل النار ، وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً : الزقوم :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ**﴾ (الدخان : ٤٣ – ٤٦) ، وشجرة الزقوم مشتقة من التزقم وهو البلع على جهد لكراهتها ونتنها ، وهي ثمرة شجرة كريهة الطّعم جداً[٢] ،والمعنى : إنكم أيها الضالون عن الحق ، المكذبون بالبعث والجزاء ، لآكلون يوم القيامة من شجر ، هو شجر الزقوم ، الذي هو أخبث الشجر وأبشعه ، وقال ﷻ : ﴿ **فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ** ﴾ (الصافات : ٦٦) أي : فمالئون من هذه الشجرة الخبيثة بطونكم ، لشدة الجوع الذى حل بكم ، وجاء الضمير مؤنثا في قوله :" (**مِنْهَا**) لأن الشجر هنا بمعنى الشجرة ، أو لأن ضمائر الجمع لغير العاقل تأتى مؤنثة في الغالب" [٣].

وقد وصف الله ﷻ شجرة الزقوم في القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ **أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ***

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ٢٢٥/١٤.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن - ١٥ / ٨٥ .

(٣) التفسير الوسيط - لسيد طنطاوي - ١ / ٤٠٦٧ .

طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ (الصافات : ٦٢ – ٦٨) ، يقول الألوسي في تفسيره : " (**إِنَّا جعلناها فِتْنَةً للظالمين**) محنة وعذاباً لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا ، فإنهم سمعوا أنها في النار ، قالوا كيف يمكن ذلك ؟ والنار تحرق الشجر ، وكذا قال أبو جهل ، ثم قال استخفافاً بأمرها لا إنكاراً للمدلول اللغوي : والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد فتزقموا، ولم يعلموا أن من قَدر على خلق حيوان يعيش في النار ويتلذذ بها ، أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الإحراق ، فالنار لا تحرق إلا بإذنه" [١].

وقد صور لنا الرسول ﷺ فظاعة وشناعة الزقوم ، فقال : **(قال رسول الله ﷺ لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه)** [٢] .

ثانياً : الغسلين :

صديد أهل النار ، قال تعالى: ﴿**فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ**﴾(الحاقة:٣٥-٣٦) ، يقول أبو بكر الجزائري في تفسيره : "أخبر تعالى عن حال هذا الكافر الشقي في جهنم ، فقال : (**لَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا**) أي في جهنم (**حَمِيمٌ**) أي صديق أو قريب ينتفع به فيدفع عنه العذاب أو يخففه ، **(وَلا طَعَامٌ إلا مِنْ غِسْلِينٍ)** أي : وليس له طعام يأكله إلا من طعام الغسلين ، الذي هو صديد أهل النار فإنهم عندما يأكلون الغسلين ، يكون كالمسهل في بطونهم فيخرج كل ما في بطونهم ، وذلك هو الغسلين الذي يأكلونه ، ذلك الغسلين الذي لا يأكله إلا الخاطئون ، أي الذين ارتكبوا خطيئة الكفر والعياذ بالله تعالى " [٣].

ثالثاً : الضريع :

قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**﴾ (الغاشية : ٦ ، ٧) ، إن المقصود من الطعام أحد أمرين: إما أن يسد جوع صاحبه ، ويزيل عنه ألمه، وإما أن يسمن بدنه من الهزال ، ولكن هذا الطعام ليس فيه شيء من هذين الأمرين، بل هو طعام الضريع الذي هو في غاية المرارة والنتن والخسة ، والضريع : نبت ذو

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - ١٧ / ١٣٠ .

(٢) سنن الترمذي – كتاب صفة النار – باب صفة شراب أهل النار - ٤ / ٣٣٦- رقم (٢٥٨١) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - ٥ / ٤٢٦ .

شوك لاصق بالأرض تسميه قريش الشبرق إذا كان رطبا ، فإذا يبس فهو الضريع ، لا تقربه دابة ولا بهيمة ولا ترعاه ، وهو سم قاتل ، وهو أخبث الطعام وأشنعه على هذا قال عامة المفسرين [1].

وإن المتأمل في قوله ﷻ : ﴿ **وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ** ﴾ ، وقوله : ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ** ﴾ ، يجد أن كل آية منهما حصرت طعام أهل النار بنوع غير النوع الآخر؛ فذكرت الآية الأولى أن الكافر لا طعام له يوم القيامة (**إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ**) ، وذكرت الآية الثانية أن الكافر لا طعام له يوم القيامة (**إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ**) ، وهذا الحصر في كلا الآيتين قد يفهم منه البعض أن فيه تعارضاً وتناقضاً؛ ودفعاً لما قد يُفهم من تعارض بين الآيتين، فإننا نبين وجه التوفيق والجمع بينهما ، في أن الضريع يختلف عن الغسلين ، وإن العذاب يوم القيامة ألوان وأشكال ، والمعذبون طبقات ودرجات ؛ والنار دركات ، فمنهم من لا طعام له (**إلا من غسلين**) ، ومنهم من لا طعام له (**إلا من ضريع**) ، ومنهم من لا طعام له إلا (**الزقوم**) (الصافات:٦٢)؛ ويرشد لهذا التنوع في العذاب قوله تعالى في وصف النار: ﴿ **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ** ﴾ (الحجر:٤٤) ، فكل باب من هذه الأبواب اختص بفريق من أهل النار ، وكل باب من هذه الأبواب داخله مغاير لما في داخل الباب الآخر ، فإذا تعددت الأبواب ، وتنوعت المقامات ، دل ذلك على تنوع أنواع العذاب [2] .

وعلى ضوء ما تقدم من تلك التوجيهات ، يتبين أن لا تعارض بين هاتين الآيتين، بل هما متوافقتان غاية الوفاق؛ وصدق الله حيث يقول: ﴿ ... **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء:٨٢) .

رابعاً : أكل النار :

وهي للذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ (النساء : ١٠) ، يقول الإمام الرازي في تفسيره :" إنهم في الآخرة يأكلون النار لأكلهم في الدنيا الحرام " [3].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا**

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - ٢٠ / ٢٩ ، تيسير الكريم الرحمن – ص٩٢١ .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي -٢٠ / ٣١ ، مفاتيح الغيب - الرازى - ٤٧٣٤/١ .

(٣) مفاتيح الغيب - ٥ / ٢٤.

يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ... ﴾ (البقرة : ١٧٤) ، يقول السعدي في تفسيره : " هذا وعيد شديد لمن كتم ما أنزل الله على رسله ، من العلم الذي أخذ الله الميثاق على أهله، أن يبينوه للناس ولا يكتموه، فمن تعوض عنه بالحطام الدنيوي، ونبذ أمر الله ، فأولئك: (**مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إلا النَّارَ**) " (١) .

البند الثاني : دور الترهيب من طعام أهل النار في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان جزاء وعقاب من يأكلون الحرام ، وما أعد الله ﷻ لهم من أنواع الأطعمة في نار جهنم ، من الزقوم ، والضريع ، والغسلين ، وأكل النار ، فإنه يحرص كل الحرص على تخليص نفسه من هذه المحرمات حتى لا يلحق به هذا العذاب ، ولا يأكل من هذا الطعام ، فكثير من المسلمين في هذه الأوقات يتغذون على الحرام ، ويأكلون الحرام ، ويتوجهون إلى الله ﷻ بالدعاء ، فأنى يغفر لهم ، عن أبى هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين** ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ (المؤمنون : ٥١) ، وقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ (البقرة : ١٧٢) ، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء ، يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك**) (٢) ، فإن الاستقامة في الدنيا تقودنا إلى الفوز والفلاح والنجاة من النار، قال تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ (آل عمران : ١٨٥) .

المطلب الثالث: الترهيب من شراب أهل النار ودوره في استقامة الإنسان

ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز ، أنواع الشراب الذي ينتظر من خالف أمره من الكافرين المعاندين ، وسوف نتحدث في هذا المطلب عن الترهيب من شراب أهل النار ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص ٨٢.

(٢) صحيح مسلم – كتاب الزكاة – باب قبول الصدقة من الكسب الطيب – ٨٥/٣ – رقم (٢٣٩٣).

البند الأول : الترهيب من شراب أهل النار :

الأول : الحميم :

وهـو الماء الحار الذي تناهى حره ، قال تعالى : ﴿ **وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ** ﴾ (محمد : ١٣) ، والحميم هو الماء الحار المغلي بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما في بطونهم وتسيل أمعاؤهم وتتناثر جلودهم [١] .

الثاني : الغساق :

قال تعالى : ﴿ **هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ**﴾ (ص : ٥٧) ، والحميم الماء الحار المحرق ، والغساق : ما سال من جلود ولحوم وفروج الزناة من أهل النار ، كالقيح وغيره [٢] .

الثالث : الصديد :

وهو ما يسيل من لحم الكافر وجلده ، قال تعالى : ﴿ **مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** ﴾ (إبراهيم : ١٦ ، ١٧) يقول مجاهد [٣] : " ويسقى من مآء صديد يعني القيح والدم "[٤] ، أي يُسقي الكافر يوم القيامة من ماء صديد شديد النتانة والكثافة فيتجرعه ولا يكاد يبتلعه من شدة نتانته وكثافته ، والصديد ما يسيل من جلود الكفار من القيح والدم ، (**يتجرّعُه**) : يتكلف جرعه ، (**ولا يكادُ يُسيغُه**) أي : لا يقارب أن يُسيغه ، أي : يبتلعه بصعوبة فكيف يُسيغه ، بل يتكلف به ويطول عذابه ثم يبتلعه[٥] .

يقول الماوردي : " ويسقى من ماءٍ صديد فيه وجهان :

أحدهما : من ماء مثل الصديد كما يقال للرجل الشجاع أسد ، أي مثل الأسد .

والآخر : من ماء كرِهته تصد عنه ، فيكون الصديد مأخوذاً من الصد " [٦] .

---

(١) انظر : فتح القدير – الشوكاني - ٣ / ٦٣٥ .

(٢) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - أبو بكر الجزائري - ٤ / ٤٥٧.

(٣) مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي ، مولاهم المكى المقرى المفسر الحافظ ، تابعي جليل ، توفى سنة ثلاث ومائة هـ ، انظر : تذكرة الحفاظ – الذهبي - ١ / ٩٢.

(٤) تفسير مجاهد - ١ / ٣٣٤ .

(٥) انظر : البحر المديد - الإدريسي - ٣ / ٥٠٢ .

(٦) النكت والعيون - ٣ / ١٢٨.

الرابع : **المُهل** :

قال تعالى : **﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾** (الكهف : ٢٩) ، وحينما يصب عليهم العطش ، يستغيثون فيغاثون بماء كالمهل ، وهو الذي قد انتهى حره ، فإذا أدنوه من أفواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم ، التي قد سقطت عنها الجلود ، وقد وصف الله ﷻ هذا الشراب بصفات ذميمة منها قوله تعالى : ﴿ **بِئْسَ الشَّرَابُ**﴾ (الكهف : ٢٩) أي بئس هذا الشراب ، كما قال في الآية الأخرى **(وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ** ﴾ (محمد : ١٣) ، فهو يقطع الأمعاء من شدة حرارته ، وقال ﷻ : ﴿ **وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ أي وساءت النار منزلاً للارتفاق [(١)].

البند الثاني : دور الترهيب من شراب أهل النار في استقامة الإنسان :

أخبر الله ﷻ عن أنواع الشراب الذي يشربه أهل النار ، بسبب كفرهم وجحودهم ، من الحميم ، والغساق ، والصديد ، والمهل ، وأن هذا الشراب يقطع أمعائهم ، ولا يستطيعون شربه بسبب نتانته وقبح طعمه، ولما يعلم الإنسان أن هذا جزاء المخالف والمعاند والفاجر الكافر، فإنه يحرص على الاستقامة في الدنيا على الطاعة ، والبعد عن المعصية ، كي ينجو من هذا العذاب الذي أعده الله ﷻ للكافر ، فلا بد للإنسان أن يتذكر مخافة الله سبحانه وتعالى ويخشى عذابه ، ويرجو رحمته ، كي ينجو من هذه الأهوال ، يقول ابن القيم رحمه الله : "فإذا قام بقلب العبد هذا الشاهد ، انخلع من الذنوب والمعاصي ، واتباع الشهوات ، ولبس ثياب الخوف والحذر ، وأخصب قلبه من مطر أجفانه ، وهان عليه كل مصيبة تصيبه في غير دينه وقلبه " [(٢)].

ولا بد للإنسان أن يتذكر ما أعده الله ﷻ من شراب للمتقين في الجنة ، قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ...**﴾ (محمد : ١٥) .

المطلب الرابع: الترهيب من لباس أهل النار ودوره في استقامة الإنسان

ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز لباس أهل النار ، وسوف نتحدث في هذا المطلب عن الترهيب من لباس أهل النار ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢٩/١٢.

(٢) مدارج السالكين - ٣ / ٢٥١ .

البند الأول : الترهيب من لباس أهل النار :

أخبر الحق ﷻ أنه يفصل لأهل النار ثياباً من نار ، قال تعالى : ﴿ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ** ﴾ (الحج : ١٩ - ٢١) ، فالذين كفروا يحيط بهم العذاب في هيئة ثياب جُعلت لهم من نار ، وليس شيء من الآنية أحمى وأشد حرّا منها يَلْبَسونها، وفصلت لهم ثياب على قدر أجسامهم فتشوي أجسادهم، ويُصبُّ على رؤوسهم الماء المتناهي في حره، ويَنزل إلى أجوافهم فيذيب ما فيها، حتى ينفُذ إلى جلودهم فيشويها فتسقط ، وتضربهم الملائكة على رؤوسهم بمطارق من حديد، كلما حاولوا الخروج من النار لشدة غمِّهم وكربهم أعيدوا للعذاب فيها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق [١] .

وقال تعالى : ﴿ **وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ** ﴾ (إبراهيم : ٤٩ ، ٥٠) ، بيّن ﷻ ما سيحل بالمجرمين يوم القيامة من عذاب عنيف مهين يناسب إجرامهم وكفرهم ، فقال تعالى : ﴿ **وَتَرَى المجرمين يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَاد** ﴾ ، وقوله (**مُقَرَّنِينَ**) جمع مقرن ، أي مشدودة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم به ،(**الْأَصْفَاد**) : جمع صفد بمعنى القيود - بفتح الفاء - وهو القيد الذي يوضع في الرجل ، أو الغل - بضم الغين - الذي تضم به اليد والرجل إلى العنق ، والمعنى " أن الكفار يقرن بعضهم إلى بعض في الأصفاد والسلاسل " [٢] ، ﴿ **سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ** ﴾ السرابيل جمع سربال وهو القميص ، والقطران أسود اللون منتن الريح شديد الاشتعال ، تطلى به جلود أهل النار حتى يصير ذلك الطلي كالسرابيل ، وهي القمص فيحصل بسببها أنواع من العذاب ، لذع القطران وحرقته ، وإسراع النار في جلودهم ، واللون الأسود على جلودهم ، ونتن الريح ، و هناك تفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين [٣] .

البند الثاني : دور الترهيب من لباس أهل النار في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان أن الله ﷻ أعد لباساً لأهل النار وهو ثياب من النار ، وسرابيل من قطران ، فإن الإنسان يحرص على مراقبة نفسه من الوقوع في المحرمات ، التي تكون سبباً في عذابه ، فإذا أراد الإنسان النجاة من النار ولباس أهلها ، فلا بد له من أن يستقيم على طاعة الله في حياته الدنيا ، وألا يتمسك بمتاع الدنيا الزائل ، يقول ابن

---

(١) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - أبو بكر الجزائري ٣ / ٤٦٤ .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - تفسير الشنقيطي - ٦ / ٢٧ .

(٣) انظر : تفسير البغوي - ٤ / ٣٦٣ .

القيم " ولما أخبر عباده عن آفات هذه الدار ، دعا عباده إلى دار السلام ، التي سلمت من التغير ، والاستحالة ، والزوال ، والفناء ، وعم عباده بالدعوة إليها عدلاً ، وخص من شاء بالهداية إلى طريقها فضلا " [١] .

قال تعالى :﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (يونس : ٢٥) ، يقول السعدي في تفسيره لهذه الآية : " عم تعالى عباده بالدعوة إلى دار السلام ، والحث على ذلك بالترغيب بها، وخص بالهداية من شاء استخلاصه واصطفاءه ، فهذا فضله وإحسانه، والله يختص برحمته من يشاء، وذلك عدله وحكمته، وليس لأحد عليه حجة بعد البيان والرسل، وسمى الله الجنة "**دار السلام**" لسلامتها من جميع الآفات والنقائص، وذلك لكمال نعيمها ، وتمامه ، وبقائه، وحسنه من كل وجه " [٢] .

المطلب الخامس: الترهيب من لهيب النار ودوره في استقامة الإنسان

حذَّر الله ﷻ عباده من النار ولهيبها ، ووصف لهم ذلك في كتابه العزيز ، وسوف نتعرف في هذا المطلب عن الترهيب من لهيب النار ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من لهيب النار :

قال تعالى : ﴿**انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ** ﴾ (المرسلات : ٣٠ – ٣٣) ، يقول القرطبي في تفسيره : " أي يقال للكفار سيروا من العذاب يعني النار ، فقد شاهدتموها عياناً ، (**انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ**) أي : دخان (**ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ**) يعني الدخان الذي يرتفع ثم يتشعب إلى ثلاث شعب ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع تشعب ، ثم وصف الظل فقال : (**لا ظَلِيلٍ**) أي ليس كالظل الذي يقي حر الشمس (**وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ**) أي لا يدفع من لهب جهنم شيئاً ، واللهب : ما يعلو على النار إذ اضطرمت ، من أحمر وأصفر وأخضر" [٣] .

ثم ذكر شرر النار، الدال على عظمها وفظاعتها وسوء منظرها ، فقال تعالى : ﴿ **إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ** ﴾ الشرر : واحدته شررة ، والشرار : واحدته شرارة ، وهو ما تطاير من النار في كل جهة ، وأصله من شررت الثوب إذا بسطته للشمس ليجف ، والقصر البناء العالي [٤] .

---

(١) عدة الصابرين - ١ / ١٤٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن – ص ٣٦٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن - ١٩ / ١٦٢ .

(٤) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل- ٧ / ١٩٧ .

يقول الإمام الطبري : " قال الله ﷻ : ﴿ **بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ** ﴾ ولم يقل كالقصور، والشرر جمع، كما قيل: ﴿ **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** ﴾ ولم يقل الأدبار، لأن الدبر بمعنى الأدبار، وفعل ذلك توفيقاً بين رءوس الآيات ومقاطع الكلام ، لأن العرب تفعل ذلك كذلك، وبلسانها نزل القرآن ، وقيل: كالقصر، ومعنى الكلام: كعظم القصر، كما قيل: ﴿ **تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ** ﴾ ولم يقل: كعيون الذي يغشى عليه، لأن المراد في التشبيه الفعل لا العين" [(١)].

وقد حذَّر النبي ﷺ من النار وشدة حرها ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ فى النار صبغة ، ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول لا والله يا رب**) [(٢)] .

ثم ذكر ﷻ ، سوء مصير الكافرين ، فقال تعالى: ﴿ **تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ** ﴾ (المؤمنون : ١٠٤) أي: تغشاهم من جميع جوانبهم ، حتى تصيب أعضاءهم ، ويتقطع لهبها عن وجوههم ، ﴿ **وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ** ﴾ والكالح : هو الذي تقلصت شفتاه حتى بدت أسنانه ، ومن شدة لهيب النار ،عبست وجوههم، وقلصت شفاههم ، وهذا كله جزاء على أعمالهم في الدنيا [(٣)].

البند الثاني : دور الترهيب من لهيب النار في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان أن الله ﷻ أعد لمن عصاه ناراً ملتهبة ، تلظى لا يصلاها إلا الأشقى ، وهذه النار تختلف عن نار الدنيا في شكلها وخصائها ، فحرُّها شديد ، فهي تشوي الوجوه والأبدان وتلفحها ، وقعرها بعيد ، فهي دركات ، فإن الإنسان يسعى لصلاح آخرته ، وذلك بصلاح حاله في الدنيا ، ولا ينجو الإنسان من عذاب النار إلا إذا استقام في الدنيا ، وعمل الصالحات من الأعمال ، وتكون النجاة من النار بالإيمان والعمل الصالح، لذلك نجد المؤمنين يتوسلون إلى الله ﷻ بإيمانهم كي يخلصهم من النار وعذابها [(٤)] ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (آل عمران : ١٦) ، ومما يقي العبد من النار استجارة العبد بالله من النار ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا**

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن - الطبري - ٢٤ / ١٣٩ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب صفة الجنة والنار - باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار -٨ / ١٣٥ رقم (٧٢٦٦).

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن – السعدي - ص٥٥٩ ، أضواء البيان- الشنقيطي - ٥ / ٣٥٧.

(٤) انظر : الجنة والنار – عمر الأشقر - ص١٠٨ .

عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (الفرقان : ٦٥ ، ٦٦) ، يقول السعدي في تفسيره :" ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ** ﴾ أي: ادفعه عنا بالعصمة من أسبابه ومغفرة ما وقع منا مما هو مقتض للعذاب ، ﴿ **إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا** ﴾ أي: ملازماً لأهلها بمنزلة ملازمة الغريم لغريمه ، ﴿ **إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** ﴾ وهذا منهم على وجه التضرع لربهم، وبيان شدة حاجتهم إليه ، وأنهم ليس في طاقتهم احتمال هذا العذاب ، وليتذكروا منة الله عليهم، فإن صرف الشدة بحسب شدتها وفظاعتها يعظم وقعها ويشتد الفرح بصرفها"(١).

فعلى الإنسان أن يعمل على إبعاد نفسه وأهله ومن ولي أمره عن نار الآخرة ، حتى ينجو من العذاب ويفوز بالثواب والجنة.

المطلب السادس: الترهيب من بكاء أهل النار وشهيقهم ودوره في استقامة الإنسان

أخبر ﷻ أن أهل النار يبكون من شدة حر النار ولهيبها ، ولهم في هذا البكاء شهيق وزفير دلالة على هول الموقف وكربته ، وسوف نتحدث في هذا المطلب عن الترهيب من بكاء النار ، ونبين ما لهذا الترهيب من دور في استقامة الإنسان .

البند الأول : الترهيب من بكاء أهل النار وشهيقهم :

قال تعالى: ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾(التوبة : ٨٢) ، هذا إخبار عما يؤول إليه حال المنافقين في الدنيا والآخرة ، أي : سيضحكون قليلاً ، ويبكون كثيراً ؛ لما يرون من سوء العاقبة ،" وأتى به على صيغة الأمر ؛ للدلالة على أنه حَتمٌ واجب وقوعه" (٢) ، ومعنى الآية أنهم وإن فرحوا وضحكوا في عمرهم فهذا قليل ، لأن الدنيا بأسرها قليلة ، ومتاعها زائل ، وأما حزنهم وبكاؤهم في الآخرة ؛ فكثير لأنه عقاب دائم لا ينقطع والمنقطع بالنسبة إلى الدائم قليل (٣) .

وقد وصف الله ﷻ حال الأشقياء في النار وهم يعذبون فيها ، بأن لهم شهيقاً وزفيزاً ، قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** ﴾ (هود : ١٠٦ ، ١٠٧) ، فأما الذين كان نصيبهم الشقاء في الآخرة ، بسبب كفرهم واقترافهم المعاصي في الدنيا ، فمصيرهم إلى الاستقرار في النار ، لهم فيها من ضيق الأنفاس ، وخص الزفير والشهيق

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص ٥٨٦ .

(٢) البحر المديد – الإدريسي - ٣ / ١٤٣ .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب – الرازي - ١٦ / ١١٩.

بالذكر " للدلالة على شدة كربهم ، وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه، وانحصر فيه روحه " [١] ، ما يجعلهم يفضلون الموت على ما هم فيه من هم وغم ، وخص ﷻ من بين أحوالهم الأليمة حالة الزفير والشهيق؛ تنفيراً من الأسباب التي توصل إلى النار ، وتبشيعاً لتلك الحالة التي هم فيها من سوء المنظر ، وتعاسة الحال ، ثم أكد ﷻ خلودهم في النار، فقال تعالى: ﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** ﴾ أى أن الأشقياء لهم في النار العذاب الأليم ، وهم ماكثون فيها مكث بقاء وخلود ، لا يبرحونها مدة دوام السموات التي تظلهم ، والأرض التي تقلهم [٢] ، وقد وصف الرسول ﷺ عذاب أهون أهل النار ، فقال : (**إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة ، لرجل توضع فى أخمص[٣]قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه**)[٤] .

البند الثاني : دور الترهيب من بكاء أهل النار وشهيقهم في استقامة الإنسان :

لما يعلم الإنسان حال الأشقياء في نار جهنم ، وما يلحق بهم من عذاب شديد ، وبكاء من شدة العذاب ، وشهيق وزفير من شدة الألم الذي يلحق بهم ، فإنه يكف نفسه عن المعاصي والذنوب ، ويسارع إلى فعل الطاعات واجتناب المنكرات ، ولا بد أن يتأمل الإنسان ويتفكر ويتعظ ويفرق بين النعيم الدائم في الجنة ، واللذة العاجلة في الحياة الدنيا، اللذة المحرمة التي يرى صاحبها أنه استمتع بها لدقائق ولحظات لا تطول ، وتعقبها ساعات الحسرة والندامة في الدنيا قبل الآخرة ، وإلى أي مدى تستمر معه تلك النشوة والفرح بارتكاب ذلك المحرم ، ولو تدبر وتأمل حاله ذلك المسكين ، وأفاق من غفلته لأدرك الفرق الشاسع الذي لا مقارنة ولا تقارب معه ، بين العذاب الشديد وبين النعيم الأبدي السرمدي، وعن النبي ﷺ أنه قال : (**... والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**)[٥] .

ولو علم الإنسان عواقب اتباعه الشهوات وارتكاب المحرمات في الدنيا ، لعلم مصيره في الآخرة إن مات على ذلك ، من العقاب الذي سيجره إلى نفسه ، لابتعد وانزجر وكف نفسه عن إعطائها شهواتها ، وما تميل إليه وألجمها بزمام التقوى ، وحبسها عما

---

(١) تفسير البيضاوي – ٢٦٢/١ .

(٢) انظر : التفسير الوسيط - لسيد طنطاوي - ١ / ٢٢٥٧ .

(٣) الأخمص : باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض عند الوطء ، انظر : غريب الحديث – ابن الجوزي - ٣٠٧/١ .

(٤) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب أهون أهل النار عذاباً – ١٣٥/١ – رقم (٥٣٨) .

(٥) صحيح ابن حبان – كتاب الصلاة – باب صلاة الخسوف - ٧ / ٨٩ – رقم (٢٨٤٥) .

يوردها المهالك ، وسجنها خاصة عندما يزين لها الشهوة شياطين الإنس والجن ، فلا بـــد أن يتقرب الإنسان إلى ربه بكف النفس عن المعاصي والآثام لنيل الرضـــا والفــوز بالجنـــات ، والبعـــد عن النيران ، ولا بد أن يتذكر الإنسان دائماً أن الحياة الدنيا ســـجن المـــؤمن وجنـــة الكافر ، ويفعل الأسباب المنجية له من الهلاك والخسران [1] ، ويطمع في رحمة الله ويخاف عقابه ، ويرجو رحمته ويدعو الله تعالى بحسن الخاتمة والفوز بالجنة ، والنجاة مـــن النـــار ، وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ، قال تعالى :﴿ ... **وَما الْحياةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُـــرُورِ**﴾ (آل عمران :١٨٥) .

ومن هنا يظهر لنا دور الترهيب من النار وعذابها في استقامة **الإنسان** .

---

(١) انظر : إحياء علوم الدين – الغزالي – ٤/٤ .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، ومع مسك الختام لنقف على خلاصة الكلام في بحث بعنوان : (**الترغيب والترهيب ودورهما في استقامة الإنسان – دراسة قرآنية موضوعية**) .

ويمكن الوقوف على أهم النتائج في النقاط التالية :

١- ظهر لنا المعنى اللغوي للترغيب والترهيب والاستقامة من خلال المعاجم اللغوية ، وقد اجتهدت في وضع تعريف اصطلاحي لهما .

٢- اتضح للباحث أن الترغيب وعد من الله فيه تحبيب وإغراء ومصلحة ، لأجل القيام بالأعمال الصالحة .

٣- بينت الدراسة أن الترهيب وعيد وتهديد من الله ؛ لتخويف العباد من اقتراف الذنوب والمعاصي .

٤- تبين لنا أنَّ الاستقامة تعني لزوم المنهج المستقيم ، وذلك بفعل الطاعات وترك المنكرات .

٥- ظهر لنا أنَّ القرآن الكريم رغَّب في الأخلاق الإسلامية ، كالصبر والرحمة والصدق والإيثار والحياء ، وبيَّن أنَّ لها دوراً كبيراً في استقامة الإنسان .

٦- برز للباحث أنَّ القرآن الكريم استعمل أسلوب الترغيب والترهيب في كثير من الآيات ، مما يدلل على أهمية هذا الأسلوب في التربية ، حتى لا تكاد سورة تخلو منه .

٧- تبين للباحث أن الشعائر التعبدية من صلاة وزكاة وصيام وحج ؛ فيها إحكام للصلة بين العبد وربه ، وأنَّ لها دوراً كبيراً في استقامة الإنسان .

٨- ظهر لنا أن الزكاة قرنت بالصلاة في اثنين وثمانين آية ، وفي ذلك دلالة على أهميتها ومكانتها عند الله ﷻ .

٩- بينت الدراسة أنَّ الزكاة لها دوراً كبيراً في القضاء على ظاهرة التسول ، وفي التشجيع على إصلاح ذات البين.

١٠- تبين للباحث أنَّ الإيثار دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام ، وطريق موصل لمحبة الله ﷻ .

١١- ظهر للباحث أن أعظم نعيم يتمتع به أهل الجنة النظر لوجه الله الكريم .

١٢- تبين للباحث أن كفر التكذيب ، وكفر الإعراض ، وكفر الإباء ، وكفر الاستكبار ، من أنواع الكفر الأكبر المخرج من الملة .

١٣- توصل الباحث إلى أن الإسلام حارب الجرائم بأنواعها ، لأنها تودي بحياة الإنسان إلى الخطر ، وتعمل على تفكيك المجتمع .

١٤- بينت الدراسة أنَّ الجرائم المتعلقة في حق الله كالشرك ، والكفر ، والنفاق ، والجرائم المتعلقة في حق البشر ، كالزنا ، والقذف ، والسرقة ، والحرابة ، قد زجر الله عنها ، فكان لهذا الزجر دور كبير في استقامة الإنسان .

١٥- اتضح للباحث أن كل دركة من دركات النار لها أصحابها وأهلها ، وهم متفاوتون في العذاب ، وإنَّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار .

١٦- ظهر لنا أن الله ﷻ رغَّب في الجنة ونعيمها ، كالترغيب في النظر لوجه الله ، والترغيب في طعام أهل الجنة وشرابهم ولباسهم ، ورهَّب من النار وجحيمها، كالترهيب من طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم ، وكان لهذا الترهيب دور كبير في استقامة الإنسان .

١٧- أظهرت الدراسة أن للترغيب والترهيب دوراً كبيراً في استقامة الإنسان .

التوصيات :

أوصي الباحثين بما يلي :

أولاً : دراسة أساليب القرآن المتعددة في توجيه وتربية الأمة نحو الاستقامة .

ثانياً : طرح باب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم بألوانه الثلاثة ، فما زال البحث فيها في طور البداية ، خاصة بعد ظهور النظرية الخاصة بهذا العلم .

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم .

رابعاً ً: فهرس المصادر والمراجع .

خامساً : فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

- ٦٨	[إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ ...]	١٤٥	٩٠ ، ٩٤ ، ١٤١ ، ١٤٧
- ٦٩	[وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِالله ...]	١٥٢	١١
- ٧٠	[لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ ...]	١٦٢	٤٥
سورة المائدة			
- ٧١	[وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا ...]	٩	٥٥
- ٧٢	[وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا ...]	١٠	١٤٦
- ٧٣	[قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ ...]	١١	٣٠
- ٧٤	[... لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ ...]	١٢	١٤
- ٧٥	[مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا ...]	٣٢	٩٩
- ٧٦	[إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ ...]	٣٣	١١٠
- ٧٧	[وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ...]	٣٨	١٠٥
- ٧٨	[... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ...]	٤٥	٨١
- ٧٩	[... إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِالله ...]	٧٢	٨٢
- ٨٠	[... هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ...]	١١٩	٤٩
سورة الأنعام			
- ٨١	[قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ ...]	١٥	١٠٠
- ٨٢	[الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ...]	٨٢	٢
- ٨٣	[...وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ...]	٨٨	٨١
- ٨٤	[أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ...]	١٢٢	١٢
- ٨٥	[وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ...]	١٥٣	١٥
سورة الأعراف			
- ٨٦	[يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ...]	٣١	١٢٠
- ٨٧	[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آَمَنُوا ...]	٩٦	٢
- ٨٨	[... أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ...]	١٥٥	٥٦

٨٩ -	[وَإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ]	١٠٤	٢٨
	سورة الأنفال		
٩٠ -	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ...]	٢	٦٥
٩١ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ ...]	٢٤	١٠
٩٢ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ...]	٢٩	٥٦
٩٣ -	[... تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ...]	٦٠	٢
	سورة التوبة		
٩٤ -	[وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ...]	٣	٨٠ ، ٨٢
٩٥ -	[فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ ...]	٥	٨٢
٩٦ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...]	٢٨	٨٣
٩٧ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ ...]	٣٨	٤٧
٩٨ -	[... إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ]	٥٩	١
٩٩ -	[الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ ...]	٦٧	١٧
١٠٠ -	[وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ...]	٦٨	٩٥
١٠١ -	[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ...]	٧١	٤٠
١٠٢ -	[الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ...]	٧٩	٩٥
١٠٣ -	[فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ...]	٨٢	١٥٧
١٠٤ -	[...سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى ...]	١٠١	١٣٠
١٠٥ -	[خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ...]	١٠٣	١٧ ، ١٩ ، ٤٢
١٠٦ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ...]	١١٩	٢٩
١٠٧ -	[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...]	١٢٨	٢٧
	سورة يونس		
١٠٨ -	[... وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ ...]	٤	٩٠
١٠٩ -	[وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ...]	٢٥	١١٩ ، ١٥٥

سورة الأنبياء			
١٥٠ -	[... وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ...]	٩٠	ج ، هـ ، ٢
سورة الحج			
١٥١ -	[... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ...]	١٩	١٥٤
١٥٢ -	[إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا ...]	٢٣	١٢ ، ٧٥
١٥٣ -	[وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ...]	٢٧	٢٢
١٥٤ -	[... وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ ...]	٣١	١٣
١٥٥ -	[ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا ...]	٣٢	٢٢
١٥٦ -	[لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا ...]	٣٧	٢٢
١٥٧ -	[إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ...]	٣٨	١٣
١٥٨ -	[... وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٤٠	٤١
١٥٩ -	[الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ ...]	٤١	١٧
سورة المؤمنون			
١٦٠ -	[يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ...]	٥١	١٥١
١٦١ -	[تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ]	١٠٤	١٥٦
سورة النور			
١٦٢ -	[الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ]	٢	١٠٠
١٦٣ -	[وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ ...]	٤	١٠٣
١٦٤ -	[إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ...]	٢٣	١٠٤
١٦٥ -	[الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ ...]	٢٦	١٠٢
١٦٦ -	[قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...]	٣٠	١١٣
١٦٧ -	[... وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ...]	٣١	٣٦ ، ١١٣،١١٤
١٦٨ -	[وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ...]	٤٧	٩٣
١٦٩ -	[وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ...]	٥٥	١١
١٧٠ -	[وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ...]	٥٦	١٥ ، ٢٨

سورة الفرقان			
١٧١-	[وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ ...]	٦٥	١٥٧
١٧٢-	[وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ...]	٦٧	١١٥
١٧٣-	[إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ...]	٧٠	٣٥
سورة القصص			
١٧٤-	[قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ...]	١٦	٥٨
١٧٥-	[وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ...]	٢٣	١٣٢
سورة العنكبوت			
١٧٦-	[...إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ...]	٤٥	١٤
١٧٧-	[وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ...]	٥٨	٦٧
١٧٨-	[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا ...]	٦٨	٨٤
سورة لقمان			
١٧٩-	[وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ ...]	١٣	٨٠، ٨١
سورة السجدة			
١٨٠-	[فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ ...]	١٧	٥٠، ٦١
سورة الأحزاب			
١٨١-	[وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ ...]	١٢	٩٤
١٨٢-	[وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ ...]	٣٣	١١٦
١٨٣-	[إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...]	٣٥	١٩ ، ٣٠
١٨٤-	[إِنَّ اللهَ لَعَنَ الكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا]	٦٤	٨٩، ١٤٣
١٨٥-	[لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ...]	٧٣	٦٦ ، ٨٤
سورة سبأ			
١٨٦-	[وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي ...]	٣٧	٦٧
١٨٧-	[...وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ ...]	٣٩	١٨

سورة فاطر			
١٨٨-	[... إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ...]	٢٨	٤٥
١٨٩-	[جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ ...]	٣٣	٧٥
سورة الصافات			
١٩٠-	[لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ]	٤٧	٧٣
١٩١-	[أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ]	٦٢	١٤٩، ١٥٠
١٩٢-	[... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ]	١١٣	٨١
١٩٣-	[سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ]	١٨٠	٩٢
سورة ص			
١٩٤-	[هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ]	٥٧	١٥٢
سورة الزمر			
١٩٥-	[أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ...]	٩	٤٥
١٩٦-	[لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ ...]	٢٠	٦٨
١٩٧-	[وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ...]	٣٣	٣٠
١٩٨-	[قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ...]	٥٣	٨١
١٩٩-	[وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ ...]	٦٥	٨١
سورة غافر			
٢٠٠-	[... إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ ...]	٢٨	١١٩
٢٠١-	[النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا ...]	٤٦	١٣٠
سورة فصلت			
٢٠٢-	[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ...]	٣٠	٣ ، ٥١
سورة الزخرف			
٢٠٣-	[يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ ...]	٧١	٧٢
سورة الدخان			
٢٠٤-	[إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ]	٤٣	١٤٨

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٠٥-	[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ]	٥١ ، ٥٢	٦١ ، ٧٥
	سورة الأحقاف		
٢٠٦-	[... وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ]	٣	٨٦
	سورة محمد		
٢٠٧-	[ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ...]	١١	٨٩
٢٠٨-	[... وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ]	١٥	٧١ ، ٧٣
٢٠٩-	[مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ ...]	١٥	٦٧ ، ٧٢ ، ١٥٣
٢١٠-	[فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي ...]	٢٢	١٢٢
٢١١-	[هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا ...]	٣٨	٤١
	سورة الحجرات		
٢١٢-	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ ...]	١٠	٢٨
٢١٣-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا ...]	١٢	١١٨
	سورة ق		
٢١٤-	[لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ]	٣٥	٥٩
	سورة الذاريات		
م	**الآية**	**رقمها**	**الصفحة**
٢١٥-	[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ]	١٥	١٧
	سورة الطور		
٢١٦-	[وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ]	٢٢	٧٢
٢١٧-	[وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ]	٢٤	٦٩
٢١٨-	[وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ ...]	٤٧	١٣١
	سورة الرحمن		
٢١٩-	[وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ]	٤٦	٦٧
٢٢٠-	[هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ]	٦٠	٦٦
٢٢١-	[وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ]	٦٢	٦٧
٢٢٢-	[حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ]	٧٢	٧٥

	سورة الواقعة		
٢٢٣-	[يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ]	١٧	٧٠
٢٢٤-	[وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ]	٢١	٧٢،٧١
٢٢٥-	[وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ]	٢٢ ، ٢٣	٧٤
٢٢٦-	[وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ]	٤١	١١٩ ، ١٣٨
٢٢٧-	[فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ...]	٨٨ ، ٨٩	٥٠
	سورة الحديد		
٢٢٨-	[سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ ...]	٢١	٦٢
٢٢٩-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ...]	٢٨	١٣
	سورة المجادلة		
٢٣٠-	[...يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا...]	١١	١٠ ، ٤٤
٢٣١-	[يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ ...]	١٨	٨٧
	سورة الحشر		
٢٣٢-	[وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ]	٩	١٧ ، ٢٨
٢٣٣-	[لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ...]	١٣	٣
٢٣٤-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ]	١٨	٣٨
	سورة الصف		
٢٣٥-	[إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ]	٤	٤٦
٢٣٦-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ ...]	١٠	٤٦ ، ٥٩
٢٣٧-	[يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ...]	١٢	٤٦
	سورة المنافقون		
٢٣٨-	[اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا ...]	٢	٨٥ ، ٨٨
٢٣٩-	[يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ...]	٨	٩٣

سورة التغابن			
٢٤٠-	[مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ...]	١١	١٠
سورة الطلاق			
٢٤١-	[... وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ...]	٥	٥٦
سورة القلم			
٢٤٢-	[وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ]	٤	٢٥
سورة الحاقة			
٢٤٣-	[فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ ...]	١٩	٥٣
٢٤٤-	[كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا ...]	٢٤	٧٠
٢٤٥-	[فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ]	٣٥	١٣٧ ، ١٤٩
سورة المعارج			
٢٤٦-	[كَلَّا إِنَّهَا لَظَى]	١٥	١٤٥
سورة المدثر			
٢٤٧-	[سَأُصْلِيهِ سَقَرَ]	٢٦	١٤٦
سورة القيامة			
٢٤٨-	[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ]	٢٢	٦٢
سورة الإنسان			
٢٤٩-	[وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا ...]	٨	٣٢
٢٥٠-	[وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا]	١٧	٦٩
٢٥١-	[وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ ...]	١٩	٧٠
٢٥٢-	[... وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا]	٢١	٧٣ ٦٧
سورة المرسلات			
٢٥٣-	[انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ]	٣٠	١٥٥
سورة النازعات			
٢٥٤-	[فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا]	٣٧ ، ٣٨	١٤٦

<table>
<tr><td>٢٥٥-</td><td>[وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ...]</td><td>٤٠</td><td>٣٨</td></tr>
<tr><td colspan="4">سورة عبس</td></tr>
<tr><td>٢٥٦-</td><td>[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ]</td><td>٣٨</td><td>٦٢</td></tr>
<tr><td colspan="4">سورة الانشقاق</td></tr>
<tr><td>٢٥٧-</td><td>[فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ]</td><td>٧</td><td>٥٥</td></tr>
<tr><td colspan="4">سورة الغاشية</td></tr>
<tr><td>٢٥٨-</td><td>[لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ]</td><td>٦</td><td>١٤٦</td></tr>
<tr><td>٢٥٩-</td><td>[فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ]</td><td>١٣</td><td>٦٨</td></tr>
<tr><td colspan="4">سورة البينة</td></tr>
<tr><td>٢٦٠-</td><td>[... وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ...]</td><td>٥</td><td>١٦</td></tr>
<tr><td colspan="4">سورة القارعة</td></tr>
<tr><td>٢٦١-</td><td>[وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ]</td><td>٨</td><td>١٤٧</td></tr>
<tr><td colspan="4">سورة العصر</td></tr>
<tr><td>٢٦٢-</td><td>[وَالعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ]</td><td>١ ، ٢</td><td>٢٦</td></tr>
<tr><td colspan="4">سورة الهمزة</td></tr>
<tr><td>٢٦٣-</td><td>[وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ]</td><td>١</td><td>١٤٥</td></tr>
<tr><td colspan="4">سورة الماعون</td></tr>
<tr><td>٢٦٤-</td><td>[فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ]</td><td>٤</td><td>١٥</td></tr>
</table>

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	المصنف	حكمه	الصفحة
١٣	**(إن أثقل صلاة ...)**	مسلم	صحيح	٩٠
١٤	**(إن أحدكم إذا مات ...)**	مسلم	صحيح	١٢٩
١٥	**(إن أحدكم ليتكلم ...)**	ابن ماجه	صحيح	١٢٥
١٦	**(إن الصدق يهدي ...)**	البخاري	صحيح	٣٠
١٧	**(إن الله فرض عليكم ...)**	النسائي	صحيح	٢٢
١٨	**(إن الله كره لكم ...)**	مسلم	صحيح	١١٨
١٩	**(إن أهل الجنة يأكلون ...)**	مسلم	صحيح	٧١
٢٠	**(إن أهون أهل النار عذاباً ...)**	مسلم	صحيح	١٥٦
٢١	**(إن أول زمرة ...)**	مسلم	صحيح	٦١
٢٢	**(أن تؤمن بالله وملائكته ...)**	مسلم	صحيح	١٠
٢٣	**(إن في الجنة غرفاً ...)**	صحيح ابن حبان	صحيح	٦٧
٢٤	**(إن في الجنة مائة ...)**	البخاري	صحيح	٦٥
٢٥	**(إن منهم من تأخذه النار ...)**	مسلم	صحيح	١٤٥
٢٦	**(أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ...)**	صحيح ابن خزيمة	صحيح	٨٢
٢٧	**(إنك تأتي قوماً ...)**	مسلم	صحيح	١٨

م	الحديث	المصنف	حكمه	الصفحة
٢٨	**(إنما بعثت لأتمم ...)**	مسند أحمد	صحيح	٢٥
٢٩	**(إنما ضل من كان قبلكم ...)**	مسلم	صحيح	١٠٦
٣٠	**(أول ما يقضى بين الناس ...)**	البخاري	صحيح	٩٨
٣١	**(أي الأعمال أفضل إلى الله ....)**	البخاري	صحيح	٢٣
٣٢	**(آية المنافق ثلاث ...)**	مسلم	صحيح	٩٠
٣٣	**(الإيمان بضع ...)**	مسلم	صحيح	٣٤
٣٤	**(أيها الناس إن الله ...)**	مسلم	صحيح	١٤٩
٣٥	**(بني ا لإسلام على خمس ...)**	البخاري	صحيح	١٧
٣٦	**(تبلغ الحلية من المؤمن ...)**	مسلم	صحيح	٧٤
٣٧	**(تدرون من المفلس ...)**	مسند أحمد	صحيح	١٢٣
٣٨	**(تقطع يد السارق ...)**	البخاري	صحيح	١٠٤
٣٩	**(الحياء لا يأتي إلا ....)**	مسلم	صحيح	٣٤
٤٠	**(خرجنا من النبي ...)**	مسند أحمد	صحيح	٥٠
٤١	**(سئل النبي أي الأعمال ...)**	البخاري	صحيح	٢٣
٤٢	**(سألت النبي أن يشفع لي...)**	الترمذي	حسن	١٣٣
٤٣	**(سباب المسلم فسوق ...)**	مسند أحمد	صحيح	٨٦
٤٤	**(الشرك بالله وقتل النفس ...)**	مسلم	صحيح	١٢١

م	الحديث	المصنف	حكمه	الصفحة
٤٥	**(الصلوات الخمس ...)**	مسلم	صحيح	١٦ ، ٥٧
٤٦	**(صنفان من أهل النار ...)**	مسلم	صحيح	١١٦
٤٧	**(الصيام والقرآن يشفعان للعبد ...)**	المستدرك	صحيح	٢٠
٤٨	**(عفو عن نساء الناس ...)**	المستدرك	صحيح	١٢١
٤٩	**(العهد الذي بيننا ...)**	الترمذي	صحيح	١٥
٥٠	**(فيضرب بالصراط ...)**	البخاري	صحيح	١٣٤
٥١	**(القبر أول منازل الآخرة ...)**	ابن ماجه	صحيح	١٢٩
٥٢	**(قد أفلح من أسلم ...)**	مسلم	صحيح	١٣
٥٣	**(قد عجب الله ...)**	مسلم	صحيح	٣٣
٥٤	**(قطع رسول الله ....)**	الكبرى للنسائي	صحيح	١٠٥
٥٥	**(الكوثر نهر في الجنة ...)**	الترغيب والترهيب	صحيح	٧٢
٥٦	**(الكيس من دان نفسه ...)**	الترمذي	حسن	٣٨
٥٧	**(لا ترجعوا بعدي كفاراً ...)**	أبو داوود	صحيح	٨٦
٥٨	**(لا يدخل الجنة أحد ...)**	مسند أحمد	صحيح	٩٩
٥٩	**(لا يدخل النار ...)**	مسلم	صحيح	٥٢،١٣٢

م	الحديث	المصنف	حكمه	الصفحة
٦٠	**(لزوال الدنيا أهون ...)**	ابن ماجه	صحيح	٩٧
٦١	**(لقد أوحي إلي أنكم ...)**	البخاري	صحيح	١٢٩
٦٢	**(للصائم فرحتان ...)**	البخاري	صحيح	٢١
٦٣	**(لله أشد فرحاً ...)**	مسلم	صحيح	٣٧
٦٤	**(لما عرج بي مررت ...)**	أبو داوود	صحيح	١٢٤
٦٥	**(لما نزلت آية الصدقة ...)**	البخاري	صحيح	٩٤
٦٦	**(لو أن قطرة من الزقوم...)**	الترمذي	حسن	١٤٧
٦٧	**(ليس لقاتل ميراث ...)**	ابن ماجه	صحيح	٩٧
٦٨	**(ما تركت فتنة بعدي ...)**	البخاري	صحيح	١١٥
٦٩	**(ما لك يا عائشة ...)**	المستدرك	صحيح	١٣٣
٧٠	**(ما من امرئ مسلم ...)**	مسلم	صحيح	٥٥
٧١	**(مثل المؤمنين في توادهم ...)**	مسلم	صحيح	٢٩
٧٢	**(مر النبي بقبرين ...)**	البخاري	صحيح	١٣٠
٧٣	**(من أتى هذا البيت ...)**	مسلم	صحيح	٢٣
٧٤	**(من سلك طريقاً ...)**	مسلم	صحيح	٤٥
٧٥	**(من لا يشكر الناس ...)**	الترمذي	صحيح	ب
٧٦	**(من لبس الحرير ...)**	مسلم	صحيح	٧٤

م	الحديث	المصنف	حكمه	الصفحة
٧٧	**(من نوقش الحساب ...)**	البخاري	صحيح	٥٤
٧٨	**(نعم عذاب القبر حق ...)**	مسلم	صحيح	١٢٩
٧٩	**(هل نرى ربنا ...)**	البخاري	صحيح	٦٣
٨٠	**(والذي نفسي بيده ...)**	الترمذي	صحيح	٤٢
٨١	**(والله لو تعلمون ما أعلم ...)**	ابن حبان	صحيح	١٥٦
٨٢	**(ورجل تصدق بصدقة ...)**	مسلم	صحيح	٤٣
٨٣	**(يؤتى بأنعم أهل الدنيا ...)**	مسلم	صحيح	١٥٤
٨٤	**(يا ابن آدم إنك ...)**	الترمذي	حسن	٥٩
٨٥	**(يدعى أحدهم فيعطى ...)**	المستدرك	صحيح	٥٥
٨٦	**(يرد الناس النار ...)**	المستدرك	صحيح	١٣٤
٨٧	**(يوضع الميزان يوم القيامة...)**	المستدرك	صحيح	١٣٣

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعاً : فهرس المصادر و المراجع

١. (تفسير الماوردى) النكت والعيون - المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

٢. الأحكام السلطانية – أبي الحسن علي بن محمد الماوردي – الطبعة الثالثة -١٣٩٣-١٩٧٣م شركة ومطبعة مصطفى البابا الحلبي .

٣. أحكام القرآن - أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر - تحقيق : محمد الصادق قمحاوي – الطبعة الأولى - ١٤٠٥ - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٤. إحياء علوم الدين ،تأليف :محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ،الناشر دار االمعرفة ، بيروت

٥. الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ت محمد فؤاد عبد الباقي دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ .

٦. الاستقامة ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، جامعة الإمام محمد بن سعود - تحقيق : د. محمد رشاد سالم - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ .

٧. أصول التربية الإسلامية وأساليبها - عبد الرحمن النحلاوي – الطبعة الثانية – دار الفكر المعاصر .

٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد - - بيروت ، ١٩٧٣ - الناشر : دار الجيل .

٩. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - تحقيق: محمد حامد الفقي - الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ -الناشر : دار المعرفة – بيروت.

١٠. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري - الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية .

١١. الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه - محمد نعيم ياسين – دار الفكر – الطبعة الثانية – لبنان – بيروت .

١٢. البحر المديد : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ - دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت .
١٣. التحرير والتنوير - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - تحقيق : أنور الباز - عامر الجزار – الطبعة الثالثة - الطبعة التونسية ١٩٩٧ م - دار سحنون للنشر والتوزيع - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م الناشر : دار الوفاء .
١٤. تذكرة الحفاظ ، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .
١٥. تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام – عبد بن صالح القصير - الطبعة الأولى - دار الفكر .
١٦. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة – تأليف محمد بن أحمد القرطبي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م الناشر دار الريان للتراث.
١٧. تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) – للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن محمد الشيرازي البيضاوي –تحقيق الشيخ عبد القادر عرفات حسونة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م دار الفكر – بيروت - لبنان.
١٨. تفسير البحر المحيط – تأليف - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق- الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض - د.زكريا عبد المجيد النوقي ، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت .
١٩. تفسير السراج المنير - محمد بن أحمد الشربيني شمس الدين - دار النشر - دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٢٠. تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي – الطبعة الأولى – أخبار اليوم قطاع الثقافة القاهرة .
٢١. تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي - تحقيق: سامي بن محمد سلامة - الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
٢٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د . وهبة الزحيلي – الطبعة الثالثة ١٤١١هـ – دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان .

٢٣. التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – الطبعة الثانية - دار الفكر .
٢٤. تفسير روح البيان - إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي - دار إحياء التراث العربي .
٢٥. تفسير غريب ما في الصحيحين – محمد الأزدي الحميدي – الطبعة الأولى – مكتبة السنة مصر ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .
٢٦. تفسير مجاهد - المؤلف : مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج - تحقيق : عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي- الناشر : المنشورات العلمية – بيروت .
٢٧. تهذيب اللغة - تأليف :أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق : محمد عوض مرعب ،الطبعة الأولى ٢٠٠١م - دار إحياء التراث العرب- بيروت .
٢٨. التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ - دار الفكر المعاصر - بيروت - دمشق.
٢٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- تأليف:عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق- الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م طبعة مؤسسة الرسالة .
٣٠. جامع البيان في تأويل آي القرآن - تأليف :محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م مؤسسة الرسالة .
٣١. جامع العلوم والحكم فس شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم -الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي ، الشهير بابن رجب الحنبلي - تحقيق وليد بن محمد بن سلامة – مكتبة الصفا .
٣٢. الجامع الكبير ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، د. بشار عواد معروف - دار الجيل + دار العرب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٨م .
٣٣. الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي- (المتوفى : ٦٧١ هـ) - المحقق : هشام سمير البخاري - الناشر - دار عالم الكتب - الرياض- المملكة العربية السعودية .
٣٤. الجنة والنار – عمر سليمان عبد الله الأشقر- الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - الناشر دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن – دار السلام للطباعة والنشر والترجمة .

٣٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن - تأليف :عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .
٣٦. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - دار الكتب العلمية – بيروت .
٣٧. حجاب المرأة ولباسها في الصلاة - شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق : حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة : الخامسة – ١٤٠٣ المكتب الإسلامي – بيروت .
٣٨. الخِصالُ الموجِبَةُ لِدُخولِ الجَنَّةِ في القرْآنِ والسُّنَّةِ قام بجمعه الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود – الطبعة الأولى - دار الفكر .
٣٩. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري الطبعة : الأولى ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م الناشر : دار ابن عفان بالمملكة العربية السعودية.
٤٠. ذيل تذكرة الحفاظ ، تأليف: أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي
٤١. روائع البيان تفسير آيات الأحكام- محمد على الصابوني – الطبعة الأولى – دار الصابوني .
٤٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،تأليف :محمود الألوسي أبو الفضل ،بدون طبعة، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٣. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ – ١٩٧٥- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
٤٤. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - للإمام النووي – حققه - نصوصه مصطفى محمد عمارة – دار إحياء الكتب العربية .
٤٥. سنن ابن ماجه - ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني- الطبعة الأولى - تحقيق بشار عواد معروف دار الجيل - ، الطبعة الأولى - سنة النشر: ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م ، بيروت .
٤٦. سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر .

٤٧. السنن الكبرى - المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى : ٣٠٣هـ) الطبعة: الأولى - المحقق:حسن عبد المنعم شلبي - سنة النشر:١٤٢١ – ٢٠٠١ - مؤسسة الرسالة ، مدينة النشر- بيروت .
٤٨. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، دار المعرفة ، بيروت ،١٤٢٠هـ ، الخامسة ، مكتب تحقيق التراث .
٤٩. شرح السنة - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش - الطبعة : الثانية١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - دار النشر : المكتب الإسلامي - دمشق ـ بيروت .
٥٠. شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الحنفي - حققها وراجعها جماعة من العلماء - وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م المكتب الإسلامي - بيروت .
٥١. شرح زاد المستقنع ، المؤلف : محمد بن محمد المختار الشنقيطي - دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .
٥٢. شعب الإيمان - المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي - حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي - الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م - الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند
٥٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- تأليف : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي -تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة:الثانية١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، الناشر:مؤسسة الرسالة ،بيروت.
٥٤. صحيح ابن خزيمة - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري – تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي - دار النشر:المكتب الإسلامي
٥٥. صحيح ابن ماجة - محمد ناصر الدين الألباني - برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

٥٦. صحيح البخاري- تأليف - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : د. مصطفى ديب - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ،الناشر - دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت.

٥٧. صحيح الترغيب والترهيب ، المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة : الخامسة الناشر : مكتبة المعارف – الرياض .

٥٨. صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ طبعة دار الإيمان .

٥٩. صحيح وضعيف سنن أبي داوود - محمد ناصر الدين الألباني - برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

٦٠. صحيح وضعيف سنن الترمذي - محمد ناصر الدين الألباني - برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة - الإسكندرية – مصر .

٦١. صحيح وضعيف سنن النسائي – محمد ناصر الدين الألباني - برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة - الإسكندرية – مصر .

٦٢. صيد الخاطر ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي – إعداد قسم التحقيق في دار الإسراء – الطبعة الأولى – ٢٠٠٥- عمان – الأردن - الطبعة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م - مكتبة المدينة الرقمية .

٦٣. طريق الهجرتين وباب السعادتين - المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق : عمر بن محمود - دار ابن القيم – الدمام - الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٤، .

٦٤. العبادة أحكام وأسرار – عبد الحليم محمود – دار الكتب الحديثة .

٦٥. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله تحقيق : زكريا علي يوسف - الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

٦٦. غريب الحديث ، المؤلف : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر تحقيق : د.عبدالمعطي أمين قلعجي الطبعة الأولى ، ١٩٨٥، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

٦٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني الطبعة الأولى – ١٤١٣ه – ١٩٩٢م – دار الخير – دمشق – بيروت .

٦٨. فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني - تحقيق : د. وصي الله محمد عباس - الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ - مؤسسة الرسالة – بيروت .
٦٩. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويّة وتخريجها - أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ - الطَّبعة الرَّابعة - دار الفكر - سوريَّة – دمشق .
٧٠. فقه السنة – سيد سابق - – الطبعة الأولى - بيروت – لبنان - الناشر دار الكتاب العربي.
٧١. في ظلال القران - سيد قطب – الطبعة الثانية عشر /١٤٠٦هـ ،١٩٨٦ – دار الشروق – بيروت .
٧٢. القاموس المحيط - تأليف : مجد الدين الشيرازي ، واسمه محمد بن يعقوب بن محمد ابن إبراهيم بن عمر الفيروزآبادي – دار القلم – بيروت – لبنان .
٧٣. الكتاب : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي - الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ مـ - الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان .
٧٤. كتاب التوحيد- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - الطبعة الرابعة -١٤٢٣ هـ.
٧٥. كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
٧٦. كتاب الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – تحقيق: عدنان درويش محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٧٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - تأليف:أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي.
٧٨. اللباب في علوم الكتاب – تأليف أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، الطبعة :الأولى١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
٧٩. لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،الطبعة الأولى ، دار صادر بيروت .
٨٠. مجموع الفتاوى - أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني – تحقيق : أنور الباز - عامر الجزار - الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م - الناشر : دار الوفاء .

٨١. مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق - محمود خـاطر الطبعة الأخيرة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ - مكتبة لبنان بيروت .

٨٢. مختصر تفسير البغوي - عبد الله بن أحمد بن علي الزيـد ، الطبعـة الأولـى - دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض ١٤١٦هـ .

٨٣. مختصر منهاج القاصدين – لابن قدامة المقدسي - الطبعة الأولى – دار الفكر .

٨٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - محمد بـن أبـي بكـر أيـوب الزرعي أبو عبد الله - تحقيق : محمد حامد الفقي - الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣ دار الكتاب العربي – مدينة النشر:بيروت - شركة التراث .

٨٥. المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص - المؤلف : أبوعبد الله الحاكم محمد بـن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى : ٤٠٥هـ) - دار النشر: دار المعرفة - مدينة النشر: بيروت .

٨٦. معجم تفسير ألفاظ القران - سميح الزين - دار الجيل – بيروت .

٨٧. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني،المؤلف : عبد الله بن أحمد بـن قدامـة المقدسي أبو محمد ، الناشر : دار الفكر – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٥

٨٨. مفاتيح الغيب ــ الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الـشافعي الطبعـة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م - دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

٨٩. المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني – تحقيق : محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيؤروت – لبنان .

٩٠. منهاج المسلم (كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبـادات ومعـاملات) - لأبـي بكـر الجزائري – ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .

٩١. منهج الإسـلام في تزكيـة النفس – أنس كرزون - الطبعة الأولـى - دار إحيـاء الكتب العربية .

٩٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحـسن إبـراهيم بـن عمـر البقاعي - تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي - دار النشر : دار الكتـب العلميـة - بيروت – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٩٣. الوابل الصيب من الكلم الطيب - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعـي أبـو عبـد الله - تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض - الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ - دار الكتاب العربي – بيروت .

خامساً : فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة

الترغيب والترهيب ودورهما في استقامة الإنسان

(دراسة قرآنية موضوعية)

تناولت الدراسة الحديث عن موضوع الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ودورهما في استقامة الإنسان ، فقد أظهرت الدراسة مفهوم الترغيب والترهيب والاستقامة ، وبيَّنت أن الله رغَّب عباده في أمور كثيرة تساعدهم على النجاة في الحياة الدنيا ، ومضاعفة الأجور والحسنات ، كالإيمان بالله ، والعبادات ، والمعاملات ، والأخلاق ، وكذلك رغبَّهم بالثواب الجزيل في الجنة ، فوصف لهم ما في الجنة من نعيم ، وبيَّنت الدراسة أن الله ﷻ رهَّب عباده من الوقوع في جرائم متعلقة في حق الله سبحانه وتعالى كالشرك والكفر والنفاق ، وفي حق البشر كالقتل والزنا والقذف والسرقة ، وكذلك رهَّب الله ﷻ عباده من النار وجحيمها ، لأنها سبب هلاكهم في الدنيا والآخرة .

وقد أظهرت الدراسة أهم النتائج المرجوة والأهداف المقصودة ، حيث ظهر لنا أنَّ الترغيب والترهيب لهما دور كبير في استقامة الإنسان .

وقد حققت هذه الدراسة تفسيراً موضوعياً لموضوع قرآني ، عالج أمور وقضايا واقعية ، يتعرض إليها الإنسان ، فكان كتاب الله ﷻ هو السبيل والمخرج لكل ما نعاني منه في الدنيا والآخرة .

ABSTRACT

Alluremental tightening Policy and their role in the intergrity of the human being

(Quranic Study Objective)

Study tackled the issue of Persuasion and intimidation in quran and their role in the refined the human being, moreover, the study showed the conceft of Persuasion, intimidation, and righteousness, also exposed that Allah wanted to attracted many worshiffers in variety causes to survive them in the life, and increased good-doing and good-deeds, for instance, oneness of Almighty Allah, transaction and morality.

Next, Allah honded them benovelant rewords in the heaven, which describing it as a luxurious place.

Also, the study showed that Allah has been threated the worshiffers to involved in prohibited and illigitamated actions, likes, hyfocricy, murder, adultery, slonder and theft in the same context, Allah, because their main corruption in the world and after here.

The study showed the most desiral results, and the targeted purposes, that the persuasion and intimidation ave asignficiant role in integrated the humanity.

As well as, this study achieved and assessed objective analysis for the quranic case, which dealt with a real issues, which exposal to the worshiffers nevertheless, the decesive and decesdent creeds is the only pathand outlet from any noose absticals in this world and in the afterday.

Much good-deeds returns